كلية الآداب– الدراسات العليا

دائرة الفلسفة والدراسات الثقافية

برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

رسالة ماجستير بعنوان

سياسات الذاكرة والنسيان: تحولات الكفاح المسلح في التجربة الفلسطينية

2017–1968

The Politics of Memory and Amnesia, and Armed Struggle in the Palestinian Case

1968–2017

مقدمة من الطالبة

آلاء شريف عابد

إشراف الدكتور

عبد الرحيم الشيخ

كلية الآداب– الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

رسالة بعنوان

سياسات الذاكرة والنسيان: تحولات الكفاح المسلح في التجربة الفلسطينية

2017–1968

The Politics of Memory and Amnesia, and Armed Struggle in the Palestinian Case

2017–1968

رسالة مقدمة من الطالبة

آلاء شريف عابد

لجنة النقاش

د.عبدالرحيم الشيخ

د.جمال ظاهر

د.وليد الشرفا

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من كلية الآدب بجامعة بيرزيت–فلسطين

2018

قائمة المحتويات

الفصل الأول: المدخل المنهجي والمعرفي للدراسة

1– 1مدخل عام للدراسة.....9

1–2الإشكالية.....10

1–3الفرضية.....**11**

1–4المنهجية 12

1-4-1التحقيب الزمني.....12

1-4-2المنهج في الدراسة.....13

1-4-3موقع الباحثة.....13

1–5حد المصطلحات.....**13**

1–6تعريف عام بالمجلات المدروسة.....**17**

1-6-1مجلة شؤون فلسطينية.....17

1-6-2مجلة فلسطين الثورة.....22

1-6-3مجلة الهدف 27

الفصل الثاني: سياسات الذاكرة: الكفاح المسلح المكّون الأساسيّ للهّوية الثقافية الفلسطينية [1968–1974]

1– الكفاح المسلح: الحاضنة السياسية لتكّون الهوية الوطنية الفلسطينية.....**31**

2–2الهوية الوطنية الفلسطينية ورأس المال المطبوع.....**33**

2– 3تأطير نظري: سياسيات الذاكرة؛ الكفاح المسلح كظاهرة ثقافية تحررية.....**34**

2–4تأطير مرحليّ[1968–1974]: السياق التاريخيّ والسياسي.....**36**

2–5 الميثاق الوطنيّ الفلسطيني: الخطاب الرسميّ الناظم للكفاح المسلح في الهوية والمشروع السياسي.....**39**

2-6 سياسات الهوية في الخطاب الثقافي لمنظمة التحرير: مجلة شؤون فلسطينية[1947–1971]، مجلة فلسطين الثورة [1972–1974].....41

2-6-1 حركة فتح: القيادة المقاتلة والتنظيم المسلح.....41

2-6-2 الشعب في عُرف الثورة: حركة جماهيرية مسلحة.....45

2-6-3الثورة المسلحة:منظمات وتنظيمات شعبية على ركيزة الكفاح المسلح 50

2-6-4الدبلوماسية الثورية الفلسطينية: البندقية الممثل الوحيد للشعب العربي الفلسطيني.....53

2-6-5الثورة المسلحة: الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الديمقراطية.....57

2-7 سياسات الهوية في الخطاب الثقافي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: مجلة الهدف نموذجاً[1969-1974].....**60**
2-7-1 الجبهة الشعبية: النظرية الاشتراكية والحزب والسلاح.....61
2-7-2 الجماهير الشعبية المسلحة في أيديولوجيا الجبهة: نسق حضاري تقدمي.....63
2-7-3 الثورة في أيديولوجيا الجبهة: كفاح مسلح ضد الثالوث الاستعماري.....64
2-8سياسات الذاكرة: الكفاح المسلح في التشابك بين الحكاية التاريخية والمشروع السياسي.....**65**

الفصل الثالث: من سياسات الذاكرة إلى سياسات النسيان: تراجع رمزية الكفاح المسلح في الهوية الثقافية الفلسطينية. [1974-1993]

3-1 تأطير نظريّ: في الذاكرة الانتقائية ونسيان الاستذكار.....**69**
3-2تأطير مرحليّ: السياق التاريخيّ والسياسيّ.....**71**
3-3البرنامج المرحليّ:تراجع مكانة الكفاح المسلح في الخطاب الرسميّ الفلسطينيّ- الهوية والمشروع السياسي.....**74**
3-4وثيقة إعلان الاستقلال:منظمة التحرير من حركة تحرر بشرعية الكفاح المسلح إلى الدولة بالشرعية الدولية...**76**
3-5 سياسات الهوية في الخطاب الثقافيّ لمنظمة التحرير: مجلة شؤون فلسطينية، مجلة فلسطين الثورة [1974_1993].....**78**
3-5-1 حركة فتح: الثورية المبدئية التاريخية إلى الثورية السياسية الواقعية 79
3-5-2 منظمة التحرير: من الكفاح المسلح لتحرير فلسطين إلى النضال السياسي للدولة المستقلة 83
3-5-3النضال الشعبي: من الحركة الجماهيرية المسلحة إلى المقاومة الشعبية.....88
3-5-4الكفاح المسلح :الحرب من أجل السلام..... 91
3-5-5: منظمة التحرير الحاضنة المعنوية لفلسطين: الهوية والمشروع السياسي.....94
3-6 سياسات الهوية في الخطاب الثقافي للجبهة الشعبية: مجلة الهدف نموذجاً[1974-1993]..... **97**
3-6-1 الكفاح المسلح: استراتيجية تحرر وليست تكتيكاً سياسياً.....98
3-6-2الوحدة الوطنية: إجماع وطنيّ لانتصار الثورة 100
3-6-3 اسقاط المشاريع الاستسلامية: خطوة مرحلية في مواجهة ثالوث الاستعمار.....101
3-7 من سياسات الذاكرة إلى سياسات النسيان: تراجع رمزية الكفاح المسلح في الهوية الثقافية الفلسطينية....**104**

الفصل الرابع: سياسات النسيان:إقصاء الكفاح المسلح وتشظي خطاب الهوية [1993-2017]

4-1 توطئة:.....**108**
4-2 تأطير نظريّ:سياسات النسيان؛ الثقافة في الممارسة السلطوية **109**
4-3 تأطير مرحليّ: السياق التاريخيّ والسياسيّ.....**111**

4-4 اتفاق أوسلو: تقسيم جديد للمشروع السياسي وتشظيّ لخطاب الهوية.....**114**
4-5تحولات الكفاح المسلح بعد اتفاق أوسلو: لمحة عامة..... **116**
4-2 سياسات الهوية في الخطاب الثقافيّ لمنظمة التحرير: مجلة شؤون فلسطينية [2012-2017].....**118**
4-2-1السلطة الفلسطينية: بناء النظام السياسي وإنشاء مؤسسات الدولة..... 119
4-2-2 فلسطين أوسلو: مجموعة قضايا وليست قضية واحدة.....123
4-2-3 المقاومة السلمية ووسائل اللاعنف لتحقيق أهداف الحرية والاستقلال.....125
4-3 سياسات الهوية في الخطاب الثقافي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: مجلة الهدف.....**127**
4-3 سياسات النسيان: إقصاء الكفاح المسلح وتشظي خطاب الهوية **130**

الفصل الخامس: سياسات الذاكرة والنسيان: تحولات الكفاح المسلح

5-1 خلاصة منهجية: حول المنهج والإشكال المعرفي.....**131**
5-2 خلاصة سياقية: الهوية الوطنية الفلسطينية وتحولات المشروع السياسيّ.....132
5-3 خلاصة مفاهيمية: تحولات الهوية الفلسطينية ثقافياً..... **134**
5-3-1 سياسات الذاكرة: التلاقي بين النزوع السياسي والنزوع الثقافي الهوياتي.....134
5-3-2 الذاكرة الانتقائية ونسيان الاستذكار: طغيان النزوع السياسي على النزوع الثقافي التحرري 136
5-4خلاصات أخيرة **137**

الإهداء

إلى الروح حين تسكن مقام الروح... إليكما والديّ ابتداء الحياة ومنتهاها...

إلى منال وبثينة ومرجان ونقاء وديمة وجميلة... في المسميات لا الأسماء...

إلى أميرة وزينب...في الأنا المتجاوزة للذات...

إلى بشار... فيما لا يُحكى...

إلى دلال...فيما لا يُشكر...

وإلى المريمة الصغيرة... في أمنيات بغدٍ أفضل.

إقرار بالجميل

في نهاية هذا الطريق القصير، وبدايات طريق أطول لا أملك إلا الإقرار بالجميل لكل من مر زائرا في حياتي وأبى إلا أن يُخلّف الأثر...

د. عبد الرحيم الشيخ، الملهم الأول والمعلم الذي أرشدني حب فلسطين، واحتراف الفكر وترسيم الحرف. إليه منذ اليوم الأول والدرس الأول وليس انتهاءً بإنجاز هذه الأطروحة ... إليه بين هذا وكله المحبة وجزيل الشكر والتقدير...

د. عبد الكريم البرغوثي، في فكره ونصحه وإرشاده... إليه في صحبة الحرية والأخلاق والمعرفة، جزيل الامتنان...

د. غسان الخطيب، في هدوئه وذوقه وسعة صدره... إليه في المنهج العلمي الرصين، الإقرار بالجميل...

الشكر موصول أيضاً للحبيبة فايزة طبخنا سكرتيرة دائرة الفلسفة والدراسات الثقافية، ولكل من حنين ورولا وأزهار وألين ولجيمع الأحبة والأصدقاء، رفقاء أروقة الفكر والمعرفة...

آلاء عابد

حزيران 2018

"إنّ النكبة لا تُشكل الحد الأول من الحكاية التاريخية الجامعة، وهو "الخطيئة" التي ارتكبت في حق فلسطين والفلسطينيين والفلسطنة وحسب، بل وتحمل في رحمها بذور "الخلاص"، من خلال حمولتها التي لن تُحل إلا بالدولة والعودة، وتقرير المصير"

عبد الرحيم الشيخ

"على الرغم من الهالة المضيئة التي لفت البندقية الفلسطينية، فإنه من عبث العقل اختصار الكفاح المسلح إلى فعل تقنيَ، قوامه البندقية والمختص الذي يحسن استعمالها. ذلك أنّ دلالة هذا الفعل تقوم في استعداد الإنسان لحمل البندقية، بعيداً عن البندقية ذاتها وعن ضرورة الاختصاص. ومع أنّ الوعيّ الساذج يخطفه بريق البندقية؛ فإنّ الوعي النقيض يتوقف أمام فكرة: الاستعداد لمقاومة العدو. يستجلي الكفاح المسلح تتويجاً للقيم الأخلاقية في أكثر مراتبها ارتقاءً ومرجعاً لنسق جديد من الأخلاق؛ كأنّ الكفاح المسلح نظرياً: إعلان عن جمالية الإنسان المتحرر، قبل أن يكون فعلاً يقصد وطناً مفقوداً ويتّجه إليه"

فيصل درّاج

ملخص الدراسة باللغة العربية

ترصد هذه الدراسة تحولات الكفاح المسلح في رمزيته الثقافية عبر التجربة التاريخية الفلسطينية الممتدة بين [1968-2017]، إذ تدور إشكاليتها حول مدى التشابك بين الحكاية التاريخية الفلسطينية بصفتها الثقافية وتحولات الكفاح المسلح بصفتيه السياسية أيّ باعتباره أحد أهم وسائل المشروع السياسي الفلسطيني، ومن ثمّ ترصد الكيفية التي انعكس فيها هذا التشابك على رمزية الكفاح المسلح في الهوية الثقافية الفلسطينية.

في مقولتها العامة تفترض الدراسة أنّ للحكاية التاريخية الفلسطينية التي بلغت ذروتها في نكبة 1948وما بعدها دور فعّال في توجيه المشروع السياسي الفلسطيني باعتباره مشروعاً وطنياً تحريريّاً، مما جعل من الكفاح المسلح طريقاً وحيداً لتحرير فلسطين، الأرض والإنسان، وانعكس هذه المتلازمة على الكفاح المسلح برمزيته الثقافية لتجعل منه مكوناً رئيساً للهوية الثقافية. لاحقاً وفي مراحل متقدمة من التجربة الفلسطينية؛ أديرت الحكاية التاريخية سياسياً، فخضعت لعمليتي بناء وهدم لتتناسب مع تحولات المشروع السياسي من مشروع وطني تحريري إلى مشروع البحث عن كيان سياسي، مما انعكس في تحولات الكفاح المسلح من مكون أساسي للهوية الثقافية إلى كونه عنصر مهمش ومن ثم مستبعد منها.

تتوسل الدراسة أدوات تحليل الخطاب النقدي لرصد سياسات الهوية في الخطاب الثقافي الفلسطيني الرسمي المتمثل في مجلتي شؤون فلسطينية وفلسطين الثورة، والخطاب الفصائلي المتمثل في خطاب الجبهة الشعبية في مجلة الهدف عبر ثلاث مراحل رئيسية أطرت سياسياً.

المرحلة الأولى: سياسات الذاكرة [1968–1974]: أثبتت الدراسة في هذه المرحلة التلازم بين حضور الحكاية التاريخية في الخطاب الثقافي الفلسطيني وبين الكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الديمقراطية كما أقره الميثاق الوطني الفلسطيني 1968، إذ أدى هذا التلاقي بين النزوع الثقافي والنزوع السياسي القومي إلى ظهور الكفاح المسلح **كثيمة** ثقافية شاملة معبرة عن الشعب والقيادة الفلسطينية.

المرحلة الثانية: التحول من سياسات الذاكرة إلى سياسات النسيان [1974–1993]: المرحلة التي ظهرت فيها الفجوة بين المشروع السياسيّ والهوية الوطنية الفلسطينية، فبعد أن تم صياغة مشروع وطني مُعبِر عن الهوية الوطنية الفلسطينية في الميثاق الوطني الفلسطيني 1968، بدأت دائرة المشروع السياسي تضيق عن الهوية، لتخرج بعض مكوناتها خارج إطار المشروع السياسي محدثةً بذلك بداية طريق طويل من أزمة الهوية. إذ شهدت هذه المرحلة طغيان النزوع السياسي لمنظمة التحرير على النزوع الهوياتي الثقافي، والذي بدأ منذ برنامج النقاط العشر مروراً بإعلان الاستقلال وصولاً إلى اتفاق أوسلو. شهدت هذه المرحلة بدايات التحول التدريجي من سياسات الذاكرة إلى سياسات النسيان، وذلك لتتماهى مع متطلبات المشروع السياسي مما أدى إلى تهميش تدريجي للكفاح المسلح في الهوية الثقافية الفلسطينية.

المرحلة الثالثة: سياسات النسيان [1993–2017] أحدث أوسلو تغييراً على الهوية الفلسطينية التي حددها الميثاق الوطني بمكوناتها الرئيسية الثلاث، إذ أنّ الأرض الفلسطينية بعد أوسلو لم تعد كل أرض فلسطين التاريخية بعد أنّ تنازلت المنظمة عن 78% منها لدولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل، والشعب الفلسطيني بعد أوسلو لم يعد الشعب الفلسطيني الذي حدده الميثاق الوطني، بعد أن تخلت أوسلو عن الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 1948، وأرجأت قضية اللاجئين إلى مفاوضات الحل النهائي.

وفيما يتعلق بالدور الوظيفي للحكاية التاريخية بعد أوسلو، باعتبارها أحد مكونات المشروع الثقافي الموجه سياسياً، تحولت سياسات الذاكرة إلى سياسات نسيان، الأمر الذي انعكس على بنية الكفاح المسلح ليتحول من كونه ظاهرة مجتمعية متغلغلة في بنية التجمعات الفلسطينية بأمر من السلطة السياسية العليا–سلطة الكفاح المسلح–، تدخل في تركيب الأسرة والمجتمع وتربية الأشبال والزهرات وصناعة الميلشيا الصالحة، إلى محاولات تحويله لظاهرة غير مسموح بها وفق الخطاب الرسمي للسلطة الفلسطينية لتعارضها مع مبدأ الأرض مقابل السلام الذي أقره ياسر عرفات، إلى محاولات تحويله لاحقاً لظاهرة غير شرعية يستحق أنصاره ومنفذيه الملاحقة والمحاكمة، وفق مبدأ الأمن مقابل الدولة الذي أقره وتمسك به محمود عباس ووصفه بالتنسيق الأمني المقدس.

Abstract

The Politics of Memory and Amnesia, and Armed Struggle in the Palestinian Case 2017-1968

This study explores the transformations of cultural symbolism of armed struggle through the historical Palestinian experience of 1968-2017. The argument revolves around the dialectics between historical cultural narratives and the transitions of armed struggle as one of the most important means of the Palestinian political project, and how this entanglement of the armed resistance was reflected in the Palestinian cultural identity. The study assumes that the Palestinian historical narrative, which climaxed in the year of Nakba 1948 and beyond, had been an active instrumental in guiding the Palestinian political project which aimed at national liberation, and decided that the armed struggle is the only means to liberate Palestine, the land and the human. This prospect was reflected in cultural symbolism of armed resistance to make it a constituent of cultural identity. Later, in advanced stages of the Palestinian experience, the historical narrative was politically managed, and it underwent a process of construction and reconstruction to match the political project transitions from a national liberation project to political process that seeks to build a political authority. This was reflected through shifting the armed struggle from an important component to a marginal factor until it has been progressively excluded from the Palestinian formal agenda.

The study utilizes critical discourse analysis in order to fathom the official Palestinian cultural discourse depending on Palestinian mainstream journal (Shou'n filastiniiyyah, Filistin al-Thawora, Majallat al-dirasat al-Filistiniyyah and al-Hadaf), which documented three major phases of political odyssey.

Phase I: Memory politics [1968-1974]: The study demonstrated that the correlation between the presence of the historical narrative in Palestinian cultural discourse and the armed resistanc as the only way to liberate Palestine and to establish a democratic state which had been approved by the Palestinian National Charter of 1968. This

convergence between the cultural and the political tendency has led to the emergence of an armed resistance with a comprehensive cultural development that reflects the nature of the Palestinian people and its leadership.

Phase II: Transition from memory politics to politics of amnesia [1974-1993]: This stage witnessed the widening of the gap between the political project and the Palestinian national identity. After formulating a national project reflecting the Palestinian national identity in the Palestinian National Charter in 1968, the political project aspirations began to narrow its identity perceptions, leaving some of its components out of the political project. Unfortunately, this led to chronicle identity crises. In this stage, the PLO political project dominated the original cultural identity starting from the 10-Point Program through the Declaration of Independence of 1988 to the Oslo Accords of 1993. This era witnessed the beginnings of a gradual shift from memory politics to politics of amnesia to meet the demands of the 'new' political project of the Palestinian Authority. This has diminished the presence of armed struggle in current cultural identity of the Palestinians. Phase III: Politics of amnesia [1993-2017]: Oslo Accords of 1993 dramatically changed the Palestinian identity makeup by the National Charter with its three main components (the land, the people, and the narrative). After Oslo, the Palestinian land is no longer the entire historical land of Palestine; the Palestinian people are no longer the Palestinian people as defined by the National Charter; and the functional role of the historical narrative has been constructed anew by enforcing the politics of amnesia instead of memory politics. This was reflected on the construct and structure of the armed resistance through transforming it from being a societal phenomenon that is deeply rooted in the structure of the Palestinian communities according to the official discourse due to its incompatibility with the principle of land for peace adopted by the tamed PLO, along with the attempts to transform it to an illegal phenomenon whose supporters were prosecuted, in accordance with the principle of security versus the state adopted by current leadership of the Palestinians.

الفصل الأول: المدخل المنهجي والمعرفي للدراسة

1– 1توطئة.....9

1–2الإشكالية.....10

1–3الفرضية.....**11**

1–4المنهجية 12

1-4-1التحقيب الزمني.....12

1-4-4المنهج في الدراسة.....13

1-4-5موقع الباحثة.....13

1–5حد المصطلحات.....**13**

1–7تعريف عام بالمجلات المدروسة.....**17**

1-7-1مجلة شؤون فلسطينية.....17

1-7-2مجلة فلسطين الثورة.....22

1-7-3مجلة الهدف 27

1-1مدخل عام للدراسة

تبحث هذه الدراسة في سياسات هندسة الحكاية التاريخية الفلسطينية- الذاكرة والنسيان، باعتبارهما عمليتا بناء وهدم تخضعا في نحتهما لاعتبارات سياسية وأيديولوجية، وتسلط الضوء على الدور الوظيفي الذي لعبته هذه السياسات في تخّلق الكفاح المسلح كمكون محوري للهُوية الثقافة الفلسطينية، وترصد دورها في التحولات التي مرّ بها تمثيل الكفاح المسلح للهوية الثقافية في المراحل المختلفة للتجربة التاريخية.

تُقارب هذه الدراسة إشكاليتها بأطروحة يقوم مفادها على ثلاث عتبات تراتبية: أولها، أنّ لسياسات بناء الذاكرة التاريخية دور فعّال في تخلق الكفاح المسلح كمكون أساسيّ للهوية الثقافية الفلسطينية؛ فقد استثمرت الحركة الوطنية الحكاية التاريخية والمتجسدة بنكبة العام 1948 وامتداداتها المستمرة على الأرض والإنسان كأداة تحرر وطنيّ. فسعت من خلال تكثيف حضور هذه الحكاية إلى توليد حالة ثقافية توجه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليكون صراعاً صفرياً طريقه الكفاح المسلح.تبلورت هذه الجهود في الميثاق الوطني الفلسطيني 1968، الذيّ شرعن وجود الحركة الوطنية الفلسطينية كحركة تحرر وطني ذات مشروع سياسي يُقر أنّ الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الديمقراطية؛ فعرّفت الحركة الوطنية نفسها بالبندقية، وبلورت هُويتها الثقافية بأبجديات الكفاح المسلح. ثانيها، أنّ هندسة الحكاية التاريخية مرّت بتحول تدريجيّ من سياسات تذكرية إلى نسيانية ظهرت آثارها في تحول سياسات الحركة الوطنية وبرامجها السياسية بدءاً من برنامج النقاط العشر في العام 1974، مما انعكس في تهميش تدريجي لمكانة الكفاح المسلح في الهوية الثقافية وصولاً إلى إلغائه تماماً مع اتفاق أوسلو 1993، وما أعقبها من قيام السلطة الفلسطينية منزوعة السلاح والسيادة. إذ اقتضت تحولات المشروع السياسيّ الفلسطيني إخفات معالم هذه الحكاية في الثقافة الرسمية؛ وذلك لتحقيق مآرب سياسية انحرفت عن مشروعها الوطني التحرري في سبيل البحث عن الدولة. ثالثها، أنّ لسياسات تهميش الذاكرة التي تمارسها السلطة الفلسطينية دور في خلق حالة من التوتر الداخلي جزأت الخطاب الثقافيّ الفلسطينيّ إلى **أول** رسميّ يُغيب الكفاح المسلح وآخر شعبي يسعى للاحتفاظ به؛ ففي ظل سياسات السلطة الفلسطينية لخلق الفلسطينيّ الجديد المتماهيّ مع أوسلو وهندسة وعيه، والتي ارتكزت بشكل أساسي على خلق حالة ثقافية نسيانية انعكست في شتى مجالات حياته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وظهرت بضعف وانهيار بُنية المقاومة المسلحة

في الضفة الغربية، برزت العديد من الحِراكات الثقافية والاجتماعية وربما العسكرية، التي تنتميّ إلى أحزاب وقوى وطنية، وشخصيات أكاديمية وقواعد شعبية، تهدف إلى خلق حالة ثقافية تذكرية مضادة تتمسك بالكفاح المسلح كمكون أساسيّ للهوية الثقافية الفلسطينية.

1-2الإشكالية

تعالج الدراسة مجموعة من الأسئلة المتعلقة بتحولات الرمزية الثقافية للكفاح المسلح في الخطاب الفلسطيني الرسمي[1]، ودور سياسات الهوية: الذاكرة والنسيان في رسم معالم هذه التحولات. تتمحور إشكالية الدراسة في سؤالها المركزي:

- ❖ إلى أيّ حد ساهمت سياسات الذاكرة في تمحور الهوية الثقافية الفلسطينية حول الكفاح المسلح في الخطاب الثقافي الفلسطيني؟ وكيف ساهمت سياسات النسيان في رسم مسار تحولات الهُوية الثقافية التي انتهت بتغييبه رسمياً منها؟

فضلاً عن هذا السؤال المركزي، تثير الدراسة بعض الأسئلة الفرعية الأخرى التي تسهم الإجابة عليها في تمام تحقيق هذه الدراسة لأهدافها منها:

- كيف أدى حضور الحكاية التاريخية إلى بروز الكفاح المسلح كمُعّرف أساسيّ للهوية الثقافية الفلسطينية في الفترة التي أعقبت انطلاق الثورة الفلسطينية 1965 ؟
- كيف أدت تحولات المشروع السياسيّ للحركة الوطنية الفلسطينية إلى تحولات في الخطاب الثقافيّ أدت إلى تهميش الكفاح المسلح من الهوية الثقافية الفلسطينية؟

[1] يقصد بالخطاب الرسمي الفلسطيني في هذا المقام المجلات الفلسطينية التي ستكون محط اهتمام الدراسة، والمتمثلات في مجلتي شؤون فلسطينية وفلسطين الثورة التابعتين لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومجلة الهدف الناطق الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

1-3الفرضية

تفترض المقولة العامة للدراسة أنّ لسياسات هندسة الحكاية التاريخية: الذاكرة والنسيان، أثر بارز في تحديد مسار القضية الفلسطينية وفي تشكيل هويتها الثقافية؛ وذلك وفقاً لمقولة النكبة المستمرة التي تفترض بأنّ النكبة ليست حدثاً تاريخياً أُنجز في سنة 1948، وإنما هي بُنية ذات مسار مستمر يتخذ أشكالاً متعددة بحسب المرحلة التاريخية[1]. إنّ النكبة بذاكرتها الحيّة أنتجت فلسطين في هويتها ومشروعها السياسي، وولدّت الحركة الوطنية الفلسطينية بمشروعها التحرريّ، والتي جلعت من الكفاح المسلح عنواناً لهويتها، فبلغت ذروة نضجها في الميثاق الوطنيّ الفلسطينيّ 1968[2].

وتفترض الدراسة أيضاً أنّ انحراف المشروع الوطني الفلسطينيّ عن مساره النضاليّ والسير باتجاه التسوية السياسية وبناء الدولة يُحتم انفكاك عن الحالة الثقافية التي تولدها الحكاية التاريخية باستخدام سياسات النسيان السلطوية، مما يظهر في تهميش تدريجيّ للكفاح المسلح في الهوية الثقافية لتحل محله شعارات بناء الدولة سياسياً كشعارات المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان، أو اقتصادياً كشعارات التنمية والرفاه الاقتصادي.تفترض الدراسة أخيراً، أنّ هذا التحوّل من سياسات التذّكر إلى سياسات النسيان قد حدث بشكل تدريجيّ وفي فترات زمينة طويلة شملت كل مراحل ومحطات التجربة التاريخية الفلسطينية.

وحول خصوصية الحالة محط الدراسة، فقد ظهرت سياسات الهوية: الذاكرة والنسيان في تتبع العلاقة بين الحكاية التاريخية في الخطاب الثقافي للمجلات المدروسة وتحولات الكفاح المسلح سياسياً، والتي اتخذت ثلاث أشكال بدءاً من التشابك الوثيق بينهما والذي أنتج الكفاح المسلح كمكون أساسي للهوية الثقافية، مروراً بالتوظيف السياسي للحكاية الذي بدأ بتراجع رمزية الكفاح المسلح في الخطاب الرسمي وانتهى بتغييبه منه.

[1] إلياس خوري، "النكبة المستمرة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد89، شتاء 2012، ص:37

[2] عبدالرحيم الشيخ، ."الهوية الثقافية الفلسطينية... "المثال" و"التمثيل" و"التماثل"، التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية(رام الله: المركز الفلسطينيّ لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية-مسارات، 2013)، ص:69

1-4المنهجية

لجأت الدراسة في منهجيتها بدايةً إلى التحقيب الزمنيّ المؤطر سياسياً وفقاً لما ترتأيه فرضية الدراسة، مع إعطاء مسح سياسي تاريخي لأبرز ما تميزت به كل حقبة قبل البدء بتتبع الإشكالية كما وردت في المجلات المبحوثة.

(1-4-1) التحقيب الزمني

لتسهيل المهام البحثية لجأت الدراسة بدايةً إلى تحقيب التجربة الفلسطينية إلى ثلاث مراحل رئيسة وفقاً لسياسات هندسة الحكاية التاريخية –الذاكرة والنسيان –المهيمنة في تلك الفترة، وهي بالترتيب:

1- **حقبة بناء الذاكرة–سياسات الذاكرة:** الفترة التاريخية الممتدة من **[**الميثاق الوطني 1968وحتى العام 1974**]** وهو العام الذي شهد بدايات التحول السياسي بظهور البرنامج الانتقالي –النقاط العشر–، تميّزت الحقبة بسعي الحركة الوطنية الفلسطينية إلى تكثيف حضور الحكاية التاريخية للحفاظ على مسار المشروع الوطني التحرري الذي حدده الميثاق الوطني الفلسطيني 1968.

2- **الحقبة الانتقالية [من سياسات الذاكرة إلى سياسات النسيان:]** الفترة التاريخية الممتدة من البرنامج الانتقالي 1974 حتى اتفاق أوسلو1993، شهدت هذه المرحلة التحّول من سياسات التذّكر إلى سياسات النسيان، وتميزت بتهميش تدريجيّ للكفاح المسلح في الهوية والمشروع السياسي، وصولاً إلى إقصائه رسمياً في أوسلو.

3- **حقبة تهميش الذاكرة–سياسات النسيان** : الفترة التاريخية الممتدة من أوسلو 1993 وحتى عام 2017–الحد الزمني الأخير للدراسة–، شهدت في هذه الحقبة ظهور أزمة الهوية الفلسطينية بسبب ضيق أفق مسار التسوية السياسية وعدم حفاظه على الهوية الفلسطينية بمكوناتها التي حددها الميثاق الوطني، مما أدى إلى تشظي الخطاب حولها، شهدت هذه المرحلة حالة من المد والجزر بين سياسات النسيان التي تمارسها السلطة، ومحاولات إحياء الذاكرة من القواعد الشعبية وبعض الفواعل السياسية الأخرى.

(1-4-2) المنهج في الدراسة

شقت الدراسة بنية منهجية خاصة تتناسب مع موضوعة البحث. فاعتماداً على التحقيب الزمني للدراسة، تم تأطير كل مرحلة نظرياً لتوضيح أبعاد المفاهيم النظرية الحاكمة للمرحلة، وواقعياً بإجراء مسح لأبرز ما تميزت به هذه المرحلة من الناحيتين السياسية والتاريخية. تناولت الدراسة بعدها أبرز النصوص السياسية الحاكمة لكل مرحلة بالتحليل الناقد المرتكز على الإشكالية البحثية قيد الدراسة، لتنتقل من ثم لإعطاء صورة متخيلة للهوية الثقافية الفلسطينية وعلاقتها بالكفاح المسلح وفقا لما تظهره المجلات المبحوثة؛ إذ تم التركيز في هذه المجلات على المقالات والموضوعات التي تخدم إشكالية الدراسة فقط.تخلص الدراسة في نهاية كل حقبة إلى الخلاصات والنتائج المترتبة على فحص فرضية الدراسة.

(1-4-3) موقع الباحثة

أنجزت الباحثة أطروحتها هذه للحصول على درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من جامعة بيرزيت لعام 2018، وحصلت على شهادة البكالوريوس في الصيدلة من جامعة النجاح الوطنية في العام 2007. تهتم الباحثة في القضايا ذات الصلة بالشأن العربيّ والإسلاميّ، خصوصاً الفكرية والثقافية منها.

1-5 حد المُصطلحات

-الحكاية التاريخية الفلسطينية: القصة التي يحملها الشعب الفلسطيني عن الأحداث التاريخية التيّ مر بها، والتي بلغت ذروتها في نكبة العام 1948، وأنتجت قضية فلسطين وهويتها.تُعد الحكاية التاريخية أحد ثلاث عناصر أساسية تقوم عليها الهُوية القومية الحديثة وهي الشعب والأرض والحكاية التاريخية.[1]تصطدم الحكاية التاريخية الفلسطينية بالحكاية النقيضة للآخر الصهيونيّ الذي نفى منفاه التاريخيّ بنفيّ وتشريد الشعب الفلسطينيّ، وبنى دولته القومية على أنقاض هذا الشعب. تولي الدراسة للحكاية التاريخية أهمية كبرى في المشروع الوطنيّ الفلسطينيّ، فتجعل منها الوقود المحرك للمقاومة؛ فقدرة الحركة الوطنية الفلسطينية على قيادة المشروع الوطني الفلسطيني تتمثل بمدى قدرتها على الحفاظ على هذه الرواية حيّة في الشارع الفلسطيني.

[1] عبدالرحيم الشيخ، مصدر سابق.

-**سياسات الذاكرة والنسيان:** تُعرفها الدراسة إجرائياً بأنها آليات تشكيل الهُوية القومية الفلسطينية استناداً إلى طرائق هندسة حكايتها التاريخية، على اعتبار أنها- أيّ هندسة الحكاية التاريخية- عمليات بناء وهدم تخضع في نحتها لاعتبارات سياسية وأيديولوجية. فعلى الرغم من أنّ الحكاية الفلسطينية ثابتة معروفة حتى على مستوى الصهيونيّ متمثلاً فيما بات يُعرف بالمؤرخين الجدد؛ إلا أنّ إحياء هذه الحكاية في ذاكرة الشعب أو تهميشها يخضع لحسابات المصالح السياسية. شهدت التجربة الفلسطينية مسارين مختلفين لسياسات الهوية، أولهما المسار التذّكري الذي أفضى لتأسيس مشروع وطني تحرري بلغ ذروة نضجه في الميثاق الوطنيّ الفلسطيني كما أشارت الدراسة سابقاً، والذي بدأ بالتراجع التدريجيّ بدءاً من برنامج النقاط العشر وصولاً إلى نهايته مع ميلاد أوسلو، ليحل محله المسار النسيانيّ الذي يفضي إلى التخليّ عن حق تحرير فلسطين التاريخية إلى السعيّ لإقامة دولة على حدود 1967.

-الهُوية الثقافية الفلسطينية: هي مجموعة العناصر والمكونات والرموز المميزة للذات الفلسطينية. تنظر الدراسة إلى الهُوية الثقافية بأنها مُنتج مصنوع قوامه عناصر متخيلة، أنتجته التجربة التاريخية الفلسطينية متجسدة بنكبة العام 1948 وامتداداتها على فلسطين، الأرض والإنسان. تمظهرت الهوية الثقافية بثلاث عناصر أساسية: المنفى في الدلالة عن قضية اللاجئين وحق العودة، والسجن في الدلالة عن الحركة الفلسطينية الأسيرة، والكفاح المسلح في الدلالة على الحركة الفلسطينية الشهيدة والمشروع الوطني التحرري للشعب الفلسطينيّ.[1] تأثرت الهُوية الثقافية الفلسطينية بالمسار التاريخي الفلسطيني وما أنتجه من قوى وفواعل سياسية أدت إلى انقسام الخطاب حولها بين الخطاب الرسمي وغير الرسمي-الشعبيّ.

-الكفاح المسلح- المقاومة المسلحة: شكل من أشكال المقاومة يكون فيه السلاح طريقاً أساسياً لتحقيق أهداف المقاومة وطموحاتها، ويُعرّف ترادفاً بالمقاومة المسلحة أو العمل العسكري، أو الجهاد، ويدعو للعمل بالسلاح لتحرير فلسطين.[2] رافق الكفاح المسّلح أغلب محطات النضال الفلسطيني في مواجهة الاحتلالين "البريطاني" "والإسرائيلي" إلا أنه ارتبط بالهوية

[1] عبدالرحيم الشيخ، فلسطين الهوية والقضية: الجامعة وإعادة بناء السردية الوطنية الفلسطينية، باب الواد نسخة إلكترونية http://cutt.us/uhMxz، (استرجع بتاريخ 2 فبراير 2018).

[2] عوني فارس وساري عرابي،مفاهيم ومصطلحات القضية الفلسطينية.(اسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية،2017):22

الفلسطينية بمنحاها القومي الحديث منذ انطلاق الثورة الفلسطينية 1965، فكان الحاضنة التي ساعدت في تبلورها وتطورها. إجرائياً تُعرف الدراسة الكفاح المسلح بأنه أبرز العناصر الدالة على الهوية الفلسطينية الثقافية والمرتبطة بالمشروع التحرريّ ارتباطاً عضوياً، كما وتفترض أنّ للكفاح المسلح كمكون للهوية الثقافية طابع ثقافي اجتماعي متغلغل في بنية التجمعات الفلسطينية، في الوطن المحتل والشتات، يدخل في تكوين الفرد والأسرة والمجتمع والسلطة، وإنّ هذا الطابع السيسيوثقافي للكفاح المسلح لا يرتبط عضوياً بوجود السلاح العيني أو غيابه بقدر ما يرتبط بما تفتعله الحكاية التاريخية الحيّة من حالة ثقافية داعية إلى التحرر من الاستعمار ومن ثم بناء الدولة الفلسطينية.

–النكبة الفلسطينية/ The Nakba: مصطلح فلسطينيّ عصيّ على الترجمة، شقّه قسطنطين زريق –أحد أباء القومية العربية– للتدليل على أحداث التطهير العرقي ضد الشعب الفلسطينيّ في العام 1948، والتي أسفرت عن قيام دولة الاستعمار الاستيطانيّ إسرائيل، وانقسام فلسطين أرضاً وشعباً؛ فتم احتلال 78% من أرض فلسطين التاريخية، وتشريد أكثر من 8 مليون فلسطينيّ. تنظر الدراسة إلى النكبة باعتبارها بُنية مستمرة وفقاً لإلياس خوري وليست حدثاً انتهى، فلا تزال عمليات مصادرة الأراضي قائمة حتى اللحظة في أراضي الضفة الغربية، وسياسات التطهير العنصري التي بدأت تأخذ إجراءات أكثر صرامة بانتهاجها للمنحى القانوني، مثل بناء جدار الفصل العنصري، والتهجير القصري للسكان ومشاريع صهينة القدس الشريف، ومنع المهجرين بالعودة إلى قراهم المهجرة بالرغم من وجود قرار من محكمة العدل العليا في بعض الأحيان مثل ما جرى مع أهالي قريتي أقرث وكفر برعم.

–الانتفاضة /Intifada: أحد المصطلحات التي شقتها التجربة الفلسطينية؛ فاقترنت بالنضال الفلسطينيّ بتعدد وسائله – العسكري والسياسي والشعبي–. لغوياً تعني الرفض والتمرد الذي تمارسه القوى المظلومة والمقموعة ضد القوى المسيطرة بهدف التحرر والانتصاف. لقيت كلمة intifada رواجاً عالمياً لفظاً بالعربية بحيث أصبحت عنوان للفلسطينيين، تعرفها موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية بأنها:" ظاهرة فلسطينية ديمقراطية شعبية ونتاج تراكمات نضالية كمية ونوعية ترتبط بالتحرك الجماهيري الشامل ومدرسة جديدة في النضال الفلسطيني". قد تأخذ الانتفاضة طابع مدني كالإضرابات والتظاهرات

والاعتصامات وإغلاق الطرق، وهي مظاهر يخبرها الشعب الفلسطيني بتعاقب أجياله، وقد تأخذ طابع المقاومة المسلحة وهو ما يميز انتفاضة الأقصى 2000 حيث تمت عسكرة الانتفاضة.[1]

–الحركة الوطنية الفلسطينية: يُعبر هذا المصطلح عن مجموع الحركات والجبهات والأحزاب والجمعيات والتجمعات السياسية والثقافية والتشكيلات العسكرية والشخصيات الفاعلة التي أخذت على عاتقها مقاومة الاستعمار وتحرير البلاد، ويكون للحركة الوطنية مشروع وطني تسعى لتحقيقه ويلقى إجماعاً كبيراً.[2]

–البرنامج المرحلي–النقاط العشر–: جاء اسمه من نقاطه العشر الرئيسة، وهو البرنامج السياسي الذي أقره المجلس الوطني في الدورة الثانية عشر المنعقدة في القاهرة بين 1–9 حزيران 1974، ترجع أهمية هذا البرنامج لإحداثه نقلة نوعية في نهج ومسيرة منظمة التحرير والحركة الوطنية الفلسطينية، فمن خلاله تم إقرار إقامة سلطة فلسطينية على أي جزء فلسطيني يُحرر.تملي الدراسة هذا البرنامج اهتماماً بالغاً باعتباره أول إشارة فلسطينية أفضت لتبني المنظمة لنهج التسوية السلمية، وتخليها عن مقولتها الأساسية بانتهاج الكفاح المسلح بهدف التحرير الشامل لفلسطين التاريخية.[3]

–السُلطة الفلسطينية: " السلطة الوطنية الفلسطينية، السلطة، سلطة الحكم الذاتي الفلسطينيّ" يُطلق على سلطة الحُكم الذاتي الفلسطينيّ التي أُنشئت بموجب اتفاقية أوسلو 1993 وما تلاها من اتفاقيات بين منظمة التحرير وحكومة الاحتلال الإسرائيلي، وتحدد جغرافياً بالمناطق السكانية الفلسطينية (المدن والقرى والمخيمات) في الضفة الغربية وقطاع غزة دون القدس. تعود فكرتها فلسطينياً إلى إقرار منظمة التحرير للبرنامج المرحلي 1974 والذي تبنّى إقامة سلطة فلسطينية على أيّ جزء يُحرر من فلسطين، في حين ترجع فكرتها "إسرائيلياً" إلى اقتراح الحكم الذاتي للضفة وغزة الذي تضمنته اتفاقية كامب ديفيد بين الحكومة المصرية وحكومة الاحتلال الإسرائيلي 1978[4].

---

[1] محمد اشتيه، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية(عمّان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية): 89–90

[2] عوني فارس، وساري عرابي، مصدر سابق:15

[3] عوني فارس وساري عرابي، مصدر سابق.143،30.

[4] عوني فارس،ساري عرابي، مصدر سابق

–اتفاق أوسلو: يُعرف أيضاً بإعلان المبادئ الفلسطينيّ– الإسرائيليّ، وهو اتفاق وُقع بين حكومة الاحتلال الإسرائيليّ ومنظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن في 13 أيلول/ سبتمبر 1993، إثر مفاوضات سرية بين الطرفين جرت في أوسلو. نصّ الاتفاق على اعتراف متبادل بين الطرفين وإقامة حكومة فلسطينية ذاتية انتقالية في الضفة وغزة، وإجراء مفاوضات ثنائية للوصول لحل يُنهي الصراع ضمن جدول زمنيّ متفق عليه. أدى اتفاق أوسلو إلى عودة كوادر وقادة منظمة التحرير إلى فلسطين وإنشاء السُلطة الفلسطينية، في حين كان سبباً رئيسياً في حدوث انقسام حاد داخل المجتمع الفلسطيني بين تياري التسوية والمقاومة والذي مايزال محتدماً حتى الآن.

1–6 التعريف بالمجلات المبحوثة

قبل البدء بتفاصيل المنهج واستخدام أدواته في النقد والتحليل، توجب من كُل بُد تقديم تأطيري وصفي للمجلات قيد الدراسة، يقوم على أربع عناصر أساسية: أولاً: المعلومات الببلوغرافية للمجلة، ثانياً: تعريف عام بالمجلة: النشأة والأهداف، ثالثاً: حاضنتها الثقافية والسياسية، رابعاً: تعريفاً موجزاً بأبرز رؤساء تحريرها.

(1–6–1) مجلة شؤون فلسطينية

أولاً: المعلومات الببلوغرافية

- مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، دورية فكرية/كل شهرين.س1، ع 1(آذار/مارس1971)___ مستمرة حتى اللحظة (شباط/فبراير 2018).
- توقفت عن الصدور بعد ع 245، في الفترة (أيلول/سبتمبر1993___أواخر صيف 2011)، عاودت الصدور من رام الله ع246(خريف 2011).
- بيروت: ع1(آذار/ مارس 1971)___ ع136–137 (آذار/مارس، نسيان/ أبريل 1983).
- قبرص: ع138–139(أيلول/سبتمبر، تشرين الأول/ أكتوبر 1984)___ ع 244–245(تموز/يوليو، آب/ أغسطس 1993.
- رام الله: ع 246(خريف 2011).

- رؤساء التحرير أنيس صايغ(آذار/ مارس 1971-نيسان/ أبريل 1977)، محمود درويش (آيار /مايو 1977-تموز /يوليو 1978)، صبري جريس (1978-1993)، سميح شبيب (2011_ 2018).[1]
- متاحة على موقع الإنترنت على الرابط http://www.shuun.ps/[2]

ثانياً: النشأة والأهداف

مجلة فكرية شهرية مختصة بطرح ومعالجة قضايا وأحداث القضية الفلسطينية، صدرت المجلة عن مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير بعد 5 سنوات من تأسيسه، بمبادرة شخصية من مديره أنيس صايغ؛ فيقول عنها في مذكراته: " شؤون فلسطينية ابنتي المدللة وبكر أبنائيّ".[3]في البداية صدرت شؤون فلسطينية مرة كل شهرين، وبعد عام واحد أيّ منذ العدد السابع تحولت المجلة إلى مجلة شهرية. تميزت شؤون فلسطينية بالدقة والرصانة في قراءتها للأحداث، وذلك لاعتمادها على ما يرفدها به مركز الأبحاث من معلومات موثقة ومستسقاة من مصادرها الأولية. تنوعت طرق الكتابة بين المقالات والأبحاث والتقارير ومراجعات الكتب، فكانت نخبوية جمهورها من المثقفين المسيسين إلى حد ما، ومن أهل المقاومة الفلسطينية، كانت المجلة تسمح ليس فقط بحرية الرأي والتعبير؛ وإنما كانت تسمح أيضاً بالرد بل وتستكتبه أحياناً. أما كتّابها فلم يكونوا من الكتّاب والمثقفين المشهورين فحسب بل كانت تهتم أيضاً بالشباب المغمورين وتتيح لهم الفرصة للتعبير والكتابة في المجلة.[4]

تميزت المجلة بالبساطة في المظهر في الغلاف والحرف الطباعي ونوع الورق، وقد بلغ الإقبال عليها في بلد مثل بغداد أن كتب الوكيل هناك إعلاناً عن المجلة في لوحة كبيرة طولها ثلاث أمتار وضعها على جانبي كل باص من باصات العاصمة العراقية. اهتمت شؤون فلسطينية بمشاكل الشعب الفلسطيني، والتعريف بالعدو، في الحقول المتعددة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والثقافية، واحتلت هذه الموضوعات نسباً متساوية من صفحات المجلة.[5].

---

[1] أحمد طالب،: الدوريات الفلسطينية الصادرة في لبنان 1948-2014 دراسة ببلوغرافية (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2014) 50-51

[2] الموقع الرسمي لمجلة شؤون فلسطينية على الإنترنت http://www.shuun.ps/، استرجع بتاريخ 1-2-2017

[3] أنيس صايغ، أنيس صايغ عن أنيس صايغ،(بيروت: رياض الريّس للنشر والتوزيع: 2006):

[4] أنيس صايغ، مصدر سابق.

[5] هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية القسم العام من أربع مجلدات.(دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)مج3، ص: 470.

ترك أنيس صايغ العمل في شؤون فلسطينية ومركز الأبحاث في عام 1977 بعد الصدام المتواصل والعنيف مع رئيس منظمة التحرير ليحل محله محمود درويش. بعد حادثة التفجير بسيارة مفخخة التي تعرض لها مركز الأبحاث في 5شباط 1983، والذي أدى إلى استشهاد ثمانية أشخاص من العاملين فيه، انتقلت المجلة إلى العاصمة القبرصية نيقوسيا حيث استمرت في الصدور حتى توقفت مع اتفاق أوسلو عام 1993، ولكنها عاودت الصدور في خريف 2011. ورد في افتتاحية العدد 246: " ها هي شؤون فلسطينية تعاود الصدور بعددها الذي يحمل الرقم 246 خريف 2011 بعدما توقفت عن الصدور نتيجة ظروف قاهرة عند العدد 245، وها هي شؤون فلسطينية تبعث من جديد وفية لميراثها المتراكم منذ أربعة عقود ملتزمة بالأسس التي بنيت عليها شكلا ومضمونا خلال سنين وجودها السابق.[1]

ثالثاً: الحاضنة الثقافية والسياسية –مركز الأبحاث

تأسس مركز الأبحاث في 28 شباط 1965 في بيروت، بقرار من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، واعتبر قرار اللجنة التنفيذية المركز مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير، يديرها مدير عام يتبع مباشرة رئيس اللجنة التنفيذية. وتطبق في المركز الأنظمة والإجراءات المالية والإدارية النافذة في المنظمة. ويشرف الصندوق القومي الفلسطيني على حساباته.[2]

وعن المركز، يقول أنيس صايغ :"جسد المركز المقولة بأن المعركة الثقافية هي جزء أساسي وساحة رئيسية في الصراع مع العدو الصهيوني الذي لم يهمل سلاح الثقافة في أي جولة من جولاته المتتالية ضد شعبنا، وقد أدى هذا الوعي الناشيء بأهمية الثقافة إلى تطور المقاومة الفلسطينية وتزايد ضغطها على العدو"[3]. كان التوثيق هو الجانب الأهم من مهام المركز؛ وذلك لقلة المصادر والوثائق وشح المعلومات عن التجربة الفلسطينية في تلك الفترة، وبعد أقل من 10 سنوات أصبح للمركز مكتبة ضخمة تحوي على أقسام خاصة بالأوراق الخاصة والمذكرات غير المنشورة، وكانت تحوي مجموعة كاملة لإحصاءات وبيانات دائرة الأراضي في حكومة الانتداب في فلسطين، مما يظهر بوضوح دقيق حق الشعب الفلسطيني بملكية أراضي فلسطين أيام الانتداب، وفي

[1] أحمد طالب، مصدر سابق: 50-51

[2] مركز الأبحاث، الموقع الرسمي لمجلة شؤون فلسطينية على موقع الإنترنت، http://www.shuun.ps/page-27-ar.html

[3] أنيس صايغ، مصدر سابق.

مطلع السبعينات أضيف قسم رابع خاص بوثائق المقاومة الفلسطينية بفصائلها ومنظماتها وإدارتها، بالإضافة إلى قسم خاص بالصور والخرائط المفصلة عن كل فلسطين وتفيد العمل العسكري ، وكان بعضها غير متوفر في أي مكان آخر. [1]

رابعاً: رؤساء التحرير

1-**أنيس صايغ [1971–1977]**: ولد أنيس صايغ في طبرية ودرس فيها، أكمل دراسته الثانوية في مدرسة الفنون الإنجيلية في صيدا – لبنان، ودرس العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في بيروت. نال درجة الدكتوراه من جامعة كمبريدج. تولى إدارة مركز الأبحاث الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما أشرف على إعداد **الموسوعة الفلسطينية**. عمل مستشاراً للأمين العام لجامعة الدول العربية وأشرف على مجلة "شؤون عربية". وضع عدداً كبيراً من الكتب منها: "لبنان الطائفي" و"بلدانية فلسطين المحتلة" ومذكراته "أنيس صايغ عن أنيس صايغ"[2].

2- **محمود درويش [1977–1978]**: من الجليل وفي قرية البروة ولد الشاعر الفلسطيني محمود درويش في عام 1941، وهو الابن الثانيّ لعائلة تتكون من أربعة أبناء وثلاث أخوات، لجأ إلى بيروت إثر النكبة، عاد بعدها متسللاً إلى فلسطين وبقي في قرية دير الأسد في الجليل لفترة قصيرة استقر بعدها في قرية الجديدة شمال غرب قريته الأم البروة. أكمل درويش تعليمه الابتدائي في قرية عين أسد متخفيا وتلقى تعليمه الثانوي في قرية كفر ياسيف القريبة من قرية الجديدة.

شغل درويش منصب رئيس تحرير مجلة شؤون فلسطينية، كما ترأس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وشغل رئيس تحرير مجلة الكرمل الثقافية في بيروت عام 1981.انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عام 1988، ثم مستشارا لعرفات. كتب إعلان الاستقلال الفلسطيني الذي أعلن في الجزائر عام 1988، واستقال من اللجنة التنفيذية بعد خمس سنوات احتجاجا على توقيع اتفاق أوسلو .انضم درويش إلى الحزب الشيوعي في "إسرائيل"، وسجن في معتقلات الصهيونية ثلاث مرات [1961، 1965، 1967][3].

---

[1] أنيس صايغ، مصدر سابق.

[2] أنيس صايغ، الموقع الرسمي لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، مصدر سابق

[3] محمد سلامة النحال، محمود درويش: شاعراً ومفكراً ومناضلاً.(بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2016): 60

عاد درويش عام 1994 إلى فلسطين ليقيم في رام الله، بعد أن تنقل في عدة أماكن كبيروت والقاهرة وتونس وباريس. وشارك في الانتفاضة الثانية 2000 بكلماته، يقول درويش ديوانه **حاصر حصارك** الذي كتبه في أقل من شهر عندما كان محاصراً في رام الله " لم تكن لدي طريقة للمقاومة إلا أن أكتب، وكلما كتبت كنت أشعر بأن الحصار يبتعد.. وكانت اللغة.. وكأنها تلك الجنود ..لأن قوتي الوحيدة هي قوة لغوية". توفي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إجرائه عملية القلب المفتوح دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته في آب 2008. دفن في رام الله إلى جانب ضريح الرئيس ياسر عرفات عن عمر يناهز 67 عاماً، حصل على جوائز عديدة وله قرابة الأربعين مؤلفاً.

3-**صبري جريس [1978-1993]**: من مواليد قرية فسوطة بمنطقة الجليل الغربيّ 1938، أنهى دراسته الثانوية في كلية تراسانطه في الناصرة، ثم التحق بكلية الحقوق في الجامعة العربية في القدس، وحصل على الماجستير في الحقوق عام 1962من ذات الجامعة. ساهم جريس في تأسيس حركة الأرض الفلسطينية الوطنية داخل الأراضي المحتلة عام 1948، ترك فلسطين في 1970 إلى أوروبا ومنها إلى لبنان، حيث التحق بحركة التحرير الفلسطينية، فعمل رئيساً لقسم الدراسات الإسرائيلية في مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت [1971-1973]، انتقل بعدها للعمل في مركز الأبحاث كمشرف على الدراسات الإسرائيلية فيه، وعيّن عام 1978 مديراً عاماً للمركز، ورئيساً لتحرير مجلة شؤون فلسطينية حتى عام1993، حيث عاد إلى فلسطين مع كوادر الحركة الفلسطينية في أعقاب اتفاق أوسلو واستقر في قريته بالجليل. له العديد من الكتب والمؤلفات المنشورة منها العرب في إسرائيل، الحريات الديمقراطية في إسرائيل، وتاريخ الصهيونية، الذي نشر الجزء الأول منه سنة 1976، والثاني سنة 1986.[1]

4-سميح شبيب [2011-2018]: من مواليد يافا عام 1948، حاصل على البكالوريوس في التاريخ من جامعة دمشق 1972، ودرجة الماجستير في ذات الحقل من الجامعة اليسوعية في بيروت 1979، والدكتوراه في ذات الموضوع من جامعة سانت بطرسبورغ في عام 1996.عمل سميح شبيب في الصحافة الفلسطينية في سوريا ولبنان خلال الفترة [1972-1981]، ومسؤولاً عن قسم الوثائق في مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية [1981-1993] ، ومحرراً لشؤون

[1] "من أنا؟"، الموقع الرسمي لصبري جريس على الإنترنت، http://jiryis.net/about-me/، استرجع بتاريخ 2-2-2017

فلسطينية في مجلة شؤون فلسطينية [1984-1993]، وعضواً مؤسساً في الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، وأستاذاً محاضراً في دائرة الفلسفة والدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت[1998-2011]. له العديد من المؤلفات منها حزب الاستقلال العربي في فلسطين 1932 – 1933، التوثيق الفلسطيني، حكومة عموم فلسطين، وهو رئيس تحرير مجلة شؤون فلسطينية بعد ما عاودت النشر حتى هذه اللحظة.[1]

(1-6-2) مجلة فلسطين الثورة

أولاً: المعلومات الببلوغرافية

- منظمة التحرير الفلسطينية. س1، ع1 (28حزيران /يونيو1972)_____ س22، ع993(17 تموز/ يوليو1994).
- 933ع: أسبوعية،حلت محل: فتح [الجريدة اليومية التي صدرت من عمّان ثم دمشق]. توقفت عن الصدور 1994.
- بيروت: دائرة الإعلام والتوجيه القوميّ في منظمة التحرير الفلسطينية،س1، ع1 (28حزيران /يونيو1972)____ س11، ع425(أ31يار/ مايو 1982).
- نيقوسيا/ قبرص: بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، ع426(2تشرين أول/ أكتوبر1982)____س22، ع933(17تموز/يوليو1994).
- رؤساء التحرير: كمال ناصر(1972-1973)، حنا مقبل (1973-1974)، أحمد عبدالرحمن (1974-1994)[2].
- يتوفر أرشيف المجلة في متحف الرئيس ياسر عرفات: رام الله، فلسطين.

ثانياً: النشأة والأهداف

المجلة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية، قرر المجلس الوطني الفلسطيني إصدارها لتكون مجلة أسبوعية مركزية ناطقة باسم المنظمة، وذلك بعد انعقاد المؤتمر الفلسطيني الشعبي في القاهرة -كانون ثاني/يناير 1972 الذي ركزت محادثاته على طرق ووسائل

[1] "السيرة الذاتية لرئيس التحرير:سميح شبيب"، الموقع الرسمي لمركز الأبحاث-منظمة التحرير الفلسطينية، http://www.shuun.ps/page-10-ar.html استرجع بتاريخ 2-2-2017

[2] أحمد طالب،مصدر سابق: 64-65

توحيد الفصائل الفلسطينية، فتزامن صدور العدد الأول منها مع إنشاء وكالة الأنباء الفلسطينية: وفا ومع بث الإذاعة الفلسطينية أول برامجها من القاهرة في محاولة لتوحيد الفصائل الفلسطينية إعلامياً، بإنشاء ما بات يُعرف بالإعلام الموحد. تقرر تسمية هذه المجلة بفلسطين الثورة، وتسلم كمال ناصر الناطق باسم المنظمة في ذلك الوقت رئاسة تحريرها.[1]

صدر العدد الأول للمجلة من بيروت في 28-حزيران/يونيو 1972، في سنواتها الأولى احتفظت المجلة على أولى صفحاتها بباب خواطر في النضال والشهادة يحمل عنوان **نقطة دم**، وباب **المفكرة الفلسطينية** الذي تناول موضوعات من ذاكرة الثورة في الفترة السابقة لإنشاء المجلة.[2]تضمنت المجلة أبواباً ثابتة تلي الافتتاحية وتتناول على التوالي: القضايا الفلسطينية الخاصة بالفصائل ونشاطاتها العسكرية والإعلامية، أخبار الوطن المحتل، علاقة الثورة بمحيطها العربي والعالم، فيما خُصص الباب الأخير لتناول قضايا الأدب والفن، ورصد النشاطات الثقافية في الشتات الفلسطيني وفي مدن الوطن المحتل. انتقلت المجلة لتصدر في العاصمة القبرصية نيقوسا مع انسحاب المنظمة من بيروت أواخر عام 1982، وحافظت على أداء رسالتها مع تحسين وتطوير في أدواتها ووسائلها لتضاهي أرقى الدوريات الأسبوعية العربية وكان لمحررها محمد سليمان ومدير تحريرها حسن البطل الفضل في ذلك، ليرتفع عدد ما تطبعه المجلة من نسخ ليربو عن 30 ألف نسخة أسبوعياً.

في بداياتها؛ لم يتجاوز عدد صفحات فلسطين الثورة 20 صفحة، باستثناء العدد السنوي الذي واظبت هيئة التحرير على إصداره في الذكرى السنوية لانطلاق الثورة الفلسطينية، والذي كان يوجز إنجازات ونشاطات المقاومة الفلسطينية سياسياً وعسكريا وثقافيا على مدار العام المنصرم معززاً بمقابلات مع قادة العمل الوطني الفلسطيني. ارتفع عدد صفحاتها إلى 62 صفحة في آواخر الثمانينات، لتعود وتتقلص في أوائل التسعينات إلى 32 صفحة قبل أن تتوقف بشكل نهائي بعد اتفاق أوسلو في 17 تموز/يوليو 1994 وعودة القيادة الفلسطينية إلى أرض الوطن، وتم توزيع كادرها على المؤسسات الإعلامية القائمة في أرض الوطن بعد إنتاج استمر 22 سنة وبأعداد قاربت الألف عدد.[3]

[1] محمد اشتية، مصدر سابق.

[2] انظر الأعداد الأولى من مجلة فلسطين الثورة.

[3] محمد اشتية، مصدر سابق:411-414

ثالثاً: الحاضنة الثقافية والسياسية

كانت المجلة حصيلة لمناقشات ومداولات عدد من مثقفي الثورة البارزين، وإجماعهم على ضرورة إيجاد ناطق رسمي باسم المقاومة يعبر عن الثورة الفلسطينية، ويساهم في بلورة هويتها الفلسطينية الناشئة، وتميزها عن الطابع القوميّ العربي للحد من التبعية الثقافية والإعلامية. عبّر كمال ناصر–رئيس تحريرها الأول– عن ذلك بقوله:" :" علينا أن ندرك أن الثورة دون فكر هي مجرد عصابات، والمجلة هي فكر الثورة".[1]فتحت فلسطين الثورة صفحاتها منذ صدورها لخيرة كتاب فلسطين ومثقفيها وكانوا أمثالا للفكر الثوري، وتميزت كتاباتها بكونها شعبية تعبر عن الشارع الفلسطيني لتكون قادرة على القيام بوظائف التعبئة والتحريض لضمان الالتفاف الشعبي حول المقاومة.

استمرت المجلة بالنهج الثوري في فترة ترأس رأيسيها الأولين كمال ناصر وحنا مقبل، ومع بداية ترأس أحمد عبد الرحمن وبداية المشروع الانتقالي في 1974 بدأت المجلة في تبنيّ نهج المنظمة، وتتولى مهمة إيصال فكر ونهج المنظمة للجمهور من خلال عرض المقالات والمواضيع المؤيدة للنهج الجديد. تحولت المجلة إلى غرفة عمليات إعلامية في فترة الانتفاضة الأولى 1987، فبلغت ذروة عطائها؛ فكانت تدار بأربعين محررا وأكثر من عشرين مراسلاً وبتوجيهات من القيادة الفلسطينية في تونس.

ترأس هيئة التحرير أحمد عبد الرحمن حتى توقفها عن الصدور إثر عودة كوادرها إلى الوطن في أكتوبر 1994، وعمل في إدارة تحريرها خلال صدورها من بيروت كل من سامي سرحان، محمد سليمان، حسن البطل، إبراهيم برهوم، محمود الخطيب، سميح سمارة، وكان أبرز العاملين العرب فيها مؤيد الراوي من العراق وحسن منيمنة وطلال همداني من لبنان، سليم بركات وسلوى بكر من مصر.

رابعاً: رؤساء التحرير

1–كمال ناصر [1972–1973]: ينتمي كمال ناصر إلى أسرة عربية مسيحية نزحت من بلاد الشام إلى فلسطين وأسست بلدة بيرزيت وكنيستها. وُلِد في مدينة غزة 1924وشب في بلدة بيرزيت في أسرة تتكون من ثلاثة أبناء وثلاث بنات،

[1] محمد اشتية، مصدر سابق.

كان أصغرهم جميعاً وأقربهم إلى قلب أمه. أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، توجه إلى بيروت في عام 1941 فالتحق بالجامعة الأمريكية وحصل على شهادة البكالوريوس في الأدب والعلوم 1945، عاد إلى فلسطين وعمل مدرساً للأدب العربيّ في مدرسة صهيون بالقدس، ثم درس الحقوق في معهد الحقوق بالقدس أيضاً، وعمل أستاذاً للأدب العربيّ في الكلية الأهلية برام الله. أسس مع بعض رفاقه فرع لحزب البعث العربيّ الاشتراكي في فلسطين 1952، وأصدر جريدة يومية في رام الله باسم البعث.[1]

أصبح كمال ناصر عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في عام 1969، وقام بتأسيس دائرة التوجيه في المنظمة وكان ناطقاً رسمياً باسمها. أطلق عليه أبو إياد اسم ضمير الثورة لما كان يتمتع به من مصداقية وأخلاق نبيلة.شغل كمال ناصر منصب رئيس تحرير مجلة **فلسطين الثورة** في عام 1972 واستمر في رئاستها حتى تم اغتياله مع كمال عدوان ومحمد يوسف النجار في عملية نفذها الموساد الإسرائيلي في العاصمة اللبنانية بيروت في 10-4-1973[2].خلف كمال ناصر آثارا شعرية ونثرية، كما كتب القصة القصيرة والمقالات السياسية والثقافية، ومن أبرز آثاره: ديوان جراح تغني، أنشودة الثأر، ديوان أغنيات من باريس، مسرحية الصح والخطأ، مسرحية مسرح المتنبي.

2-حنّا مقبل [1973-1974]: من مواليد قرية الطيبة 1939، امتهن الصحافة بعد تخرجه من الجامعة في القدس، فعمل في جريدة فلسطين وجريدة الدستور في الأردن. برز مقبل أحد قيادات حركة فتح بعد هزيمة حزيران 1967؛ فتبوأ العديد من المواقع النضالية والمهنية البارزة، أصبح رئيساً لتحرير **صحيفة فتح** أولى الدوريات الفلسطينية الصادرة من العاصمة الأردنية عمّان، وكان أحد القائمين على مشروع الإعلام الموحد، وتولى رئاسة تحرير مجلة **فلسطين الثورة** في بيروت بعد استشهاد رئيسها الأول كمال ناصر، إلا أنه لم يستمر في رئاستها إلا سنة واحدة فقط، ويبدو أنه تركها إثر خلافات على سياسات المجلة التي بدأت بالتحول مع ظهور برنامج النقاط العشر، حول هذا يشير حسن البطل: " فهم حنّا مقبل أسباب الانعطافات

[1] إبراهيم نمر موسى، كمال ناصر: ضمير الثورة[1925-1973]، رام الله: المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2008(1-10)

[2] "الرواد: كمال ناصر"، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني-وفا. https://info.wafa.ps/persons.aspx?id=349 (استرجع 15 فبراير 2017)

في الطريق من قرية الطيبة الى الغور (صعوداً أو هبوطاً)، لكن عند انعطاف سياسي يسمى السلطة الوطنية تردد قلم حنا مقبل، فترك طاولته في مكاتب فلسطين الثورة وأفسح المجال لنا لندافع عن خط السلطة الوطنية الذي حدسه حنا كثير الاعوجاجات، كما الطريق من الطيبة إلى الغور"[1]

أنشأ حنا مقبل القدس برس في عام 1978، وقال عن أهدافها:" سأحاول أن أضخ إلى الناس من خلالها ما يمكن أن يساهم في إظهار الحقيقة"، وشغل منصب أمين عام اتحاد الصحفين العرب لدورتين متتاليتين، وكان أحد مؤسسي الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وتولى سر الأمانة العامة للاتحاد حتى عام 1980. اغتيل حنا عيد مقبل في نيقوسيا 3-5-1984، حيث أقدم مجهولان بإطلاق النار عليه من مسدس كاتم الصوت، ودفن في مقبرة أم الحيران بالأردن.[2]

3-أحمد عبد الرحمن [1974-1994]: من مواليد قرية بيت سوريك- القدس 1943، والده الشيخ الشهيد محمد جبر الذي استشهد عام 1948 دفاعاً عن قريته بيت سوريك، تلقى دراسته الابتدائية والإعدادية في القدس؛ فتخرج من المدرسة الراشدية 1961، التحق بكلية الحقوق في دمشق وتخرج منها 1969.التحق بحركة فتح أثناء حرب حزيران 1967، وانتخب أول ممثل لحركة فتح في اتحاد طلاب فلسطين بسوريا، درس العلوم السياسية لدرجة الماجستير في الجامعة الأمريكية في بيروت حتى عام 1982 ، وأصبح مديراً لإذاعة صوت العاصفة في درعا بسوريا حتى عام 1973.

ترأس أحمد عبد الرحمن تحرير مجلة فلسطين الثورة من عام 1974 حتى توقفها في 1994، ثم أصبح مسؤولاً للإعلام وناطقاً رسمياً باسم منظمة التحرير الفلسطينية منذ عام 1982-1994. وهو عضو في المجلس الوطني والمجلس المركزي، وأمين عام للكتاب والصحفيين من عام 1984-2004. كان عبد الرحمن من رجالات فتح المقربين من ياسر عرفات، فعينه وزيراً وأميناً لمجلس الوزراء وناطقاً باسم السلطة من 1996-2003، وعمل من 2003 وحتى 2004 مستشاراً سياسيا للرئيس أثناء

[1] بتصرف؛ حسن البطل، حنّا مقبل" لاند". جريدة الأيام: يومية سياسية مستقلة 26-6-2016.نسخة إلكترونية http://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=111c654fy287073615Y111c654f

[2] الموقع الرسمي لمركز المعلومات الوطني الفلسطيني –وفا https://info.wafa.ps/persons.aspx

فترة الحصار في المقاطعة. عينه محمود عباس مقررا في اللجنة التنفيذية للمنظمة وعضواً مشاركا في اجتماعات اللجنة المركزية لفتح.[1]

(1-6-3) مجلة الهدف [1969-2017]

أولاً: المعلومات الببلوغرافية

- مجلة الهدف: صدر منها 593 عدداً من بيروت، آخرها: س13، ع 593 [8/ 8/ 1982]
- الأعداد 594-654 مجهولة مكان الصدور (بيروت أو دمشق)
- عاودت الصدور من دمشق اعتباراً من س14، ع 655 [10 كانون الثاني/ يناير 1983]
- شعارها: كل الحقيقة للجماهير.
- جارية حتى اللحظة من دمشق.
- الأعداد الأولى منها موجودة في الجامعة العبرية.
- متاحة على شبكة الإنترنت http://pflp.ps/ar/index.php?act=page&id=6.

ثانياً: النشأة والأهداف

ظهرت الهدف في بداياتها كجريدة لبنانية سياسية يومية تصدر في بيروت. ثم اشترتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكان امتيازها باسم غسان كنفاني، فتحولت إلى مجلة أسبوعية بعد منتصف عام 1969. بعد الخروج من بيروت صيف 1982 استأنفت الجبهة الشعبية إصدار مجلتها المركزية **الهدف** من العاصمة السورية دمشق. ظل كنفاني يترأس هيئة تحريرها حتى استشهاده في تموز 1972، تلاه بسّام أبو شريف، ثم عمر قطيش، فطلال عوكل حتى عام 1994.[2]

تهدف **الهدف** إلى الاستجابة لتطلعات الشعب الفلسطيني واحتياجاته خلال مسيرته النضالية من أجل الحرية والاستقلال، وأردت أن تكون بوابة غير محايدة بل منحازة إلى قضية الشعب الفلسطيني واختياراته، بوابة تلتزم بالموضوعية والمهنية وآداب المهنة وأخلاقياتها. استطاعت الهدف التوفيق بين العمل الإخباري الذي تقوم به صحيفة أسبوعية، والنهج التثقيفي والدراسات

[1] أحمد عبدالرحمن، الرئيس: سنوات مع ياسر عرفات(رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006):264

[2] أحمد طالب، مصدر سابق. ص: 26

الموضوعية، وسعت إلى إبراز العمليات الخارجية التي قامت بها الجبهة، وركزت على أخبار المقاومة الفلسطينية وعملياتها داخل الأرض المحتلة وقطاع غزة على وجه الخصوص..

ثالثاً: الحاضنة الفكرية والسياسية

مجلة ناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أسسها في بيروت الأديب الشهيد غسان كنفاني عام 1969 .نشأت الهدف واستمرت، خلال سنيها الأولى بهوية قومية يسارية، إلا أنها ومنذ نهاية عام 1974 بدأت تصدر باعتبارها الناطق الإعلامي والسياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي تبنت نسخة ماركسية من القومية العربية والوطنية الفلسطينية، فأخذت تقود التيارات السياسية المعارضة في الساحة الفلسطينية (جبهة الرفض)، وذلك تماهيا مع موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المناوئ للتحول السياسي– الفكري الذي طرأ على نهج منظمة التحرير بتبنيها برنامج النقاط العشر (البرنامج المرحلي)، القاضي بإقامة السلطة الوطنية على أي جزء من أرض فلسطين يتم تحريره .وقد ساهم في تحريرها خلال مرحلتيها البيروتية والدمشقية عدد من الكتاب والصحفيين الفلسطينيين والعرب اللامعين، منهم: عريب الرنتاوي، هاني المصري، هاني حبيب ، صابر محي الدين وغيرهم.

رابعاً: رؤساء التحرير

1–**غسان كنفاني** : روائي وقاص وصحفي ومناضل فلسطيني، يعتبر أحد أشهر الكتاب والصحافيين العرب في القرن العشرين. كانت أعماله الأدبية من روايات وقصص قصيرة متجذرة في عمق الثقافة العربية والفلسطينية. ولد في عكا شمال فلسطين، في التاسع من نيسان عام 1936م، وعاش في يافا حتى أيار 1948 حين أجبر على اللجوء مع عائلته في بادئ الأمر إلى لبنان ثم إلى سوريا. عاش وعمل في دمشق ثم في الكويت وبعد ذلك في بيروت منذ 1960، وكان ناطقا رسميا باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .استشهد صباح يوم السبت 1972/7/8 بعد أن انفجرت عبوة ناسفة كانت قد وضعت في سيارته تحت منزله مما أدى إلى استشهاده مع ابنة شقيقته.

2- **عمر قطيش** : مواليد نهر البارد عام 1949، شهد جميع معارك الثورة الفلسطينية ضد "إسرائيل"، كان مسؤولاً عسكرياً في الجبهة الشعبية، مدافعاً عن أبناء المخيمات الفلسطينية، وكان عضواً في اتحاد الكتاب العرب، ومسؤولاً سابقاً عن الإعلام المركزي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، و عضواً في المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومسؤول الفرع الخارجي فيها، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني. ترأس مجلة الهدف عام 1986، و وافته المنية عن مرض عضال مساء يوم الجمعة الموافق 2010/3/19.

3- **صابر محي الدين** : ولد صابر محي الدين في السيلة الحارثية قضاء جنين عام 1948، وعبر عن التزامه بقضيته الفلسطينية وهو في صفوف الدراسة الثانوية فانتمى لحركة القوميين العرب عام 1966، وبعد هزيمة حزيران 1967 واصل نضاله في الجبهة الشعبية منذ تأسيسها .ناضل في مختلف المواقع النضالية، وأصبح عضواً في المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منذ العام 1981 .عمل في الصحافة الفلسطينية، وساهم في تطويرها، وتولى مسؤولية الإعلام والناطق الرسمي للجبهة ورئاسة تحرير مجلة الهدف، استشهد يوم 2003/9/20.

الفصل الثاني: سياسات الذاكرة: الكفاح المسلح المكّون الأساسيّ للهُوية الثقافية الفلسطينية [1968–1974]

2–1 الكفاح المسلح: الحاضنة السياسية لتكّون الهوية الوطنية الفلسطينية.....31

2–2الهوية الوطنية الفلسطينية ورأس المال المطبوع.....33

2– 3تأطير نظري: سياسيات الذاكرة؛ الكفاح المسلح كظاهرة ثقافية تحررية.....34

2–4تأطير مرحليّ[1968–1974]: السياق التاريخيّ والسياسي.....36

2–5 الميثاق الوطنيّ الفلسطيني: الخطاب الرسميّ الناظم للكفاح المسلح في الهوية والمشروع السياسي.....39

2–6 سياسات الهوية في الخطاب الثقافي لمنظمة التحرير: مجلة شؤون فلسطينية[1947–1971]، مجلة فلسطين الثورة [1972–1974].....41

2–6–1 حركة فتح: القيادة المقاتلة والتنظيم المسلح.....41

2–6–2 الشعب في عُرف الثورة: حركة جماهيرية مسلحة.....45

2–6–3الثورة المسلحة:منظمات وتنظيمات شعبية على ركيزة الكفاح المسلح 50

2–6–4الدبلوماسية الثورية الفلسطينية: البندقية الممثل الوحيد للشعب العربي الفلسطيني.....53

2–6–5الثورة المسلحة: الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الديمقراطية.....57

2–7 سياسات الهوية في الخطاب الثقافي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: مجلة الهدف نموذجاً[1969–1974].....60

2–7–1 الجبهة الشعبية: النظرية الاشتراكية والحزب والسلاح.....61

2–7–2 الجماهير الشعبية المسلحة في أيديولوجيا الجبهة: نسق حضاري تقدمي.....63

2–7–3 الثورة في أيديولوجيا الجبهة: كفاح مسلح ضد الثالوث الاستعماري.....64

2–8سياسات الذاكرة: الكفاح المسلح في التشابك بين الحكاية التاريخية والمشروع السياسي.....65

2-1الكفاح المسلح: الحاضنة السياسية لتكوّن الهوية الوطنية الفلسطينية

تُعرّف الهوية في اللغة العربية بأنها: " حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره"[1].أما في عصر الدولة الحديثة التي قامت عليها القوميات الغربية، فقد أصبح للهوية بُعد سياسي يحدد بالانتماء إلى فئة اجتماعية محددة تقطن في مساحة جغرافية ذات أبعاد دقيقة، تتميز هذه الفئة بتشاركها في قصة الحياة والتاريخ، وهي العناصر التي شكلت لاحقا مكونات الهوية القومية، التي حددتها الدراسة بالأرض والناس والحكاية التاريخية.

في الحالة الفلسطينية ظلت الهوية محط اختلاف من حيث وقت وآلية تكونها، وأنماط التعبير عنها في المراحل المختلفة. يرجع أباهر السقا هذا الاختلاف إلى عوامل عدة أهمها مرحلة الاستعمار التي مرت بها الدول العربية، ولأن الهوية الوطنية الفلسطينية هي نتاج لعملية تاريخية مرتبطة بالسياق الوطني بدءاً من صعود الوطنيات-القوميات-مابعد الخلافة العثمانية، مرورا بالاستعمار البريطاني وصولا إلى بدايات ظهور الهوية الصهيونية النقيضة وقيام دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل.[2]

وعلى الرغم من أنّ نشوء الهوية الوطنية الفلسطينية كان في مرحلة سابقة لظهور الهوية النقيضة، إلا أن ظهورها قد ساهم بشكل كبير في تعزيز الشعور بها، ومن ثم بلورتها في إطار رسمي شامل التعريف لفلسطين والفلسطينين والفلسطنة في الميثاق الوطني الفلسطيني في عام 1968 كما ستتناول الدراسة في بند لاحق من هذا الفصل.

إذ أدت سمة التهديد والاضطراب التي أنتجتها النكبة وما رافقها من اختلاق للهوية الصهيونية النقيضة وقيام دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل إلى تعزيز الشعور بالذات الفلسطينية، وساهم الشعور بالهزيمة في استيقاظ الوعي الذاتي بالهوية كأداة للتحدي ومواجهة الآخر.[3] غير أنّ محاولات إنجاز هذه الهُوية بمكونها الأهم : الشعب الأمة-جاء متأخراً إلى مابعد النكسة؛ إذ هيأت هزيمة الخامس من حزيران الشرط التاريخي لتمايز الهوية الفلسطينية عن القومية العربية واستطاعت الحركة الوطنية

[1] المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، 1998.

[2] أباهر الساقا، "الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثلاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة".التجمعات الفلسطينية وتماثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية.رام الله: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات-مسارات-، 2014.ص:41

[3] فيصل دراج، "في الهوية الثقافية الفلسطينية" مجلة الكرمل، ع 50،شتاء 1997.ص22

الفلسطينية تعريف نفسها كجماعة سياسية متخيلة –وفقاً لتعريف بندكت أندرسون للمفهموم الأمة–[1] بوضعها للميثاق الوطني الفلسطيني في تموز/ يوليو 1968.

لاحقاً؛ حال استمرار المشروع الإحلالي الصهيونيّ على أرض فلسطين دون إنجاز الهوية الفلسطينية بكونها تعبيراً عن أمة محددة وذات سيادة، لتتحول إلى الهوية المشروع المستمر تجري صناعتها بأدوات واقعية متمثلة بمجموع الأحداث التاريخية؛ إذ لجأت الحركة الوطنية الفلسطينية إلى التاريخ الذي مر به الشعب الفلسطيني كأدة لتعريف الذات وإحقاق حقوقه غير القابلة للتصرّف، وقامت لاحقا بهندسة هذه الأحداث من صيغتها الأوليّة المتمثلة في القصة التاريخية إلى حكاية تاريخية مكتوبة ورأسمال مطبوع توظفه الحركة الوطنية في توجيه مشروعها السياسي[2].

تمايزت الهوية الفلسطينية عن الهوية الصهيونية النقيضة بكونها متخيلة منعكسة ذهنياً عن وجود أصلي حقيقي، وتعتمد في صناعتها على أحداث النكبة الواقعية وليست خيالية مخترعة لا وجود لها، تعتمد في اختراعها على الزيف والتلفيق كالهوية الصهيونية "فالأولى حركة تحرر وطني أصلاني أما الثانية فحركة قومية استيطانية مرتبطة بمشروع استعماري متمركز أوروبياً" [3]. غير أنّ الهويتين– الفلسطينية والصهيونية– تلتقيان في توظيف سياسات الذاكرة والنسيان في إنجاز هويتهما وتحقيق مشروعهما السياسيّ؛ أيّ أنّ جوهر بناء الأمة كما يقول إرنست رينان يتمثل بوجود وتركيز كثير من الأشياء المشتركة بين سائر أفرادها، وفي أنّ سائر أفرادها قد نسوا أشياء عديدة أيضاً.[4]

فإذا كان الحديث عن الهوية يقتضي الاعتراف بهويات الآخرين ضمنياً، فإنّ خصوصية التجربة الفلسطينية أدت إلى تماثل الهويات الناتجة وإلى تبادلية أدوارها أيضا[5]، وعليه فقد أدى التطهير العرقي الذي تعرض له الشعب الفلسطيني إلى ظهور الكفاح المسلح في مرحلة سابقة لمرحلة تطور الهوية الفلسطينية كهوية وطنية قومية؛ بل أن الكفاح المسلح الفلسطيني الذي أعلن عن

---

[1] بندكت أندرسون، الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها، ترجمة ثائر ديب، (الدوجة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014):11

[2] عبدالرحيم الشيخ،" التنمية الميثاقية كأفق تحرري: حول التنمية وثقافة المقاومة في فلسطين".دراسات نقدية في واقع التنمية في فلسطين (رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء، 2012) ص: 158

[3] عبدالرحيم الشيخ، مصدر سابق.

[4] بندكت أندرسون، مصدر سابق. 15

[5] فيصل دراج، مصدر سابق

وجوده الفعلي بانطلاق أول تنظيم فلسطيني مسلح في الفاتح من كانون أول 1965 شكّل الحاضنة السياسية التي هيأت للهوية الفلسطينية القدرة على النمو والتبلور.

2-2 الهوية الوطنية الفلسطينية ورأس المال المطبوع

عزز ظهور حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح في غزة مع أواخر العام 1956 أثناء العدوان الثلاثي على مصر من بلورة الهوية الفلسطينية ببعدها القومي الوطني، إذ بدأت فتح بترتيب صفوفها باعتبارها تنظيماً فلسطينياً مستقلاً، غير أنها اعتمدت المنهج السريّ في التنظيم لأنّ الواقع العربيّ القائم لم يكن يسمح بمجرد قيام تنظيم فلسطينيّ؛ ولذا:" فليس على الفلسطينيّ غير النزول تحت الأرض واعتماد السرية المطلقة في التنظيم إلى أن يستطيع فرض وجوده على هذا الواقع ويعترف به"[1].

وكغيرها من الجماعات المتخيّلة سعت فتح لتعريف ذاتها كنسق أيديولوجي قادر على صياغة رؤية وهدف وطريق موصول بينهما، وذلك من خلال استخدام رأس المال الطباعيّ[2] الذي ساهم في نشوء الوعي القومي عن طريق إنتاج معرفة تعتاش على إعادة الإنتاج والانتشار وتساعد في تثبيت الكلاسيكيات والرموز والشعارات الوطنية [3]استناداً إلى لغة محلية خاصة أنتجتها التجربة الفلسطينية من قبيل غابة البنادق، الكفاح المسلح، أم الشهيد، الفدائي، تنظيمات مسلحة، تنظيم فدائي، كلاشنكوف، ثورة مسلحة، حرب تحرير شعبية...

سبق القلم السيف عند المؤسسين الأوائل لفتح؛ فسبقت فتح الكلمة الثورية في مجلة **فلسطيننا** انطلاق فتح التنظيم الثوري بستة سنوات، وذلك عندما قام العضو السابق في الفرع اللبناني لجماعة الإخوان المسلمين توفيق حوري بالتنازل عن ترخيص مجلة النداء الذي كان في حوزته للحركة، وأعيدت تسميتها باسم **نداء الحياة– فلسطيننا**، وبدأت الصدور في نوفمبر /تشرين الثاني 1959. أصدرت المجلة في الفترة قبل انطلاق فتح التنظيم المسلح 1965 مايقارب 40 عدداً، حاولت فيها صياغة رؤية جديدة للتحرير، وركزت فيها على المقولات التأسيسية من قبيل" يجب شن حرب بلا هوادة ضد إسرائيل"، " يجب رفض

---

[1] مذكرات خليل الوزير، مقتبس من كتاب يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993، ترجمة باسم سرحان (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002) ص184

[2] يقصد برأس المال الطباعي المطبوعات التي بدأت تنتجها حركة فتح من مجلات أو دوريات أو نشرات داخلية، بهدف بث الأفكار الثورية وتحديد الرؤى والأهداف والمبادئ التي تقوم عليها حركة فتح.

[3] بندكت أندرسون، مصدر سابق.

أي صفقة سياسية تسمح باستمرار إسرائيل في الوجود" ، " لا يمكن الوثوق بالحكومات العربية ويجب مقاومة محاولاتها للهيمنة والوصاية" " إنّ على الشعب الفلسطيني أن يأخذ مصيره بيده وأن يوظف كل موارده في خدمة الكفاح المسلح" [1]

لم تقتصر جهود الحركة في نشر فكرها الثوري على مجلة **فلسطيننا** بل تعداه إلى محاولة النشر في بعض الصحف العربية في كل من الجزائر ودمشق ولبنان، وفي الكويت 1961 أصدرت جريدة **الهدف الكويتية** ملحقاً خاصاً عن فلسطين حمل ذات اسم المجلة **فلسطيننا** وقامت على تحريره حركة فتح، وكانت كثير من مواد صفحة **عائدون** التي كانت تصدر كل ثلاثاء في جريدة **فلسطين المقدسية** هي من مواد مجلة **فلسطيننا**[2]، هذا فضلاً عن النشرات السرية المتداولة بين أعضاء الحركة مثل نشرة فتح الداخلية، وبعض الكراسات البحثية مثل **سلسة دراسات وتجارب ثورية، كراسات مكتبة المقاتل والشبل، وجريدة فتح اليومية ثم الأسبوعية** التي كانت تصدر في عمّان ابتداءً من 1970.[3]

2-3 تأطير نظري [سياسات الذاكرة: الكفاح المسلح كظاهرة ثقافية تحررية]

فلسطينياً؛ وفي محاولة الإجابة على التساؤل الذي أبداه محمود درويش ذات مرة: ماذا يفعل المنتصر بالنصر؟ وماذا يصنع المهزوم بالهزيمة؟،[4] فقد أضفى ظرف الهزيمة التاريخي حالة خاصة على الهوية المهزومة الناشئة، باعتبارها هوية قلقة يرتبط بقاؤها بقدرتها على صد التحديّ الخارجي، وترتبط محاولات إعادة بنائها على معرفة الفرق بين وضع الهوية القائم وبين ما يجب أن تكون عليه.[5] فلسطينياً؛ يحيل سؤال درويش إلى وعي التاريخ القادر على تحويل الهوية من الحالة السكونية إلى الحالة الفاعلة، ويحيل سؤال المعرفة إلى الوسائل التي تختصر المسافة بين الواقع والمأمول، بين الفلسطيني في وضع شاذ، وإليه في وضع إنسانيّ سويّ كما يقول فيصل دراج.

---

[1] يزيد صايغ، مصدر سابق.

[2] أبو ثائر، "صحافة فتح والثورة"، مجلة شؤون فلسطينية عدد 17، (يناير.1973): ص 64-71

[3] المقدم الهيثم الأيوبي، "دليل الباحثين: أفكار فتح السياسية والعسكرية من 1-1-1965 حتى 31-12-1972، عدد 29 (يناير 1974) ص: 126-116

[4] عبدالرحيم الشيخ، الهوية الثقافية الفلسطينية، المثال والتمثيل والتماثل، (مصدر سابق): ص115

[5] فيصل دراج، مصدر سابق.

فلسطينياً؛ تحيل الهزيمة إلى التحرر، وتحيل المعرفة إلى الوقائع التي تغذي الصراع التحرري وتنصره، وهي وفقاً لفانون جملة الوقائع العملية والنظرية التي تحض معذبي الأرض على الكفاح من أجل التحرر الوطني والإنسانيّ.[1] فلسطينياً؛ تحيل الهزيمة إلى فانون بمقولته أنّ زوال الاستعمار حدث عنيف بالضرورة[2]، وتحيل المعرفة إلى درّاج بأنها تاريخ المغلوبين القادرين على استثماره في معارك لا تجدد هزائمهم.[3]

فلسطينياً؛ أدى الجدل بين المستعمِر والمستعمَر بلغة فرانز فانون أو بين الاضهاد والتحرر بلغة فيصل دراج، أو بين الوجود الصهيوني والفكرة الفلسطينية بلغة إدورد سعيد، أو بين إنجاز الحداثة التاريخية الفلسطينية وكسرها بلغة عزمي بشارة، أو بين الخطيئة والخلاص بلغة عبد الرحيم الشيخ، إلى ظهور الكفاح المسلح كظاهرة ثقافية وكمكون أساسيّ للهوية الفلسطينية يُرمز إلى انتقال الفلسطينيين من لاجئين إلى شعب يسعى لإنجاز دولته الفلسطينية الديمقراطية على كل أرض فلسطين التاريخية.

في المرحلة الأولى من تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيليّ أنتجت الهزيمة هوية التحرر بوصفها نزوعاً شاملاً ينتج قيماً ثقافية جديدة خاصة، ويعيد تركيب القيم القديمة والموروثة وفقاً لمقتضيات الحاضنة التحررية، بتركيبة يتمازج فيها الكفاح بالثقافة والقومية والدين في وحدة متجانسة العناصر، فهي كما يرى فانون هويات متعددة تعود لتتكثف في هوية واحدة هي هوية التحرر، وهي كما يرى دراج مشروعاً تحررياً منفتحاً على المستقبل، تكون فيه الثقافة وعياً بالاضطهاد ووعياً بوسائل تجاوزه، وبهذا تكون الثقافة عملية تحررية.

أدى الصراع بين الهوية الفلسطينية والآخر الصهيوني إلى تخليق الكفاح المسلح كظاهرة ثقافية تحررية ليكون شرطاً للتحرر الإنسانيّ والوطني، وفي ظل تبادلية الوظائف بين الهويتين ظهر العنف الفلسطيني كرد مشروع على العنف الصهيوني، الأمر الذي حرصت الحركة الوطنية الفلسطينية توضيحه وهي تمثل نفسها بالندقية وتنتهج الكفاح المسلح كطريق وحيد للدولة الديمقراطية، ومن هذا ما أشار إليه رئيس اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير ياسر عرفات في رسالته إلى الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة: " إنّ غالبية المجتمع الدولي الساحقة تقر بأن العنف الثوري الذي تمارسه حركات التحرر الوطني هو ذو طبيعة

[1] فيصل دراج، مصدر سابق.ص 24

[2] فرانز فانون، معذبو الأرض(القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، 2014): ص9

[3] فيصل دراج،" فالتر بنيامين ولاهوت التاريخ"، الكرمل، العدد 86،(2006): ص 171

دفاعية بعكس الإرهاب المنظم الذي تمارسه السلطات الاستعمارية"[1]، ومنه ما أورده كمال عدوان حين قال: " إنّ الثورة حتمية تاريخية وليست مجرد إرادة فرد أو مجموعة أفراد، الثورة طريق يفرضه منطق الأحداث والتاريخ الذي سيّر جيوش الغزو والاحتلال، إن موضوع الثورة بشكل مطلق لا خيار لنا فيه"[2]

إنّ العنف الفلسطيني لن يكف عن كونه شرعياً لارتباطه بالمفاهيم التقليدية التي قامت عليها الدولة الحديثة، وحق الشعوب في بناء الجماعة السياسية والسيادة وتقرير المصير، ولارتباطه بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني المتمثلة بالدولة والعودة وتقرير المصير.

2-4 تأطير مرحليّ [1968-1974]: السياق التاريخيّ والسياسيّ

توسمت هذه المرحلة من التجربة الفلسطينية بالأثر الذي تركته حرب الأيام الستة 1967، والمتمثل بتراجع المد القوميّ – العروبيّ- للقضية الفلسطينية، ففي الوقت الذي تراجعت فيه شعبية القوميين العرب برزت فصائل العمل الفدائي واتسعت شعبيتها، وتحركت الفصائل الفلسطينية الفدائية باتجاه الدعوة لتصحيح الأوضاع في منظمة التحرير الفلسطينية، اضطر على أثرها أحمد الشقيري -الذي كان قد اتخذ موقفاً سلبياً من هذه المنظمات – إلى الاستقالة، فوجه عدد من أعضاء اللجنة التنفيذية مذكرة إلى الشقيري طالبوه فيها بالاستقالة مشيرين إلى ضرورة أن تتولى فصائل الكفاح المسلح قيادة المنظمة.[3] تولى يحيى حمودة رئاسة اللجنة التنفيذية بالوكالة، وحمل على عاتقه مهمة إعادة هيكلة المنظمة بتركيبتها وأدوارها وعلاقاتها، وكانت النتيجة أن دخلت المنظمات الفدائية وعلى رأسها حركة فتح إلى المنظمة.

أعطت هذه الهزيمة الفرصة للتنظيمات الفدائية الفلسطينية للخروج من عباءة الدول العربية، وتصدرت حركة فتح المشهد الفلسطيني بعد أن قرر ياسر عرفات المواجهة في معركة الكرامة مارس 1968. إذ أعادت هذه المعركة التوازن النفسي للجماهير العربية المهزومة واهتزت صورة الجيش الإسرائيلي، غير أنّ النتيجة الأبرز لهذه المعركة هي سطوع نجم ياسر عرفات كشخصية

[1] وثيقة رقم A/C.6/L.876 تاريخ 22-11-1972 ترجمتها شؤون فلسطينية من الإنجليزية. شؤون فلسطينية عدد 19 نوفمبر 1973: ص 215-217

[2] كمال عدوان، فتح الميلاد والمسيرة، مجلة شؤون فلسطينية ع 17، ص: 47

[3] فيصل حوراني، الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974: دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية.(رام الله: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 2015): ص 132-136

فلسطينية عامة ليكون الرافعة التي ستتصدر بها حركة فتح المشهد .أكسبت معركة الكرامة المنظمات الفدائية في الأردن زخماً جماهيراً، لتصبح على اتصال دائم مع الجماهير، وأصبحت الحركة الفدائية قادرة على فرض خطابها ورموزها ومصادر شرعيتها المبنية جميعاً على مقولة الكفاح المسلح[1]. أدى تحّول الحركات الفدائية في الأردن إلى حركات جماهيرية إلى نتيجتين اثنتين ساهمتها في رسم مسار القضية الفلسطينية في هذه المرحلة والمراحل اللاحقة أيضاً؛ الأولى: ازدياد نفوذ هذه التنظيمات الفدائية في تمثيل الشعب الفلسطيني مما انعكس في تشكيل مجلس وطني جديد مكون من 100 عضو، واستقر الرأيّ على أن تكون لحملة البنادق –وهو الاسم التي بدأ يلتصق بدعاة الكفاح المسلح– الأغلبية في المجلس معظمهم لحركة فتح، مما مكّن هذه التنظيمات الفدائية وعلى رأسها حركة فتح والجبهة الشعبية وطلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة) بإجراء تعديلات على الميثاق القومي وإحلال مكانه ما أصبح يُعرف بالميثاق الوطني الفلسطيني الذي ناقشه المجلس الوطني في دورته الثالثة وأقره في الدورة الرابعة المنعقد في القاهرة بعد حوالي ثلاث شهور من معركة الكرامة في 8حزيران 1968.كما أنّ استمرار نمو قوة فتح وتعاظم شعبيتها أتاح لها السيطرة المباشرة على منظمة التحرير في شباط 1969حين استلم ياسر عرفات رئاسة اللجنة التنفيذية.[2]

أما النتيجة الثانية: فقد أدى ازدياد نفوذ هذه المنظمات إلى تهديد سلطة النظام الأردنيّ وسيادته على أرضه وهدد أطماعه في ضم الضفة الغربية إلى مملكته؛ مما أدى إلى تدهور العلاقات بين النظام الأردني وهذه التنظيمات وصولاً إلى أحداث أيلول 1970 وخرجها من الأردن في يوليو 1971.وعن دولة الكفاح المسلح الفلسطينية التي أنشأتها المنظمة في الأردن يقول يزيد صايغ في كتابه: **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949–1993**: "في أواسط 1969 أصبح للشرطة العسكرية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية المعروفة بقيادة الكفاح المسلح الفلسطيني نقاطها الحدودية، وتولت إصدار أوراق التسجيل لسيارات الفدائيين وشاحناتهم، وكانت قطاعات الفدائيين تتوسع باستمرار، فكانت فتح تمتلك 130 منصة إطلاق صواريخ، 27 مدفع رشاش ...وقام علماء من فتح بتأليف لجنة علمية في الكويت في أواسط 1969 لتطوير

[1] يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949–1993، ترجمة باسم سرحان (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002) ص 269–274

[2] يزيد صايغ، مصدر سابق.

عمليات تصنيع الأسلحة وإنتاج المتفجرات، وأسست فتح مدارس الكوادر في أواخر عام 1968 بهدف حل مشكلة إعداد القادة العسكرين "[1].

قبل أحداث أيلول بثلاث شهور تحديداً في 25 يونيو 1970 ظهر ما بات يُعرف تاريخياً بمشروع روجرز الذي كان حافزاً للنظام الأردني لتصفية العمل الفدائي في الأردن، فكان يقضي إلى تنفيذ قرار 242 بين كل من مصر والأردن "وإسرائيل"، للوصول إلى اتفاق سلام "عادل ودائم" على أساس الاعتراف بالسيادة وسلامة الكيان الإقليمي لكل طرف واستقلاله السياسي. وافقت كل من مصر في 23 يوليو والأردن في 26 يوليو 1970 على مشروع روجرز ورفضته "إسرائيل" في البداية ولكنها عادت وأبدت موافقة متحفظة في أغسطس 1970، مما أحدث انشاقاً في الصف العربيّ وهاجمته م.ت.ف لأنه يعني التنازل عن هدف تحرير فلسطين وإنكار حقوق الشعب الفلسطيني.[2]

وفي 3 آذار/ مارس أعلن الملك حسين في خطاب له عن مشروع "المملكة العربية المتحدة" وهو المشروع الذي أعلن به الملك انتصاره على منظمة التحرير الفلسطينية، بحيث تتكون المملكة من قطرين فلسطين (الضفة الغربية أو أي جزء يتم تحريره أو يرغب بالانضمام) والأردن ويرتبط القطران بوحدة فيدرالية تحت سلطة الملك. رفضت منظمة التحرير وكافة الفصائل المشروع الأردني وعقد المجلس الوطني الفلسطيني جلسة استثنائية في نيسان 1972، وانعقد بموازاته مؤتمر شعبي حضره نحو 500 شخص يمثلون كل أطياف الشعب الفلسطيني لرفض هذا المشروع.[3]

وبعد الانتصار الذي حققه العرب في حرب أكتوبر 1973، تحديداً في 22 أكتوبر/ تشرين أول أصدر مجلس الأمن قرار 338 الذي بموجبه توقفت الحرب، وكان القرار ببدء التنفيذ الفوري لقرار 242 بجميع أجزائه، وعقد مفاوضات تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط، وافقت كل من مصر وسوريا والأردن على القرار كما وافقت "إسرائيل" مع شيء من التحفظ، بينما رفضته منظمة التحرير الفلسطينية مؤكدة على أنها ستتابع منهج الكفاح المسلح الجماهيري لتحرير فلسطين. أدى هذا القرار إلى انعقاد مؤتمر للسلام في الشرق الأوسط في جنيف في 22كانون ثاني

---

[1] يزيد صايغ، مصدر سابق

[2] محسن محمد صالح، فلسطين : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية (الجيزة: المركز العربي للإعلام، 2002) ص:450

[3] "الملك حسين يعلن مشروع المملكة العربية المتحدة من قطرين الأردن وفلسطين".موقع زمانكم.قصة الأمس
http://www.zamancom.com/?p=4204

أول/ديسمبر 1973 شاركت فيه كل من مصر والأردن فيما رفضت سوريا المشاركة ولم يتمخض عن هذا المؤتمر شيء عملي سوى تشكيل لجنة عسكرية تولت فك الاشتباك بين القوات المصرية والصهيونية على جانبي قناة السويس.[1] في دورته الثانية عشر 1-8 حزيران 1974 أقر المجلس الوطني برنامج النقاط العشر الذي كان إذاناً ببدء مرحلة جديدة في منهج منظمة التحرير.

2-5 الميثاق الوطنيّ الفلسطينيّ: الخطاب الرسميّ الناظم للكفاح المُسلح في الهوية والمشروع السياسي

إذا كانت الأمم تنشأ بفعل النصوص التي تُعَد في وصفها، "في علاقة ليست متبلدة ولا محايدة مع الكلمات التي تستخدم للدلالة عليها"[2]؛ فقد شكّل نص الميثاق الوطني الفلسطيني بمواده الـ33 الفلسطينيّ- الشعب الأمة- وعرّفه على الصعيد السياسي والثقافي والنفسي والروحي ليكون الخطاب الحقوقي الأهم في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، وكان انطلاقه بمثابة بلورة رسمية للهوية الفلسطينية بمنحاها السياسي القومي. فبالرغم من البدايات المبكرة لنشوء الهوية الفلسطينية؛ غير أنها لم تأخذ منحا رسميا محددا إلا بميلاد الميثاق الوطني الفلسطيني، الأمر الذي تجدر الإشارة إليه لتوضيح منهجية هذه الدراسة، إذ تعرف الهوية الوطنية الفلسطينية إجرائيا بتلك التي حددتها المواد 33 للميثاق الوطني الفلسطيني. غير أن محط اهتمام هذا السياق الدرسيّ يقتضي التركيز على ما استحدثه الميثاق الوطني الفلسطيني في موضعة الكفاح المسلح في الهوية الفسطينية والمشروع السياسي.

نصت المادة التاسعة من مواد الميثاق الوطني- وهي مادة جديدة ليس لها مثيل في الميثاق السابق- على أنّ: " الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكاً، ويؤكد الشعب العربي الفلسطيني تصميمه المطلق، وعزمه الثابت، على متابعة الكفاح المسلح، والسير قدماً نحو الثورة الشعبية المسلحة، لتحرير وطنه والعودة إليه، وعن حقه في الحياة الطبيعية فيه وممارسة حق تقرير مصيره والسيادة عليه"[3].

---

[1] محسن محمد صالح، مصدر سابق. ص: 451-450

[2] عزمي بشارة، المجتمع المدني : دراسة نقدية(الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013) 284

[3] المصدر: المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في القاهرة 10-17 تموز(يوليو) 1968(القاهرة: منظمة التحرير الفلسطينية، 1968): 19-29

تؤسس هذه المادة للكفاح المسلح كطريق وحيد لتأسيس الدولة الفلسطينية الحديثة والقائمة على استحقاقات العودة والسيادة وتقرير المصير، في تهميش بيّن لأي طرق أخرى للنضال وتصديّ علني لقرار 242. فالشعب العربي الفلسطيني يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريرا كاملا ويرفض كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها، كما نصت المادة 21 من مواد الميثاق.

أسس الميثاق الوطني هوية الفلسطيني–الأمة الشعب– على أساسي التعاقد والإقصاء؛ فمن جهة أولى عرّف الهوية الفلسطينة بناء على التعاقد حول العامل المشترك المؤدي للوحدة والاندماج بين كل القوى الفلسطينية وهو الكفاح الوطني لتحرير فلسطين، ومن جهة ثانية عرّفها على أساس إقصاء الآخر الصهيونيّ والتعارض معه.وعليه: "فإنّ التناقضات بين القوى الفلسطينية هي من نوع التناقضات الثانوية التي يجب أن تتوقف لصالح التناقض الأساسي بينها وبين الاستعمار والصهيونية"[1]

وفي تشابكات الثقافة والهوية– الهوية الثقافية– تحيل مواد الميثاق إلى ثقافة الكفاح المسلح كبديل للمجتمع الفلسطيني المتحلل وكفاعل مهم وشرط للتحرر وكقيمة يعيش الفلسطيسني من أجلها[2] فتشير المادة 7 "إلى ضرورة تنشئة الفرد الفلسطيني تنشئة عربية ثورية واتخاذ كافة وسائل التوعية والتثقيف لتعريف الفلسطيني بوطنه تعريفا ماديا وروحيا عميقا، وتأهيله للنضال والكفاح المسلح والتضحية بماله وحياته لاسترداد وطنه حتى التحرير واجب قومي".

تجلّى الكفاح المسلح كمكون أساسي للهوية الثقافية الفلسطينية في المادة 21: " فالشعب العربي الفلسطيني معبراً عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة..." ، إذ يُعرّف الكفاح المسلج كـ"استفتاء يومي"[3] لرغبة هذا الشعب وإرادته الصلبة في السعي لتحقيق وسائل العيش المشترك والمتمثلة في طريق الكفاح المسلح لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الديمقراطية.

يتطلب الإجماع الشعبي على الكفاح المسلح تحويله إلى ظاهرة ثقافية "رسمية شعبية" تتداخل فيها عوالم المؤسسة والسلطة مع عوالم الأفراد وثقافاتهم[4]، تبدأ من أنوية العمل الفدائي للتتوسع وتنتشر في ثورة شعبية مسلحة قادرة على إحداث الفعل المقاوم،

---

[1] انظر المادة 8، الميثاق الوطني الفلسطينيز

[2] تيري إيجيلتون، فكرة الثقافة، ترجمة شوقي جلال، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012)

[3] يعرف إرنست رينان الأمة بأنها استفتاء يومي للرغبة في العيش المشترك، غير أن الدراسة ارتأت تعريفاً آخر للفلسطيني الأمة مشتقاً من هذا التعريف، إذ أنّ استفتاء الأمة الفلسطينية اليومي هو على انتهاج الكفاح المسلح كوسيلة أولى تعيد لهم الأرض المسلوبة ويهيئ سبل إقامة الدولة الديمقراطية التي تحقق الشروط المناسبة للعيش المشترك.

[4] قسم الحاج قاسم، الأغنية السياسية الفلسطينية: الملحمة الغنائية والرواية (1905–2015)، بيرزيت: رسالة ماجستير، 2016، ص: 17

وهذا ما رمت إليه المادة 10بـ" تصعيد العمل الفدائي وشموله وتعبئة كافة الطاقات الجماهيرية والعلمية الفلسطينية وإشراكها في الثورة المسلحة ".

2-6سياسات الهوية في الخطاب الثقافي لمنظمة التحرير: مجلة شؤون فلسطينية[1971-1974]، مجلة فلسطين الثورة [1974-1972]

تتلخص سياسات الهُوية التي انتهجها الخطاب الثقافي لمنظمة التحرير لهذه المرحلة في الالتقاء بين النزوع الثقافي للهوية بالنزوع السياسي والنزوع القومي، فالتقت البندقة كترميز ثقافي مع الثورة المسلحة باعتبارها أداة لمشروع سياسي تحريري يفضي لإقامة الدولة الديمقراطية، وتماثلت" ثورة البندقية" مع الهوية الفلسطينية الناشئة باعتبارها نزوعاً قومياً حد التطابق.

أفصح خطاب المنظمة عن تمظهر الهوية الثقافية حول الثورة الفلسطينية المسلحة التي تجلت في القيادة، والشعب والمنظمات والتنظيمات الشعبية. كما وظهرت هذه الهوية في الممارسة السياسية والعسكرية؛ فتجلت سياسياً بالندقية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني وعسكرياً بالكفاح المسلح كطريق وحيد لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الديمقراطية.أخيراً استعانت الدراسة ببعض المرئيات للتدليل على منحى الهوية الثقافية في هذه المرحلة.

2-6-1قيادة الثورة المسلحة: حركة فتح – القائد المقاتل والتنظيم المسلح

أسهمت حركة فتح بشكل فاعل في تشكيل شخصية الثورة لكونها أكبر التنظيمات الفدائية في ذلك الوقت فضلاً عن تصدرها للمشهد وتوليها للقيادة بعد أن تولى ياسر عرفات رئاسة اللجنة التنفيذية في م.ت.ف. والقيادة في عُرف فتح هي البنادق الملتزمة، "فالبنادق الملتزمة من حقها وحدها أن تقود"[1]، القيادة هي التي فجرت الثورة وطرحت شعار الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية سبيلاً واحداً للتحرر، وهي التي تحمل على عاتقها مهمة تعميق وتوضيح مفهوم الثورة عند مختلف الجماهير الفلسطينية والعربية، "فنحن كما نقول دائما لا نريد القتال من أجل القتال ولا نمارس الثورة من أجل الثورة ولكننا ندرك أن أي تنازل وأيّ تفريط يعني القضاء على أمتنا وعلى مستقبل أبنائنا في الوطن العربي بأسره"[2].

[1] البنادق الملتزمة، مجلة فلسطين الثورة، ع 25، السنة الأولى(13 كانون أول 1972) ص: 14

[2] كمال ناصر، "كلمة الثورة: في معنى القيادة" ، مجلة فلسطين الثورة عدد 18 (25-10-1972) ص: 3

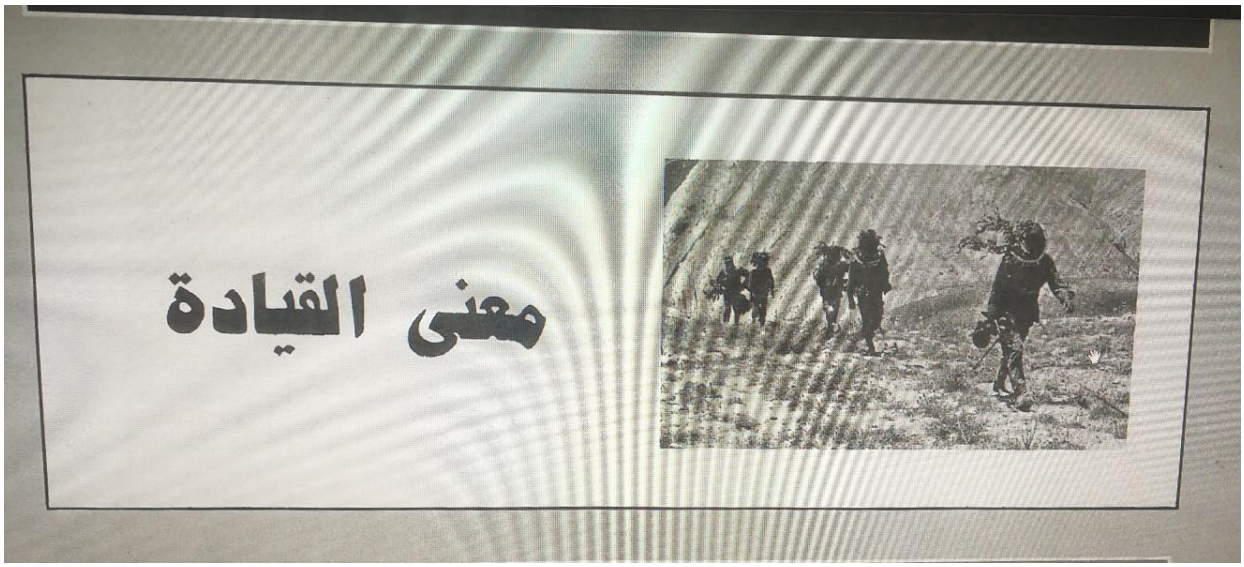

"ظهرت هذه الصورة على الغلاف الخارجي للعدد 18 من مجلة فلسطين الثورة والصادر في 25 أكتوبر 1972، توضح الصورة معنى القيادة في ذهنية فتح في تلك الفترة، فالقائد هو الفدائي الملتزم ببندقيته، هو المتقدم للجنود في الاشتباك المسلح

أظهرت الأعداد الأولى من شؤون فلسطينية الكيفية التي أعدت بها فتح ذاتها الثورية في أصل وأصالة وهدف [1]، فارتبطت نشأتها بأصل الاختلاف الرديكالي مع الآخر فتناقضها مع الصهيوني ذو طبيعة عدائية لا يعالج إلا بالعنف الثوري المسلح، وأصل التصور الجذري للقضية ورفضها أن تُعرض كمجموعة من القضايا الجزئية كقضية حدود جيوسياسية أو قضية لاجئين، ووضعتها في نصابها الصحيح باعتبارها حركة تحرر وطني وقضية حقوق قومية. ومثلت نشأتها أصالة الحق الفلسطيني في تمثيل نفسه؛ بأن يكون طرفاً أساسياً في صراع تقرير مصيره بعد أنّ غُيبت شخصيته بسبب الوصاية التي مارستها عليه الأنظمة العربية، ترجمت هذه الأصالة في الأدبيات الفتحاوية "بأنّ القرار يجب أن يكون فلسطينياً"[2] ، وجاءت نشأتها تلبية لهدف التحرير الكامل للأرض والإنسان.[3]

---

[1] علي شريعتي، بناء الذات الثورية(بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم، 2007) ص: 17

[2] عصام سخنيني، مكونات القرار في المجلس الوطني الفلسطيني" الدورة الثانية عشرة" ، مجلة شؤون فسطينية يوليو1974، العدد 35، ص: 2-12

[3] تفصح الكتابات الأولى لقادة فتح –من أمثال كمال عدوان، كمال ناصر، صلاح خلف، خليل الوزير، شفيق الحوت، ناجي علوش ، منير شفيق، في الأعداد الأولى لشؤون فلسطينية باعتبارها مجلة نخبوية تمثل صفوة الفكر الثوري الفلسطيني وفلسطين الثورة باعتبارها مجلة جماهيرية تهدف إلى بث الوعي الثوري بين الجماهير–عن مستوى عال من الفهم والإدراك لطبيعة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وبكونه استعمار استيطاني يهدف إلى اقتلاع الإنسان وسلب الأرض وتغيير ملامحها ولذا تجدهم يذهبون بالثورة عليه لأبعد من مجرد محاربته وطرده، إلى السعي إلى اقتلاع وتدمير كل البنى التحتية التي أنشأها في الأرض المحتلة. وكما وتميزت كتاباتهم بقدرة على قراءة الواقع وتحليله والجمع بين التنظير الثوري وشحن الجماهير وتعبئتها ثورياً بشكل قل نظيره في المراحل اللاحقة للتجربة الفلسطينية. أكدت هذه الكتابات على البناء الثوري لفتح، والذي جاء استجابة للاءات رافضة لثلاث جهات تشكل ثالوثاً استعمارياً وهي الاحتلال الصهيوني، الإمبريالية الغربية بقيادة الولايات المتحدة والأنظمة السياسية العربية المتخاذلة والمنتهجة للخيار السلمي والتي أطلقت عليها اسم الرجعية العربية.

يُلخص كمال عدوان شخصية فتح الثورة بأنها: "انبعاث للشخصية الفلسطينية محلياً وعالمياً من خلال المقاتل الفلسطيني الصعب العنيد القادر على تحطيم أسطورة المناعة للجيش الإسرائيلي."[1]

خطابياً؛ عبّرت فتح عن ذاتها الثورية بجملة من الملفوظات– مفردات وجمل– مشتقة من المقولة البنيوية التأسيسية الممثلة للمرحلة " الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين" ففتح ترادفاً هي الثورة الفلسطينية [2]وتاريخ حياة فتح هو تاريخ حياة الثورة الفلسطينية الحديثة .[3] فتح وصفاً هي المقاتل الفلسطيني ورأس الثورة وصوت الرصاص والثأر المسلح والعبوات المتفجرة والبندقية الملتزمة والعملية العسكرية والفدائي المنظم والرصاصة الأولى. وقيادة فتح هي طليعة الثورة وعرفات هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، أما حل القضية فهو" بالأسلوب الأرقى للكفاح وهو الكفاح المسلح" [4]وهو "ذلك الذي ينبع من ماسورة البندقية، وماسورة البندقة فقط، الحل الذي يكتب بدم شهدائنا وجرحانا وتسطره الأجيال المؤمنة بالنصر، النصر فقط"[5].

وفتح تعريفاً بالتقابل فهي الرافضة للعقل العربيّ الرسميّ في كل منطلقاته وشعاراته؛ فهي الحرب الشعبية طويلة الأمد في نقيض الحرب النظامية الخاطفة، وشعارها تحرير فلسطين طريق الوحدة العربية تناقضاً مع شعار الأنظمة العربية بتأجيل المعركة لإنجاز الوحدة العربية أولاً، وهي الشخصية الفلسطينية المستقلة في مقابل محاولات فرض الوصاية عليها.[6]

فتح خيار الكفاح المسلح الاستراتيجي الصلب الثابت حتى تحرير كامل الأرض في ضدية حدية مع كل الحلول السلمية الاستسلامية للرجعية العربية.[7]

---

[1] كمال عدوان، "فتح الميلاد والمسيرة،" مجلة شؤون فلسطينية ع 17،(يناير/كانون ثاني 1973) ص: 48

[2] تجدر الإشارة هنا، أنّ مصطلح الثورة في هذه المرحلة كان يدلل على الثورة المسلحة بالضرورة، إذ كانت فتح وغيرها من التنظيمات الفدائية لا ترى حل القضية إلا بالثورة المسلحة، وأنّ كل ما عدا السلاح لا يُعد ثورة بل تصفية للقضية.

[3] هاني الحسن، فتح بين النظرية والتطبيق، مجلة شؤوت فلسطينية ع 7،(آذار/مارس 1972) ص:9-21

[4] منير شفيق،" منطلقات أساسية لاستراتيجية الثورية الفلسطينية"، مجلة شؤون فلسطينية، ع 17، (يناير 1973) ص: 5-13

[5] أبو ثائر، مصدر سابق.

[6] هاني الحسن، مصدر سابق.

[7] ظهرت في هذه المرحلة بعض مشاريع التسوية المبنية على قرار 242 أهمها مشروع روجرز 1970وقرار 338 الذي قاد إلى عقد مؤتمر جينيف للسلام 1973، وكانت قد وافقت عليه الأنظمة السياسية العربية الأهم في الصراع العربي الإسرائيلي وهي مصر والأردن وسوريا. ترمي هذه المشايع إلى تحويل قضية الشعب الفلسطيني إلى مشكلة لاجئين والاعتراف الضمني بدولة " إسرائيل". اتخذت منظمة التحرير الفلسطينية وعلى رأسها حركة فتح وفصائل المقاومة الأخرى موقفاً حاسماً رافضاً هذه المشاريع وكل من يقف وراءها أو يدعمها واحتفظت بموقف صلب بتبني الكفاح المسلح كطريق وحيد لحل القضية الفلسطينية وتحرير فلسطين، مهما صعبت الظروف، ومهما تعقدت وطالت المهمة.يركز قادة حركة فتح على توضيح هذه الحقائق للجماهير الفلسطينية والعربية الداعمة للثورة فالطريق التحرير صعبة وشائكة وطويلة ولكن لا خيار إلا خيار الكفاح المسلح لأن أي خيار آخر لن يحقق أي نتائج ترجى نظراً لطبيعة الصراع مع الصهيوني

ومن منطلق الكفاح المسلح المعبر عن شخصية الثورة أسست فتح مفهوماً جديداً للقومية العربية، ففتح امتداد للنضال الثوري العربي ضد المطامع الإمبريالية في المنطقة العربية، وهي في هذا تلتحم مع كل القوى العربية التقدمية الثورية وامتدادتها تصل لكل الجماهير العربية المتعطشة للتحرير، وخروج فتح عن الوصاية العربية ليس خروجاً عن القومية العربية بل تصحيحاً له وتوجيهاً لساحته الرئيسة ضد الإمبريالية[1]، " فالوجود الصهيوني سبب لكل مشاكلنا في المنطقة العربية، وتحطيم لكل تطلعاتنا نحو فجر جديد للأمة العربية ". تتعدى فتح القومية العربية إلى امتدادات أممية، فميلاد فتح الثورة تعبير عن إراداة الاستمرار في حركة الثورة العالمية من أجل الحق والعدل والحرية[2].

وعن التمفصل بين الكلمات والذوات، استطاعت فتح أن تضفي الصفة الشمولية للكفاح المسلح على الشخصية الفلسطينية في كل مناحي الحياة الإنسانية، على سبيل المثال؛ اجتماعياً وفي دراسة فلسطينية ميدانية أجراها باسم سرحان حول الأطفال الفلسطينيين المولودين في الشتات، تناولت الدراسة في بعض جوانبها : أين يقف الأطفال من مسألة التحرير؟وما مدى تصميمهم على القتال؟ فقد أثبتت الدراسة أن الثورة الفلسطينية استطاعت أن تكثف حضور القضية بإشكالاتها المتعددة في حياة الناس خصوصاً في المخيمات، مما ظهر في إجابات الأطفال حول الموضوع خاصةً أولئك الذين ينالون توجيهاً سياسياً، فهم لا يتحدثون عن شيء غير الثورة من أنواع السلاح المستخدم والتدريب والعمليات والمقاتلين وحياة المعسكر والعودة والتحرير، وأن أكثر كلمتين يرددهما الأطفال في المخيمات في لبنان: الكلاشنكوف وفدائي.[3]وحول قضايا التحرر الفردي لبعض الفئات المجتمعية كحركات تحرر المرأة، فتم تناولها والترويج لها من خلال الإطار الكلي الناظم للمرحلة، وضمن منظور

والإمبريالية الأمريكية. وفقاً لهذه الرؤية اتخذت القيادة العامة للثورة الفلسطينية بفصائلها المختلفة موقفاً عدائياً ظاهراً من الأنظمة العربية التي ترفع شعارات السلمية، فوصفتها بالرجعية العربية والعملاء وأدوات الإمبريالية، ووصفت مشاريعها بأنها مشاريع استسلام وتصفية للقضية وتصفية للثورة وتآمر عليها.

[1] كان حق الشخصية الفلسطينية بالكفاح المسلح الحد الفاصل الذي تصيغ فيه الحركة الوطنية الفلسطينية تصنيفاتها للعدو والصديق كما سنرى في بند لاحق من هذا الفصل، فأنتج هذا التمايز الحدي أربع مسميات دلالية استخدمتها القيادة كأدوات تعريفية تكررها في كل خطاباتها وكتاباتها، وهي الرجعية العربية للتدليل على النظام المصري والأردني تحديداً الذي بدأ يتبنى الخيار السلمي، والتقدمية هي الأنظمة العربية الثورية والأحزاب العربية الداعمة للكفاح المسلح الفلسطيني، الصهيونية للتدليل على الحركة الصهيونية كإطار أشمل " لإسرائيل" مما يتيح لها ضرب المصالح الصهيونية في كل العالم وليس فقط في الأرض المحتلة، والإمبريالية الغربية وتحديداً الأمريكية وهو لفظ يعبر عن الأطماع الغربية في المنطقة العربية التي تلت مرحلة زوال الاستعمار العسكري، بقاء نفوذه ومحاولات السيطرة بأدوات ووسائل أخرى، يرجع أصل الكلمة إلى الكلمة اللاتينية إمبريوم وتعني الحكم والسيطرة على أقاليم كبيرة.

[2] كمال ناصر،"كلمة الثورة: البّعد الأممي لمعركة المصير" مجلة فلسطين الثورة، العدد 10، السنة الأولى 1972، ص:3

[3] باسم سرحان، " الأطفال الفلسطينيون: جيل التحرير"، مجلة شؤون فلسطينية ع1، آذار 1971، ص: 95-106

التحرر الشامل، فضية النضال لا تتجزأ كما أن الحرية لا تتجزأ، وعلينا أن نبين الترابط الوثيق بين تحرير المرأة وتحرير الوطن؛ فكانت مشاركة المرأة في الثورة هي تحدي وثورة على ثلاث مستويات من الاستعباد الاحتلال والقهر القومي والقهر الاقتصادي والمعيشي والقهر الاجتماعي. [1]

2-6-2الشعب في عُرف الثورة: حركة جماهيرية فلسطينية مسلحة

في الرؤية الاستراتيجية لمنطلقات فتح التأسيسية، فإن الركيزة الثانية لشخصية الثورة هي الجماهير الشعبية الفلسطينية المسلحة، لأن إعطاء الأولوية لهدف تحرير فلسطين يعني بالضرورة الانتقال بأشكال النضال إلى مستوى العنف الجماهيري المسلح،[2]ولأنّ "حضور الشعب الواعي والمنظم والمسلح ومشاركته ككل -بكل ما في كلمة مشاركة من معنى -في خوض النضال هو وحده الكفيل بتنمية حركة الجماهير، وبالتالي إنجاز المهام القومية الصعبة"،[3]"فالسلاح يجب أن يكون جزءاً من حياة كل فلسطيني"[4].جعلت فتح من التنظيم الجماهيري أحد المهام الرئيسة أمام الطليعة الثورية، واستثمرت نجاح عملياتها العسكرية وخاصة معركة الكرامة في مقابل هزيمة 1967 لاستنهاض الجماهير وحثها على انتهاج الكفاح المسلح لتحرير فلسطين في حرب شعبية طويلة الأمد هم زادها وعتادها، حتى أصبح العمل الفدائي عملاً مسلماً به رسمياً وشعبياً. استخدمت فتح الكلمة والصورة لرسم صورة الثورة في مخيلة الفلسطيني أينما كان، ليتحول الكفاح المسلح إلى ظاهرة شعبية جماهيرية، وسعت إلى إنشاء الإعلام الموحد لتوحيد الشعب الفلسطيني بكل فصائله تحت راية الثورة؛ "فنحن نريد أن نجعل كل الجماهير جماهير مقاتلة وأن نزرع السلاح في كل مكان لنواجه به العدو ".[5]

[1] الفلسطينية الثائرة في مواجهة 3 مستويات من الاستعباد، مجلة فلسطين الثورة العدد 2 5-7-1972

[2] منير شفيق، مصدر سابق.

[3] هاني الحسن، مصدر سابق

[4] كمال عدوان، فتح الميلاد والمسيرة، مصدر سابق.

[5] كمال عدوان، فتح المسلاد والمسيرة، مصدر سابق.

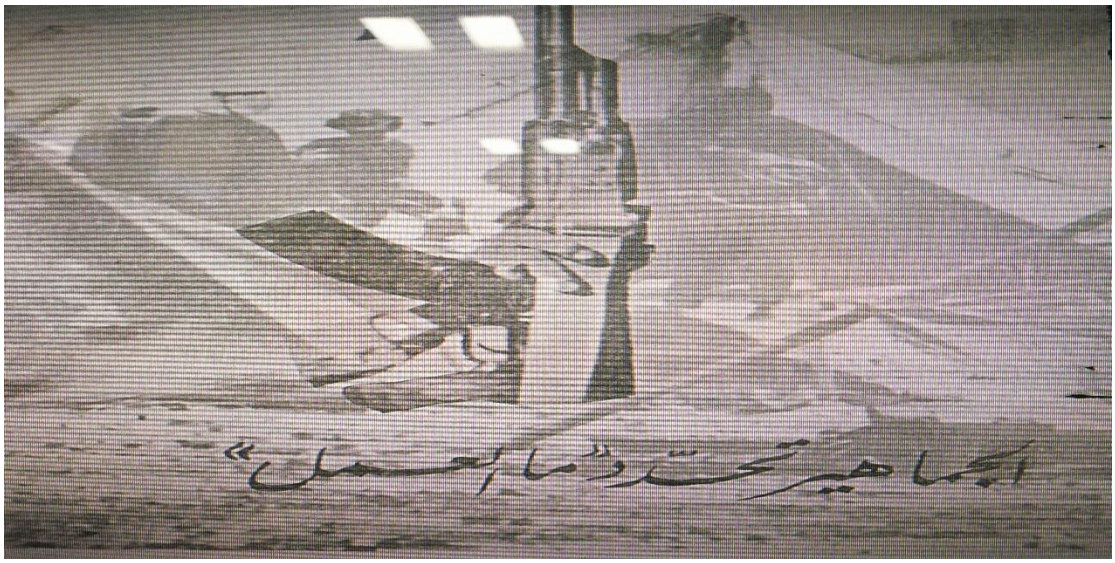

" بين المخيّم والاحتلال؛ الجماهير تحدد ما العمل"، تحمل الصورة مشهدين :الخلفي الذي يظهر المخيّم الفلسطيني الذي يتواجد فيه بعض جنود الاحتلال ويتصدى له كلامياً حاج فلسطيني وامرأة فلسطينية مسنة، أما المشهد الثاني فإنه يظهر اليد الضاغطة على الزناد كحل مخلص للمشهد الخلفي –الملخص للحال الفلسطيني–، غير أنّ هذه اليد الممسكة بالندقية هي يد جماهيرية وليست قيادية"، الصورة مأخوذة من أحد أعداد فلسطين الثورة في سنتها الأولى 1972.

في هذا الصدد أنشأت فتح في 1972 مجلة فلسطين الثورة لتكون الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير ولتؤدي مهمات التعبئة والتأطير للجماهير ونشر الوعي الثوري، لتكون صوتاً للثورة وثورةً للجماهير، ولتساهم في أن يكون الشعب في جانب القيادة وأمامها إن أمكن [1]وليتحول الكفاح المسلح إلى ثقافة سلطة ومؤسسة، وسلطة ثقافية شعبية، وليستمد شرعيته من أعلى سلطة تمثيلية للشعب الفلسطيني كما يستمد شرعيته من الشعب المتعطش للعودة والتحرير؛ فأصبح الكفاح المسلح صاحب سيادة فكرية لأنه مدعوم سياسياً[2].

خطابياً؛ وفي بداية ذكية للحشد الجماهيري وإشعارها بذاتيها وفاعليتها، تبدأ فلسطين الثورة عددها الأول باستطلاع جماهيري شمل مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني في المخيمات والمدارس والمعامل والشوارع حول رأيهم فيما يجب أن تكون عليه المجلة، فالحس الجماهيري لا يُخطئ[3].

[1] "مسؤولية الصحافة التقدمية الثورية "، مجلة الثورة فلسطين ا

[2] تيري إيجلتون، فكرة الثقافة، ترجمة شوقي جلال،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012)

[3] الجماهير تقيم صحف الثورة وترسم طريق فلسطين الثورة نصف الحقيقة هو اخطر انواع الكذب ونطالب بتطويع الكلمات ، مجلة فلسطين الثورة، العدد الأول 1972:ص2

ومن خلال المسح التصويري الشامل للمجلة في أعدادها الأولى الممتدة حتى 1974، حاولت فلسطين الثورة أن تطوع الكلمات والعبارات في كل أنواع القول الأدبيّ واللغوي والصحافيّ في صياغة هوية الثورة باعتبارها حركة شعبية جماهيرية مسلحة، فكان تقسيم المجلة يعتمد أبواب رئيسية من قبيل **مفكرة الثورة**: التي جاءت مصحوبة بصورة البندقية وتهدف إلى صناعة الهوية بأدوات الواقع وأحداثه التاريخية، وبمعنى آخر بناء الذاكرة الفلسطينية بالاعتماد على أحداث ثورة 1936، ثورة البراق، شخصيات ثورية، تأريخ للملاحم الثورية التي خاضتها بعض القرى الفلسطينية قبل التهجير. **على صدوركم باقون** وهو الباب المخصص لأخبار وقصص بطولية عن الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وكانت تحمل رسائل الصمود والتحدي في أشد الظروف قسوة، **ونقطة دم** : الباب المتنوع الذي يحمل قصصاً أدبية وخواطر وأحاديث الشهداء وذويهم في تجلد وصبر ودعوة للثبات. حملت نقطة دم مثلاً تأريخاً لشخصية أم الشهيد، الحاضرة في المشهد الفلسطيني منذ بداياته والثابتة على كلمات: " بمشي بمة المهم الثورة بخير"[1]، وباب **زهرة** التي تحمل سيرة ذاتية لشهداء ومناضلين سقطوا في الأرض المحتلة أو على جبهات القتال المختلفة في لبنان وسوريا والأردن. كما شملت المجلة أيضاً باباً خاصاً **لأدب الثورة أو أدب الفدائي** فتعرض فيه رسومات وقصص وأشعار وأغاني الوطن والحنين والثورة، فضلاً عن بعض المقابلات الشخصية مع فنانين الثورة، **ورباعيات حرب الشعب** وهي أبيات شعرية مصوغة بلهجة عامية قصيرة تعكس الثورة في سياقها الاجتماعي البسيط، وتعكس تداخلاتها في حياة الشعب وتحمل في طياتها رسائله لقيادة الثورة ومآخذه عليها وتطلعاته وطموحاته. تركز فلسطين الثورة أيضاً على الأخبار الميدانية للثورة من تقارير عسكرية وإحصاءات من الجبهات الثورية المتعددة، تصاغ بأسلوب ثوريّ يحفز الجماهير منها على سبيل المثال:**عملية كل 75 ساعة في غزة**[2]، وتسعى لبث رسائل لتطوير العمل الفدائي من خلال تقييم العمليات السابقة أو تقديم مفاهيم عامة حول حرب الشعب وحرب العصابات، منها:"**بعد 6 سنوات كيف أجهضت انتفاضة السموع**" ،

[1] نقطة دم، فلسطين الثورة،عدد 30، 10 أكتوبر 1972، ص: 2

[2] عملية كل 75 ساعة في غزة، مجلة فلسطين الثورة، عدد 31، 17 أكتوبر 1972، ص:18

"ثورانا في القدس يطورون أساليبهم في مواجهة العدو "،[1] وطرح بعض الخبرات والتجارب من الثورة الصينية أو الفيتنامية **"دور الأنفاق في حرب الشعب درس لكل الذين يتطلعون لتحرير أوطان"**[2]

ركزت فلسطين الثورة أيضاً على التصديّ لعمليات تزييف الوعي، ومن ذلك تصديها لمحاولات الترويج للحلول السلمية باعتبارها حلولاً مجدية ومؤقتة، ولمحاولات إلصاق تهم الإرهاب للحركة الوطنية خاصة بعد أن وسعت الحركة الفلسطينية وبالتحديد الجبهة الشعبية عملياتها في خارج حدود الأرض المحتلة وبدأت تهاجم الحركة الصهيونية في كل العالم . يركز كمال ناصر في مقاله **البعد الإنساني للثورة الفلسطينية** على المؤامرات المحاكة ضد الثورة التي تهدف إلى تصفية القضية من جذورها بعد عملية ميونخ، ومحاولات تشويه قضية الشعب الفلسطيني من قضية ثورة إنسانية ضد الإرهاب إلى قضية إرهاب، "فالثورة التي تدعو إلى دولة فلسطينية ديمقراطية هي بعيدة كل البعد عن العرقية والعنصرية والطائفية، وهي تفصل بين الصهيونية كحركة عنصرية توسعية إرهابية وبين الإرهاب لا يمكن أن تتهم بالإرهاب" [3].وبعد حرب أكتوبر 1973 وخوفاً من تحول الأنظار الشعبية إلى الجيوش النظامية كسبيل للخلاص أكدت فلسطين الثورة بأنّ "استراتيجية الحرب التي تصلح لنا في معالجة التناقض العدائي بين الشعب العربي والفلسطيني وبين الإمبريالية والصهيونية لا يمكن أن تأخذ شكل حرب نظامية جيش مقابل جيش فقط، حرب سريعة القرار، ولا يمكن أن تكون إلا استراتيجية وتكتيك حرب"[4].

[1] ثورانا في القدس يطورون أسلحتهم في مواجهة العدو، مجلة فلسطين الثورة، عدد العاشر15-11-1972.

[2] دور الأنفاق في حرب الشعب، درس لكل الذين يتطلعون لتحرير أوطانهم، مجلة فلسطين الثورة، العدد 25، 13-12-1972

[3] البعد الانساني للثورة الفلسطيني كمال ناصر كلمة الثورة رئيس تحرير فلسطين الثورة العدد

[4] قوانين حرب الشعب: العمليات الأخيرة شكل نضالي ثانوي لا يجوز أن يتحول إلى استراتيجية قائمة بذاتها

ومن الأساليب التي استخدمتها المجلة لغرس قيم ومفاهيم حرب الشعب، نقل القصص والصور من التجربتين الصينية والفيتنامية، لإبراز دور الشعب بكونه حاضنة الثورة وبكونه مشارك فعلي في الحرب بكل فئاته[1]، "فهذا هي الطريق الوحيد الذي تستطيع به الحركة الوطنية تحرير فلسطين، فالعدو المتفوق علينا سياسياً وعسكرياً وتقنياً لا يمكن تحقيق نصر سريع عليه"[2]

إنّ التهديد الأكبر الذي مثلته أحداث أيلول 1970 في الأردن هي خوف الحركة الوطنية من خسارة مدها الجماهيري العريض، والعودة إلى العمل السري، فالانتقال من العمل السري إلى العمل العلني انتصار كبير للقوى المقاتلة، والعودة إليه هي انتكاسة وإجهاز على الثورة. فيجب أن تظل الجماهير مؤمنة بخيار المقاومة مهما كانت الأوضاع بائسة، ولهذا حرصت فتح على عملها العلني.[3] " فإذا كان الشعب الفلسطيني قد خسر معارك كثيرة مثل معركة الأردن فإنه مايزال موجوداً، قادراً على أن يعلن رفضه قادرا في أن يدافع عن إرادته المقاتلة ببنادقه ومنظماته ويستعين في المد الجماهيري من أجل إعادة ترتيب الصفوف، لأن علانيته تعزز شرعيته وشرعيته تعطيه قوة معنوية ومادية.[4]

أدىّ تمثل شخصية فتح بشخصية الكفاح المسلح أولاً، وتمثلهما في منظمة التحرير كقيادة عليا للشعب الفلسطيني ثانياً، وحرص القيادة على التواصل المباشر مع الجماهير ثالثاً إلى إعطاء الكفاح المسلح طابعاً مدنياً فضلاً عن طابعه العسكري، فكانت القيادة الفلسطينية تُعرّف نفسها للجماهير باسم "الكفاح المسلح"، والكفاح المسلح يشارك الجماهير في مشاكلها وأوضاعها الصعبة في الوطن والشتات، ويعمل على إيجاد حلول لهذه المشكلات، منها على سبيل المثال ما توضحه الصورة

---

[1] يظهر خطاب فلسطين الثورة حرصها الشديد على نقل خبرات ثورية من الثورات التي خاضتها شعوب أمريكا اللاتية كالثورة الفيتنامية وثورة الصين، إذ تركز في انتقائها على أمرين اثنين : الأول تأكيد البعد الشعبي والجماهيري للثورة، فهذه ثورة يجب أن تشارك فيها كل الفئات المجتمعية، فتنقل المجلة صوراً تظهر مشاركة المرأة الفيتنامية في القتال وحملها السلاح بجانب الرجل وصوراً أخرى تبين قيامها بواجباتها ووظائفها المعتادة، فهي التي تصنع الثورة وتصنع الحياة، كما وتدرج صوراً للأطفال الفيتناميين الداعمين والمؤيدين للثورة الذين يتعلمون حب الثورة في مدارسهم.أما الأمر الثاني فهو يتعلق بنقل الخبرات القتالية في حرب الشعب طويلة الأمد، لتساعد الثوار الفلسطينين على الاستفادة من هذه الخبرات لإنجاح ثورتهم. وبالتركيز على التشابهة بين التجربة الفلسطينية وهذه التجارب الثورية توصل فلسطين الثورة لجماهيرها أمرين اثنين أيضاً هما أنّ هذه الحرب طويلة الأمد، إلا أنها حتماً ستنتصر كما انتصرت هذه الثورات أيضاً.

[2] جياب يجيب على أهم الأسئلة التي تواجه الشعوب المناضلة: كيف يستطيع شعب صغير ذو إمكانت محدودة أن يوجه عدواَ متفوقاً وينتصر عليه؟ مقال مترجم عن مجلة فيتنام كوريير، مجلة فلسطين الثورة، العدد 9، 1972، ص: 14

[3] تقديس العلنية وتعلين السرية من فلسطين الثورة العدد الثاني والثلاثون السنة الأولة 7 شباط سنة 1973،

[4] مناقشة لدعاة الثورة الشبح: الدعوة إلى السرية دعوة للإجهاز على الثورة الفلسطينية، مجلة فلسطين الثورة

أدناه: **سيارة الكفاح المسلح توزع براميل النفايات**، إذ كان يساهم في التخفيف من الأوضاع الإنسانية والصحية الصعبة التي يعاني منها الفلسطيني في مخيمات اللجوء اللبناني.

العدد العاشر، مجلة فلسطين الثورة، العدد 16 الأربعاء 11 تشرين الأول 1972

2-6-3 الثورة الفلسطينية المسلحة: منظمات وتنظيمات شعبية على ركيزة الكفاح المسلّح

أسُست المنظمات والتنظيمات الشعبية الفلسطينية في هذه المرحلة لتكون حلقةً موصلة بين القيادة الثورية والجماهير؛ مما يساعد في تحقيق أهداف المد الثوري المسلح، وأسست لتأخذ الطابع السياسي دون أن يؤدي ذلك إلى إلغاء أهدافها النقابية والمهنية بحيث تخضع للخط الوطني العام الذي تقتضيه المرحلة التاريخية وتساعد في تحقيق أهدافه، وأخذت القيادة الفتحاوية التي أصبحت تُعرف بقيادة الكفاح المسلح توضح خطوط العمل الجماهيري من خلال منظمة التحرير التي أسست دائرة العمل والتنظيم الشعبي بقيادة فاروق القدومي لتشرف على عمل كل الاتحادات والنقابات الشعبية دون التدخل في خططها الداخلية. كان من أبرز هذه المنظمات المليشيا والأشبال والزهرات، واتحاد العمال واتحاد المرأة واتحاد الطلاب واتحاد المعلمين واتحاد الصحفيين والكتاب الفلسطينيين[1].

[1] ناجي علوش، حركة التحرير الوطني الفلسطيني والعمل الجماهيري، مجلة شؤون فلسطينية عدد 17، كانون أول 1973، ص: 14-20

شكلت الميليشيا أبرز التنظيمات الشعبية التي ساعدت في تحويل الكفاح المسلح كظاهرة اجتماعية ثقافية وخاصة عند الجيل الصغير من الفلسطينيين، وجمعت في أجندتها بين المهام المدنية والعسكرية، فهي عبارة عن تنظيمات شعبية جماهيرية مسلحة كانت تهدف إلى حماية الثورة من القوى المضادة وحماية الجماهير وتقديم كل أشكال المساعدة لهم في حالات القتال أو الطوارئ أو حتى في الأوقات العادية والمشاركة مع قوات الثورة في القتال ضد العدو الصهيوني. لعبت الميليشيا دوراً بارزاً في صد هجمات النظام الأردني في أحداث أيلول وعملت على توفير الماء والغذاء والكهرباء، وساعدت في إيصال الجرحى إلى المستشفيات.[1]

توضح هذه الصورة التصور الثوري الذي يتمأسس عليه مفهوم الميليشا، والذي يشبه إلى حد كبير ما تقوم به منظمات المجتمع المدني اليوم في تأهيل الشباب على مفهوم المواطنة، فالمواطن الصالح هو المتفاعل مع مجتمعه الساعي إلى رفعته، أما الميلشيّ الصالح فهو الذي يصبر على التدريبات العسكرية الشاقة حتى يساهم في تحرير وطنه، توضح الصورة أيضاً المكانة والتكريم الذي كانت تحظى به الميليشا من قبل المجتمع والقيادة، "فليس من السهل أن ننسى مقاتلاً ميليشياً". الصورة مأخوذة من العدد 30 من مجلة فلسطين الثورة، 18–10–1973

وعن تنظميّ الأشبال والزهرات فكانتا تهدفان إلى تنمية الروح الوطنية الثورية عند الفتيان والفتيات وتعميق الارتباط المادي والروحي بفلسطين. وفضلا عن التربية العسكرية قدمت هذه التنظيمات أنواع التربية الأخرى الاجتماعية والإنسانية والثقافية. لجأت فتح أيضاً إلى الخدمات الاجتماعية من أجل الوصول إلى الجماهير فأنشأت عيادات في المخيمات باسم الهلال الأحمر الفلسطيني حتى أصبحت العيادات مراكز للقاءات والاستقطاب السياسي، وأنشأت مشاغل التأهيل المهني للوصول إلى المرأة،

[1] ناجي علوش، مصدر سابق.

ولكن تشتت الشعب الفلسطيني واختلاف الأنظمة التي يخضع لها وغياب التصور المحدد لطبيعة العمل الشعبي ومهماته أضعف هذه المؤسسات ولم يمكنها من التطور والانتشار[1].

وعلى صعيد الاتحادات الشعبية، تعد تجربة الاتحاد العام لطلبة فلسطين من أقدم التجارب التي عرفها الشعب الفلسطيني للرد على نكبة 1948، إذ تم تأسيسه في 1959 وانتظم فيه قطاع واسع من الشباب المثقف وتركزت جهوده في العمل للوطن الفلسطيني وخاصة في مجالات الدعاية والتعبئة والتنظيم، وكانت الرافد والمتكأ للحركة الوطنية[2] في أصعب المراحل التي مرت بها التجربة الفلسطينية.[3]

وفي كلمته التي ألقاها في المؤتمر الرابع للاتحاد العام لعمال فلسطين في دمشق، أكد القائد العام للقوات المسلحة ياسر عرفات على أهمية هذا الاتحاد بكونه يمثل قاعدة شعبية من أهم قواعد الثورة المسلحة، فهو " أهم الأماكن قدسية للثورة بعد حملة البنادق"، في حين قدمت شؤون فلسطينية نقداً لهذا المؤتمر لأن تقريره كان يتحدث في غالبه عن استعراض نشاطات الاتحاد على الصعيد الدولي، دون أن يوظف هذه المناسبة التنظيمية ليعمق القضايا والمفاهيم السياسية المطروحة، ويركز على ثورية الاتحاد وفاعليته في مجرى الأحداث[4]. وفي آب 1972 انعقد في دمشق المؤتمر الوطني الأول للاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين

---

[1] ناجي علوش ، مصدر سابق

[2] مروراً بالمراحل المختلفة التي مرت بها التجربة الفلسطينية في الوطن المحتل والمنفى شكلت الحركة الطلابية الرافد الأولي الذي يمد الحركة الوطنية الفلسطينية بالشخصيات والقيادات الفذة، بل أنّ بدايات حركة فتح الأولى كانت بمجموعة طلاب: صلاح خلف وخليل الوزير وياسر عرفات الذين كانوا يدرسون في القاهرة، وانطلاقتهم الأولى كانت من خلال الاتحادات الطلابية.وحركة القوميين العرب أيضاً تأسست من مجموعة طلبة كانوا يدرسون في بيروت وعلى راسهم جورج حبش. في أحداث أيلول 1970 وفي ظل تأزم العلاقات بين الثورة الفلسطينية والنظام الأردني قام الاتحاد العام للطلاب بتنظيم ندوة فلسطين العالمية وحاول استثناء وجود أي شخصية بارزة ليتمكن من عقد الندوة، حضر الندوة ما يزيد عن 90 شخصية ومنظمة عالمية ووطنية وحركة تحرر وطني، وكان يحرص الاتحاد أن يخرج بموقف سياسي واضح وصريح ضد الحل السلمي ومشروع روجرز. و تحت شعار تحرير عمّان خطوة على طريق تحرير فلسطين انعقد في مدينة الجزائر 1971 المؤتمر الوطني السادس للاتحاد العام لطلبة فلسطين الذي جاء بعد أقل من شهر من مجزرة جرش وعجلون التي حقق بها النظام الأردني تصفية وجود حركة المقاومة العسكرية في الأردن وجاء بعد حوالي سنة من مجزرة أيلول.حضر المؤتمر كل من أبي إياد وفايز صايغ، وفي كلمته التي ألقاها في المؤتمر أكد أبو إياد على ضرورة أن يكون المؤتمر نموذجا ثوريا في مسيرة الثورة، ويجيب أن يكون أداة ضغط وتصحيح للمسيرة، وضرورة أن يأخذ الطلاب بزمام المبادرة في العمل الثوري وأن يتولوا مسؤولايتهم في معركة المواجهة التي تخوضها الثورة الفلسطينية ضد العدو بفروعه الثلاث العدو الصهيوني والنظام الاردني والإمبريالية الأمريكية.

[3] شريف الحسيني، المؤتمر الوطني السادس للاتحاد العام لطلبة فلسطين (الجزائر) شؤون فلسطينية عدد 5، نوفمبر 1971 تقرير307-310

[4] بلال الحسن، المؤتمر الرابع للاتحاد العام لعمال فلسطين (دمشق)، عدد 5، نوفمبر تشرين أول 1971 304-306

في مدرج جامعة دمشق، وأكد بدوره على أن الثورة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني [1].

وعن البُعد السياسي الذي لعبته الجماهير الفلسطينية، فقد شكّل المؤتمر الشعبي الفلسطيني الذي دعت إليه منظمة التحرير وعقد في القاهرة بين 6-10 أبريل 1972 أكبر تظاهرة سياسية شعبية للتأكيد على شريعة الكفاح المسلح بإطاره السياسي منظمة التحرير كممثل وحيد للشعب الفلسطيني، جاء هذا المؤتمر بعد القضاء على الوجود العلني للمقاومة في الأردن، حيث ضم المؤتمر 400 عضواً يمثلون مختلف طبقات الشعب الفلسطيني وفئاته الوطنية وجميع تنظيماته الشعبية والنقابية وفصائله الثورية المسلحة وممثلين عن الشخصيات الوطنية في أهم تجمعات النزوح. [2]

2 -6-4 الدبلوماسية الثورية الفلسطينية: البندقية الممثل الوحيد للشعب العربي الفلسطيني

ليس العالم واحداً، ليس الشرق شرقا وليس الغرب غرباً كما يقول محمود درويش.إنّ هذا التقسيم الجديد للعالم بين أصدقاء وأعداء استحدثه الكفاح المسلح كمُعرّف للذات الفلسطينية؛ إذ يقول درويش :"بفعل البندقية نحن تغيرنا فتغير العالم ، حين غيرنا دورنا فغيّر العالم دوره، انتقلنا من مفهوم المرتينة الذي يعني النخوة والمغامرة الفردية ومصاحبة الموال إلى مفهوم البندقية الذي يعني التنظيم والعمل الجماعي والثورة من أجل أهداف واضحة وعادلة، لم نعد لاجئين صرنا مقاتلين وحين نعمق وعينا في دائرة الصراع نستطيع أن نفرز الأصدقاء والأعداء"[3]

[1] شحادة موسى، المؤتمر الأول للاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين عدد 13 ايلول سبتمبر 1972 293-240

[2] القضايا الاسياسية امام المؤتمر الشعبي العربي في العدد 23 السنة الاولى 29 تشرين الثاني 1972

[3] محمود درويش، "عازف الكمان على الجمجمة" مجلة شؤون فلسطينية، عدد 25(أيلول سبتمبر 1973) ص: 4-7

فعلى مبدأ البندقية حددت منظمة التحرير الفلسطينية علاقاتها الدبلوماسية مع دول العالم[1]، فوطدت علاقاتها الرسمية مع دول أمريكا اللاتينية وعززت صداقتها مع الاتحاد السوفيتي، فتكثفت الوفود الدبلوماسية للمنظمة التحرير لهذه الدول، واستقبلت المنظمة الوفود من ممثلين عن الثورة الفيتنامية والثورة الصينية، كما وحملت هذه الوفود رسائل للشعب الفلسطيني تحثه على الاستمرار في ثورته حتى تحقيق النصر، منها رسالة الصين: "إن الصين تمدكم بالدعم والتأييد في كل معاركم، فأنتم أصدقاؤنا ورفقاؤنا ومعركتكم معركتنا".ورسالة كوريا:" أيها الرفاق الفلسطنيون نضالكم عادل يحظى بتأييد كل شعوب العالم، الشعب الكوري يقف معكم ويؤيدكم ويساندكم" [2].

[1] تؤكد المنظمة في خطاباتها الواردة في شؤون فلسطينية وفلسطين الثورة على أنّ:" النضال الوطني الفلسطيني هو جزء من النضال الديمقراطي العربي، وهما جزء من حركة النضال العالمية ضد الإمبريالة العنصرية، وأن التضامن والدعم المتبادلين بين النضال الوطني العربي والنضال الوطني الثوري على نطاق عالمي هما ضرورة لابد منها، فالنضال الثوري الفلسطيني ينحاز بشكل ثابت وحاسم إلى جانب وحدة كل قوى الثورة العالمية".

وفي هذا السياق تجد قيادة الكفاح المسلح نفسها تخرج عن النمط السياسي العربي السائد في تلك الفترة، باعتبار أن الوطن العربي يشكل نظام سياسي متكامل يسعى للتوحد في منظمات عديدة أبرزها الجامعة العربية التي تأسست في 1945 لهذا الغرض، وجدت منظمة التحرير نفسها أقرب إلى ثورات العالم الثالث في كل من الصين وكوريا وفيتنام وألمانيا الغربية والأنظمة الشيوعية منها إلى القومية العربية، بل إنّ البندقية التي أعلنت عن ظهور الشخصية الفلسطينية أعلنت معها بداية تاريخ من العداوة مع بعض الأنظمة العربية التي كانت تمارس دور الوصاية على الفلسطينين، وأبرزها العداء بين منظمة التحرير والنظام الأردني الذي وصل إلى ارتكاب النظام الأردني مجازر ضد الفدائيين في الأردن أبرزها مجزرتي جرش وعجلون.

أدى هذا التوجه في العلاقات السياسية والدبلوماسية لمنظمة التحرير إلى توجيه الكثير من الانتقادات لها، باعتباره خروجاً عن القومية العربية، وكانت خطابات المنظمة تؤكد بأنها ترفض الوصاية العربية وأنها جزء من الحركة الثورية العالمية غير قابل للتجزئة، ومن هذه الردود ما جاء على لسان كمال ناصر الناطق باسم اللجنة التنفيذية للمنظمة في كلمة الثورة، العدد الرابع والعشرون (السنة الأولى كانون أول 1972)،والذي حمل عنوان: لا للوصاية على الثورة، حيث قال: "" إن الثورة الفلسطينية قد حددت أكثر من مرة وفرزت بين معسكر الأصدقاء ومعسكر الأعداء، ولم يبق عند جماهيرها الفلسطينية والعربية مجال للأمنيات والأحلام، وإنه لفي منتهى الخفة والارتجال والرعونة أن نضع المعسكر الاشتراكي في نفس الميزان مع الإمبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة، وإنه لمن التآمر على حركة التحرر والتحرير الفلسطينية والعربية أن يقوم أحد بهذه المقارنة كما تفعل القوى المعادية للثورة ، وأن موقع الثورة الفلسطينية منها استراتيجي بالضرورة ولا يمكن أن يكون تحالفا مؤقتا وسطحيا".

ووفقاً لهذا الموقف أيضاً حددت المنظمة موقفها في المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة، فقد أوردت مجلة شؤون فلسطينية مسحاً إحصائياً لأعداء وأصدقاء فلسطين وفقاً لعمليات التصويت في الأمم المتحدة بين الفترة 1967-1971، في العدد 9، ص: 174-178.

[2] مجلة فلسطين الثورة

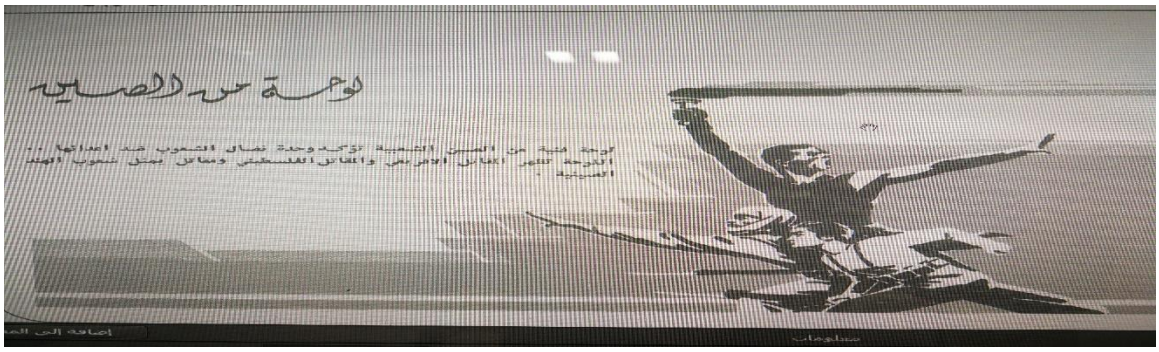

توضح هذه الصورة الفنية التلاحم والترابط القائم بين الشعوب المضطهدة، إذ أن هذا الترابط قائم على الدافع الثوري والرغبة في التصدي للظلم العالمي الذي تمارسه الإمبيريالية الغربية على كل شعوب العالم، حملت الصورة عنوان: لوحة من الصين، وجاء فيها: لوحة من الصين الشعبية تؤكد وحدة نضال الشعوب ضد أعدائها.. اللوحة تمثل المقاتل الأفريقي والمقاتل الفلسطيني ومقاتل يمثل شعوب الهند الصينية.

وبدءاً من تحرير فلسطين أقامت المنظمة علاقاتها مع القومية والجماهير العربية؛ فإنجاز الثورة الوطنية العربية الديمقراطية لا يكون إلا بتصفية القاعدة الصهيونية والإمبريالية، وهذا يتطلب الالتحام مع فصائل النضال الوطني الديمقراطي العربي أينما كان، وأن يكون نضالها حافزاً مساعداً في بروز حركات نضالية جديدة في العالم العربي. استطاعت الثورة الفلسطينية أن تحشد حولها القوى الثورية والنضالية العربية، ففي28-11-1972 اختتم المؤتمر الشعبي العربي لنصرة الثورة الفلسطينية أعماله بإعلان ميلاد الجبهة العربية المشتركة، وجاء في برنامجها السياسي مقاومة كل المشاريع التصفوية القائمة على قرار242 ، وأن استمرار الكفاح المسلح رهن بمقاومة سياسة العجز والاستسلام .[1]

وليس من المصادفة أنّ تحمل الصفحات التي تلت خبر انعقاد المؤتمر الشعبي العربي لنصرة القضية الفلسطينية في ذات العدد من **فلسطين الثورة** تصريحاً عن وزير الحرب في حكومة العدو موشيه ديّان قوله:" أنا واثق من نوايا حسين، وأنا لا أخشى جانبه، وأحذِّر من الإطاحة بنظام الملك حسين، لأنّ هذه الإطاحة تعني دخول الأردن ساحة حرب، فالملك حسين لن يقاتل

[1] حرصت منظمة التحرير الفلسطينية في خطاباتها وسياساتها على التفريق بين الأنظمة العربية والجماهير العربية، فبالرغم من العداء الواضح بين المنظمة وبعض الأنظمة السياسية العربية فإنها حرصت على استمالة الشعوب والجماهير لدعم ثبات المنظمة على نهجها بالكفاح المسلح لتحرير فلسطين، دون أن يؤدي هذا إلى التدخل في الشؤون الداخلية لهذه البلدان. ظهر هذا جلياً في المحاولات لأولى للمنظمة في اجتناب التصادم المباشر مع النظام الأردني.

أوجدت المنظمة علاقاتها مع الشعوب العربية عن طريق صلتها المباشرة مع الأحزاب العربية الثورية المعارضة للرجعية العربية وخاصة الأحزاب الشيوعية. ومن الأمثلة على هذا النهج العلاقاتي في التفريق بين الأنظمة وشعوبها تأسيسها للجبهة الأردنية الفلسطينية لاسقاط نظام الملك، فبعد أن هاجمت قوات الجيش الأردني الفدائيين وحاصرتهم وأخرجتهم من المدن الرئيسية قامت المنظمة بتأسيس هذه الجبهة التي تظم فلسطينيين وأردنيين لاسقاط حكم الملك، ومنها أيضاً المؤتمر الشعبي العربي لنصرة القضية الفلسطينية 1972، الذي شمل منظمات واتحادات عالمية من كل دول العالم ، واتحادات عربية وشخصيات وفود صديقة وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي والحكومة الثورية في فيتنام الجنوبية ويوغسلافيا والأحزاب الشيوعية في كل من فرنسا وإيطاليا.

إسرائيل"[1]. إنّ أسس الخلاف بين نظام الملك حسين والتنظيمات الفدائية في الأردن –التي أدت إلى اندلا ع أحداث أيلول– ترجع إلى رفض ومقاومة النظام الأردني ظهور الشخصية الفلسطينية أولاً، ورفضه لأنّ تمثل هذه الشخصية نفسها بالكفاح المسلح؛ لأن هذا التمترس وراء السلاح سيقوي هذه الشخصية ويساعد على نموها وتطورها لدرجة تعارض أطماع الملك في مشروع المملكة المتحدة بين الضفة والأردن.

وفي هذا الصدد أيضاً رفضت المنظمة قرار "إسرائيل" بإجراء الانتخابات البلدية في الضفة الغربية المحتلة، بغرض اختيار ممثلين من السكان يقومون بتقرير مصير الضفة في ظل الاحتلال، لأنّ ذلك سيؤدي إلى "شق وحدة الصف الفلسطينيّ حول الكفاح المسلح، وإعطاء الاحتلال نوعا من الشرعية وخلق وضع مدني مدجن راضخ للاحتلال". تزامن هذا مع ظهور محاولات دمج الفلسطينيين في المجتمعات التي يعيشون فيها وإعطائهم وطنا [ما]بشرط القضاء نهائيا على منظمات المقاومة الفلسطينية، دعا إلى هذا الرأيّ نيكسون في رسالته إلى الكونجريس التي حملت عنوان **عن حالة العالم** شباط 1972[2]، حيث رأت المنظمة أن كل هذه الخطوات ليست إلا تمهيداً لخطوات أخرى تستهدف تصفية القضية الفلسطينية، ورأت فيه تلاعب بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وتأسيس دولته المستقلة على كامل الأرض المحررة.

[1] ديان واثق جداً من نوايا حسين: إن الاطاحة بنظام حسين يعني دخول الأردن ساحة قتال، مجلة فلسطين الثورة

[2] نبيل شعث، المؤتمر الشعبي الفلسطيني في القاهرة نيسان أبريل 1972 ع 9 205-215 ، السنة أيار مايو 1972

2-6-5الثورة الفلسطينية المسلحة: الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الديمقراطية

ترجمت فتح كل ما أوردته في أدبياتها الأولى حول الكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد لتحرير كامل الأرض وقيام الدولة الديمقراطية[1]، في المواثيق والبرامج السياسية التي صادق عليها المجلس الوطني في دوراته المختلفة، ابتداءً من الدورة الرابعة بإقرار الميثاق الوطني الفلسطيني وصولاً إلى الدورة الثانية عشرة بإقرار البرنامج المرحلي الذي أدخل أشكالاً أخرى للنضال غير الكفاح المسلح، وتبنى فكرة قيام سلطة وطنية على أيّ جزء يحرر من الوطن في مقابل قيام الدولة الديمقراطية على كامل الأرض المحررة- كما سيوضح الفصل الثالث من هذه الدراسة- .ووفقاً لهذه الرؤية للكفاح المسلح باعتباره استراتيجية شمولية وليس تكتيكاً مرحلياً رفضت المنظمة ممثلة بكل الفصائل الوطنية وعلى رأسها حركة فتح الدخول في أيّ "تسوية سياسية دون تردد وفي كل المراحل".[2]

---

[1] **حول الدولة الديمقراطية المنشودة:** أعلن مندوب فتح في مؤتمر القاهرة الثاني لنصرة الشعوب العربية (25-28 كانون ثاني 1969)متحدثا باسم الثورة الفلسطينية عن أن الثورة تقاتل قي سبيل إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية يعيش فيها الفلسطينيون بكل طوائفهم مسلمين ومسيحيين ويهود في مجتمع ديمقراطي تقدمي، يمارسون فيه عباداتهم وأعمالهم مثلما يتمتعون بحقوق متساوية، وأنّ الثورة الفلسطينية تفتح قلبها وفكرها لكل بني الإنسان الذين يريدون أن يعيشوا في المجتمع الفلسطيني الحر الديمقراطي وأن يناضلوا في سبيله بصرف النظر عن اللون أو الدين أو العرق.على أن تقوم هذه الدولة على كل الأرض المحتلة في عامي (1948، 1967)، وعلى أن تكون دولة تقدمية علمانية ديمقراطية لا دولة ثنائية القومية أو متعددة الأديان، وهذا لا يكون إلا بتدمير الدولة الصهيونية لإقامة فلسطين الجديدة؛ ففلسطين الجديدة هي نتيجة التحرير وليست بديلة عنه، وهي أيضاً ليست نتيجة لأي تسوية سياسية مع "إسرائيل". يشتمل سكان فلسطين الجديدة كل المستوطنين اليهود وكل الفلسطينيين المنفيين أو الواقعين تحت الاحتلال، وعليه فتحدد المرحلة الحالية بأنها مرحلة النضال من أجل التحرير وتفكيك كل البنى السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تقسم فلسطين عرقياً.ورد هذا التعريف في مقال بعنوان **فلسطين الغد: أراء حول الدولة الفلسطينية الديمقراطية والمواقف منها**، نبيل شعث، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 2، ص: 5-23.

[2] سياسياً، أكدت كتابات قادة ومنظري فتح الأوائل، على موقف الحركة الأولي بأنّ خيارهم الاستراتيجي هو إقامة الدولة الديمقراطية التي يعيش فيها كل العرب والمسيحيون واليهود في سلام وينالون حقوقهم بعدالة ومساواة، وأنّ السبيل الرديكالي لإقامة هذه الدولة هو الكفاح المسلح، وعليه فهم يرفضون أيّ سلطة على أيّ شبر من الأرض ما لم يتم تحريره بالعنف الثوري المسلح، ويرفضون أي سلطة لهم تقوم على أساس حل سياسي سلمي.

وفي هذا الصدد تعددت الكتابات التي توضح التنافر والتضاد بين الثورة الفلسطينية والتسوية السياسية، منه ما كتبه نبيل شعث في مقال **الثورة الفلسطينية والتسوية السياسية**، مجلة شؤون فلسطينية عدد 23، ص: 4-11، بأن الثورة ترفض هذه الحلول لأنها تتنافى مع الأسس الاستراتيجية التي قامت عليها الثورة، بالإضافة لأنها لن تحقق أيّ نتائج ترجى لا على صعيد الأرض ولا الشعب ولا القضية، بالرغم من أنّ الثورة الفلسطينية لم تحقق أيضاً نتائج تذكر، ولم تلحق هزيمة بالاحتلال، ولكن أهميتها تتمثل في كونها بؤرة النضال الثوري العربي الأول، فكل مشاريع التسوية السلمية ترتبط بقرار 242 الذي يعني الاعتراف بإسرائيل ويمهد لتصفية الثورة وبث النفوذ للإمبرالية العالمية والمشروع الأمريكي في المنطقة .يؤكد هذه الفكرة أيضاً كل من منير شفيق **في لماذا يرفض الفلسطينيون مشروع الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة**، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 7، ص: 65-73، وشفيق الحوت في **كيف نقول لا لدولة الفلسطينية** عدد 24، ص: 11-25: فكل المشاريع التي تقدم من قبل المنهزمون غير الواثقون بقدرة الكفاح المسلح، والمنطلقون من مبدأ عدم جدوى النضال ضد أعداء أقوياء وأن الحل الوحيد هو المهادنة والقبول بأي شيء وإطاعة أيّ شيء. وفي التصدي للترويج لهذه المشاريع يقول كمال ناصر في كلمة الثورة التي حملت عنوان: **عندما نحرر شبراً واحداً من أرضنا** أن قيادة الثورة تعلم وتقدر جيداً الظروف المعيشية الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة والشتات، غير أنها ستستمر في نهج الكفاح المسلح مهما كلف الأمر وكانت الظروف ولن تقبل وتسلم بمشاريع التسوية: " فإن شبراً واحداً محرراً بالقتال ترفع عليه علمها وتعلن

وكان الرفض الحاسم والمطلق الذي أبداه قادة فتح تحديداً لأي مشروع سياسي لا يؤدي إلى تحرير كامل الأرض وأبرزها مشروع الدولة الفلسطينية[1] في الضفة وغزة.[2]

واجهت فتح بهذه الرؤية الواضحة لأبجديات الثورة والصراع، كل محاولات حرف الثورة عن مسارها الصحيح وأبرزها مشروعيّ الدولة في غزة والضفة ومشروع مرحلية الثورة؛ إذ يذهب منير شفيق في **منطلقات أساسية لاستراتيجية الثورة الفلسطينية** أن مرحلية الثورة تعني صياغة أهداف مرحلية قابلة للتحقق الآني، تساعد الكفاح المسلح في ترسيخ مكتسباته التي أحرزها وتمكنه من الاستعداد لمرحلة جديدة من المواجهة وصولاً للهدف النهائي بتحرير كامل الأرض. وعليه فليس كل ما يطلق عليه مرحليّ هو هدف مرحليّ ثوري صحيح، فمن غير الممكن أبداً أن تسمى أهداف مرحلية تلك التي تصفي الثورة وتصفي هدفها النهائيّ.وعليه أيضاً فإنّ الأهداف المرحلية للثورة الفلسطينية وفقاً لمنير شفيق تتمثل في اسقاط النظام الأردني لتأمين قواعد ارتكاز آمنة للثورة.[3] هذا ما ذهب إليه المؤتمر الشعبي في القاهرة في أحد توصياته "بالتأكيد على تعبئة وتنظيم كل طاقات شعبنا في حرب شعبية طويلة المدى، ولحم نضال الشعبين الفلسطيني والأردني في جبهة تحرير الأردن من أجل إقامة حكم وطني

من فوقه سلطتها وتمنح من خلاله شعبها هويته الفلسطينية العربية يعادل كل الارض المهودة التي يحاولون إرجاعها ضمن صيغ التصفية ، فمن يستطيع أن يحرر شبرا من أرض فلسطين ويهزم "إسرائيل "مرة واحدة يستطيع أن يحررها من النهر إلى البحر ، ومن ثم وإقامة الدولة الديمقراطية الفلسطية على كامل أرض فلسطين.

[1] **حول الدولة الفلسطينية في الضفة وغزة:** روجت بعض الدول العربية في ظل الهزائم المتكررة 48، 67، وفي ظل الظروف الصعبة التي واجهتها الثورة الفلسطينية إلى (مشروع الدولة الفلسطينية) لقيام دولة فلسطينية على الأرض التي من المفترض أن تنسحب منها إسرائيل وفقاً لقرار 242، الذي ألزم إسرائيل بالانسحاب من أرضي احتلتها في 1967 ومن ضمنها الضفة وغزة، وبدروها رفضت المنظمة هذا المشروع رفضاً قاطعاً ووصفته بأنه جهود عربية تصدر من وحي تصور خاص بها، وأن الثورة الفلسطينية طريقها واضح وهو الدولة الديمقراطية غير العنصرية، وأنها ستواصل الكفاح حتى تحقيق هذا الهدف.

وعن الأسباب التي تقف وراء رفض فتح لهذا الخيار يكتب شفيق الحوت في: **كيف نقول "لا" للدولة الفلسطينية؟"** شؤون فلسطينية، عدد 24، ص: 5-11، بأن العدو الصهيوني الإسرائيلي لن يقبل تحت أيّ ظرف من ظروف الضغط السياسي على قيام أيّ كيان سياسي يحمل اسم فلسطين، لا في الضفة ولا في قطاع غزة، ولا في شرق الأردن، ولا في هذه كلها معاً، فقد تتنازل "إسرائيل" عن بعض الأراضي العربية ولكنها فيما يخص الأرض الفلسطينية والشخصية الفلسطينية فليس لديها أيّ إمكانية على التنازل على الاطلاق، لأن فلسطين هي النقيض الوجودي لإسرائيل"

[2] للتأكيد على أهمية العمل العسكري المسلح في مسار القضية الفلسطينية، وحرصاً من مركز الأبحاث التابع للمنظمة في العمل المتكامل بين الثقافي والسياسي العسكري، أفردت شؤون فلسطينية ابتداء من العدد 20 (نيسان، 1973) باب شهري خاص بعنوان **القضية الفلسطينية عسكرياً** يُعنى برصد والتأريخ للمسار العسكري في الميادين المتعددة عربياً وفلسطينياً وإسرائيلياً، يهتم هذا الباب بتقديم عرض وتحليل شهري للتطورات التي تطرأ على ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية " إسرائيل" ، كما يُعنى بعرض وتحليل النشاطات العسكرية التي تشارك فيها المقاومة الفلسطينية أو الدول العربية أو" إسرائيل".

[3] منير شفيق، مصدر سابق.

ديمقراطي يؤمن الثورة في الأردن بكل وسائل النضال الجماهيري"، قدمت تلك القناعات إلى المجلس الوطني الفلسطيني الذي صادق عليها ورفعها إلى اللجنة التنفيذية.[1]

لم تجرِ المرحلية الثورية وفقاً لتنظيرات منير شفيق[2]ولا وفقاً للمؤتمر الشعبي الفلسطيني ، وإنما أصبحت تعني منع تمدد الحكم الأردني إلى الضفة، بالمطالبة بإقامة سلطة وطنية فيها على اعتبار أنّ هذه السلطة هي شكل من أشكال تحقيق حق تقرير المصير، بكونه هدف واقعي قريب ممكن التحقيق، وتحقيقه يشكل مكسباً للثورة على طريق نضالها الطويل لتحقيق أهدافها الاستراتيجية.[3] فكان شبه إجماع وطني على ثورية مرحلية تتمثل "بقيام سلطة فلسطينية على الأراضي التي ستنسحب منها "إسرائيل"، مع التأكيد على رفض قرار 242 ،ورفض كل تسوية أو لقاء أو مفاوضات يكون هذا القرار هو أساسها لأنه يعني شرعية وجود "إسرائيل"".

كان هذا التغيير في تعريف المرحلية الثورية كما تذهب لذلك خطابات قادة فتح في شؤون فلسطينية[4] استجابةً للتحولات التي تشهدها المنطقة بعد حرب تشرين، وصدور قرار 338 الذي قضى ببدء التنفيذ الفعلي لقرار 242، وموافقة كل من

---

[1] البرنامج السياسي للثورة الفلسطينية: 4 محاور استراتيجية رئيسية للنضال الفلسطيني في المرحلة الراهنة ، فلسطين الثورة، عدد55.

[2] توضح كلمة ياسر عرفات في المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الحادية عشر المنعقد في القاهرة، وهي آخر دورة قبل إقرار برنامج النقاط العشر (1/6ـــ1/12) 1973 إلى وجود وجهتي نظر داخل اللجنة التنفيذية للمنظمة والمتعلقة بمرحلية الثورة، كان الجديد في هذه الكلمة بداية اعتراف فتح على لسان عرفات بوجود مصاعب كثيرة تواجه الثورة في السنتين الماضيتين واعترافها بضخامة المخطط الإمبريالي، وكانت هذه الاعترافات جديدة وإن لم تكن الصعوبات جديدة، وتتكمن أهمية هذه الاعترافات بأنها تصدر عن رئيس اللجنة التنفيذية ياسر عرفات، ولكن وبالرغم من اعترافه بهذه الصعوبات أكد إلى أهمية الصمود في وجهها من خلال إرادة القتال، واستشهد بنماذج من إرادة الصمود التي يمارسها جنود مجهولون للثورة الفلسطينية في اكثر من كمان، وأكد على نفي وجود أي قرار آخر غير قرار الصمود، فالموضوع لا يخرج عن نطاق تبادل الآراء الذي يتم لدى مناقشة أي مسألة ثم يلتزم الجميع في النهاية بالقرار الذي يؤخذ. بلال الحسن، **المقاومة الفلسطينية –الدورة الحادية عشر للمجلس الوطني الفلسطيني**، مجلة شؤون فلسطينية، عدد18، ص: 184-187.

[3] كريم مروة، من أجل وحدة قوى الثورة الفلسطينية حول برنامج مرحلي جديد، مجلة شؤون فلسطينية عدد 31، ص: 26-39.

[4] كما كانت تؤكد خطابات قادة فتح في المرحلة الأولى على الكفاح المسلح باعتباره حل وحيد للدولة الديمقراطية، بدأت تروج أيضاً للمرحلية الثورية التي تتجلى بإقامة سلطة وطنية على أيّ شبر يحرر من فلسطين، وبعد أنّ كانت تركز خطاباتهم على التحدي والصمود والاستعانة بخبرات ثورات دول أمريكا اللاتية في تحقيق النصر على إسرائيل المتفوقة تقنياً وعسكرياً، فالحرب الشعبية طويلة الأمد كفيلة بتحقيق نصر الضعيف الفلسطيني على القوي الإمبيريالي المتفوق تكنولوجياً وعسكرياً المدعوم من كل قوى العالم، بدأ الحديث عن التحديات والظروف والواقع وموازين القوى يأخذ حيزاً أكبر في خطاباتهم، فاختلاف طبيعة المرحلة والتحولات الجذرية في الشرق الأوسط بعد حرب تشرين وبدايات توجه النظام المصري لعقد سلام منفرد مع إسرائيل، تتطلب إحداث تغييرات تكتيكية في البرنامج السياسي للثورة، وبعد أن كان الكفاح المسلح هو الحل الوحيد لقيام الدولة، أصبح الحديث عن طرق كفاح أخرى سياسية أو سليمة لا يهم، فالمهم هو النتيجية المتحققة. بابتداء من العدد 26 من مجلة شؤون فلسطينية الذي صدر في (أكتوبر 1973) والذي تزامن مع حرب تشرين بدأت كتابات قادة فتح تأخذ منحى آخر يمهد لظهور البرنامج المرحلي الذي أقر بعد أقل من عام من هذه الحرب، ومن هذه المقالات **تأملات في المرحلة الراهنة**، كلوفيس مقصود، عدد 26، ص: 7-11، **حرب تشرين الأول المجيدة والثورة الفلسطينية** عدد 28، ص:4-7، **اطلالة على تحديات مرحلة جديدة**، شفيق الحوت

النظام المصري والسوري والأردني على التسوية السلمية، مما مهد لمؤتمر السلام في الشرق الأوسط. حرصت فتح على التأكيد بأن هذا التحول ليس إلا تحولاً في الأهداف المرحلية وليس في الأهداف النهائية، وهو استجابة لآراء بعض الأصدقاء الثوريين، " فالاتحاد السوفيتي يقول لا توجد ثورة في العالم إلا ولها برنامج مرحلي وعليكم أن تمرحلوا نضالكم نحن معكم في الدولة الديمقراطية الفلسطينية ولكن كيف تكون هذه الدولة"؟ [1]

إنّ أبعد ماذهبت إليه فتح في الترويج للمشروع المرحليّ هو ما أورده كريم مروة: " بأنّ الربط الشرطي المطلق لأيّ شعار مرحلي بالهدف الاستراتيجي هو عملية تعجيزية، لأن ربط تحقيق هدف إقامة سلطة وطنية على الضفة وغزة مثلا بشرط وضوح كيفية وزمن الوصول إلى تحقيق الهدف النهائي وهو الدولة االديمقراطية على كامل الأرض الفلسطينية هو أمر غير واقعي، وهو عمليا رفض لهذا الحل المرحلي "[2].

كان البرنامج المرحلي إعلاناً ببدء مرحلة اللاحرب واللاسلم وفقاً لمحمود درويش حين قال: وداعاً أيتها الحرب، وداعاً أيها السلام : " وداعاً أيتها الحرب! فإلى أين يقودني هذا الوداع؟ هل هو طريق لقاء الوطن؟! إذا ودعت شيئاً كهذا لابد وأنك تودع نفسك... لماذ أضعت السلام يا سرحان لأني أضعت الحرب، السلام لا يولد إلا من نهاية الحرب، ولا يسكن الحالة الواقفة بين حربين"[3]

2-7 سياسات الهوية في الخطاب الثقافي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: مجلة الهدف نموذجاً[1969-1974]

انتهجت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نهجاً مماثلاً لنهج فتح في النزوع الثوري المسلح لصياغة الهوية الثقافية الفلسطينية، غير أنّ هذا النزوع تأطر بالنظرية الماركسية اللينينية وتميّز بإضفاء البُعد الاقتصادي للصراع، مما أكسب الهوية الثقافية الفلسطينية أبعاداً جديدة بوصفها ثورة مسلحة ضد التحالف الإمبريالي الرأسمالي الصهيوني الأمريكي الغربي، والصراع في أيديولوجيا الجبهة

عدد 28، ص: 118-126، **أفكار واضحة أمام مرحلة غامضة** صلاح خلف، عدد 29 ص: 5-10، **من أجل وحدة قوى الثورة الفلسطينية حول برنامج مرحلي جديد**، كريم مروة عدد 31، ص: 26-39، **المقاومة الفلسطينية ومهامها الكفاحية الراهنة** ،سعيد جواد عدد33

[1] صلاح خلف، أفكار واضحة أمام مرحلة غامضة، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 29، 5-10

[2] كريم مروة، مصدر سابق.

[3] محمود درويش، سرحان يحب امرأة من فرح، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 28(كانون أول ديسمبر 1973) ص: 14-17

الشعبية ليس صراعاً بين حركة تحرر وطني وحركة صهيونية استعمارية فقط، وإنما هو صراع بين الرأسمالية الغربية وامتدادها المتمثل في الحركة الصهيونية وبين حركة تحرر قوميّ قوامها الحقيقي العمال والفلاحين الفلسطينيين، الذين يقاتلون ضد الاضطهاد والفقر والإمبريالية والطبقية والبرجوازية العالمية. لم تقتصر انعكاسات النظرية الماركسية على الهوية الثقافية عند الجبهة الشعبية على الرؤية الذاتية للحزب أو الذات الفلسطينية وإنما تجاوزه إلى حيّز الممارسة؛ فارتأت الجبهة الشعبية بأن ساحة الصراع الفلسطينيّ الإسرائيلي لا تنحصر في الأرض المحتلة وبعض جبهات القتال العربية، بل يجب أن تتسع لتشمل كل المصالح الإمبريالية وكل بؤر الحركة الصهيونية حول العالم وكل المتعاونين معهم من الأنظمة السياسية العربية[1].

في هذا البند تحاول الدراسة تسليط الضوء على سياسات الهوية في الخطاب الثقافي للجبهة الشعبية في مجلة الهدف تحديداً، والتي تمظهرت في ثلاث اتجاهات أساسية: الأول: شخصية الجبهة الشعبية باعتبارها فصيل وطني فلسطيني قوامه النظرية الماركسية والحزب الثوري والسلاح، الثاني: في رؤيتها للمد الثوري الجماهيري المسلح كنسق حضاري تقدميّ[2]، الثالث: في ممارستها للعمل الثوري بكونه ثورة مسلحة على الثالوث الاستعماري: الصهيونية والرأسمالية الغربية والأنظمة الرجعية العربية. [3]

2-7-1 الجبهة الشعبية: النظرية الماركسية الثورية والحزب الثوري والسلاح

في الخطوط العريضة الاستراتيجية التنظيمية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فإنّ الصراع هو بين حرب تحرير شعبية وبين إمبريالية متفوقة في قدراتها الإنتاجية والاقتصادية، ولهذا فان هذه الحرب طويلة الأمد تحتاج إلى تنظيم في الرؤى والأفكار

---

[1] شكّل الموقف من الأنظمة السياسية العربية محط اختلاف بين نهجي فتح والجبهة الشعبية، ففي الوقت الذي حرصت فيه فتح على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، جعلت الجبهة الشعبية هذه الأنظمة هدفاً ثورياً لا يختلف عن أهداف مواجهة العدو الصهيوني في الأرض المحتلة.في هذا الصدد يذكر يزيد صايغ في كتابه الكفاح المسلح والبحث عن الدولة أنّ بدايات الصدام بين منظمة التحرير والنظام الأردني كانت بعد أن أطلق أحد كوادر الجبهة الشعبية النار على سيارة للجيش الأردني.

[2] في خطابها الثقافي؛ تستخدم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مصطلح التقدمية للتدليل عن الثورة في تضاد مع الأنظمة السياسية العربية التي انتهجت الحلول السلمية بعد 1967، وهي في ذلك تتشابهة مع خطاب حركة فتح كما تم توضيحه في البند السابق، غير أن مهوم التقدمية عند الجبهة يأخذ معناه الأيديولوجي الإشتراكي أكثر مما كان يعني في خطاب حركة فتح، فالتقدمية في خطاب الجبهة تشير إلى الديمقراطية الاشتراكية في مقابل الرأسمالية والإمبريالية، التي تتبنى قيم العلمانية والعدالة الاجتماعية، وتهدف إلى بناء مجتمع يتمتع أفراده بمستوى عال من المساواة.

[3] ورد ذكر مصطلح الثالثوث الاستعماري أو المثلث الاستعماري ، في مجلة الهدف ا(لسبت 27 ايلول 1969) السنة الأولى العدد 10: " إن الحشد الاستعماري الثلاثي المكون من الامبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية والرجعية العربية يجب مقاومته بجميع ما نملك من أسلحة، لتعيق أولا من استرساله في بغيه ولنصنع ثانيا الطريق الثوري الحقيقي، والسلاح الأول الذي يجب أنّ نتمسك به هو الفكر الثوري".

والأهداف التي تستدعي وجود الحزب الثوري، بكونه الوسيلة القادرة على تنظيم هذه الحرب وقيادتها حتى النصر، "فالحزب هو الذي يوفر الرؤية السليمة للمعركة وهو الذي يحدد استراتيجيتها وتكتيكاتها". وبطبيعة الحال فإنّ الحزب الثوري لا وجود له بدون نظرية ثورية؛ "فالأساس في بناء الحزب الثوري هو النظرية الثورية التي تمثل الرؤية الواضحة والمنهج العلمي، وهي الشروط التي توفرها النظرية الماركسية، فباستخدام المنهج اللينيني الماركسي نستطيع أن في فهم الواقع وأن نفسر الأحداث.[1] وعن بنية الحزب الثوري، فيجب أن تكون مطابقة للبنية الطبقية مما يعزز صلابة الحزب وصموده وقدرته الثورية، وبالتالي فإنّ الحزب الثوري الفلسطيني هو حزب طبقات الثورة: العمال والفلاحين بالدرجة الأولى.[2]

وردت هذه الصورة في مجلة الهدف، العدد 6، السبت 30 آب 1969مرفقة إلى عنوان: في الرؤية الاستراتيجية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إذ تظهر الصورة أحد مقاتلي الجبهة الشعبية يحمل في يده كتاباً وفي الأخرى سلاحاً، وأرفق إليها تعليق: "في قاعدة من قواعد الجبهة: المقاتل والسلاح والفكر– ثلاثي راسخ في معركة التحرير

فكرياً؛ تمثلت النظرية الماركسية في ظهور العامل الاقتصاديّ كمحرك أساسيّ للصراع، أما خطابياً؛ فتجلت في تحوير الأحداث بشكل يظهر حجم تأثير العامل الاقتصادي فيها، وفي الملفوظات استخدمت الجبهة مفاهيم ومصطلحات ترجع إلى الحقل الاقتصادي وبالتحديد الاقتصاد السياسي من قبيل: صراع طبقي، ثروات الأمم، الفقراء، المال، السوق المالية، الدعم المالي، الطبقة الكادحة، استغلال الشعوب، الرأسمالية الإمبريالية...

[1] "في الاستراتيجية التنظيمية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: قضية بناء الحزب الثوري"، مجلة الهدف، العدد 6، 30 آب 1969.

[2] مجلة الهدف، مصدر سابق.

"فالإمبريالية في عرف الجبهة تعني مزيداً من السلاح والدعم والمال "لإسرائيل"،" والمال الأمريكي يشتري أحجار الهيكل لإسرائيل"،[1] والأطماع الاقتصادية والاستغلالية حاضرة في تفسير وتحليل الجبهة لطبيعة هذا الصراع، "فالإمبريالية قامت بتزويد إسرائيل بالمال وبكل ما تحتاج إليه حتى تتمكن من الاستيلاء على فلسطين، لتكون قاعدة لها تمكنها من نهب ثروات الشعوب العربية، و"إسرائيل" ليست إلا قاعدة للمصالح الإمبريالية للدول الثلاث الكبرى فرنسا وأمريكا وبريطانيا.[2] ومصالح الإمبريالية في العالم العربي تتمثل في نهب ثروات الشعوب وشرائها بأبخس الأثمان ومن ثم تصنيعها وبيعها في أسواق هذه البلدان بأغلى الأثمان" [3]

2-7-2 الجماهير الشعبية المسلحة في أيديولوجيا الجبهة: نسق حضاري تقدميّ

فضلاً عن أهمية المد الثوري الجماهيري في تحقيق النصر على العدو في الحرب الشعبية طويلة الأمد- وهو الأمر الذي تلتقي به الجبهة الشعبية مع فتح-، ترى الجبهة الشعبية أنّ الثورة الفلسطينية ذات طبيعة تقدمية تعكس بعداً حضارياً، على مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهي في جوهرها ثورة على كل الأنظمة الرجعية التي تعيق التقدم العربي، وتضرب الجبهة ماحققته المرأة الفلسطينية من مشاركة في واسعة القتال خاصةً اللاوتي ينتمين إلى صفوف الجبهة الشعبية مثالاً على البُعد الاجتماعي التقدمي للثورة الفلسطينية، " إذ أنّ نضالها الآن يكتسب بعداً تقدمياً يخرجها من العزلة التي فرضتها عليها المفاهيم التقاليدية الرجعية، في نضالها ضد العدو تحطم كل الحواجز التي عززتها ورسختها المفاهيم التقليدية المتأزمة، وعليه فإن كان التخلف الحضاري هو السبب وراء هزيمة حزيران كما يذهب البعض؛ فإنّ الثورة الفلسطينية أعطت نموذجاً حياً للسعي نحو التقدمية الحضارية.[4]

---

[1] المال الأمريكي يشتري أحجار الهيكل لإسرائيل" مجلة الهدف، العدد 20 السنة الاولى السبت 6كانون اول 1969

[2]

[3] اتفاقية "الفانتوم الثانية بين واشنطن وتل أبيب: الجبهة الشعبية تدعو للصدام مع المصالح الإمبيريالية، وهو مقال كتب بسبب إعلان الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ مشروع تسليم 50 طائرة فانتوم لإسرائيل

[4] المرأة الفلسطينية في التصدي لهيب الكفاح المسلح، مجلة الهدف، العدد 20 السنة الاولى السبت 6كانون اول 1969

ففي سياق التنافس الحضاريّ يشكل خروج المرأة العربية الفلسطينية لمواجهة العدو في الشارع وفي أماكن تجمعاته هو رد فعلي تقدمي على ظاهرة المجندة الإسرائيلية، استجابة للتحدي الذي فرضته هذه الظاهرة الحضارية[1].

صورة من حفلة تخرج دفعة جديدة من ميليشا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم شاتيلا في لبنان، إذ ترى الجبهة أنّ لمثل هذه الحفلات طابع حضاريّ يوحيّ بدرجة التنظيم التي وصل إليها الشعب الفلسطيني وهو يعيش في المخيمات، كما أنها تساعد في عمليات التعبئة الجماهيرية "باعتبارها عرضا ثوريا يعبر عن تصميم الجماهير بالالتحام بالصف الأمامي للثورة وتأكد في رغبته أن يكون عضواً فاعلاً في المعركة المصيرية" [2]توضح الصورة بعض العروض العسكرية التي تؤديها الفتيات والفدائيات في صفوف الجبهة من استخدام السلاح الأبيض وضربة الجيدو، كما وتظهر أيضاً مشاركة الأشبال ببعض العروض العسكرية.

2-7-3 الثورة المسلحة في أيديولوجيا الجبهة: كفاح مسلح ضد الثالوث الاستعماري

رسمت الجبهة الشعبية في رؤيتها الاستراتيجية لتحرير فلسطين سياسيا وعسكريا ثالوثاً استعمارياً يجب مجابهته وهو الصهيونية باعتبارها حركة رأسمالية متحالفة مع الرأسمالية الغربية –الضلع الثاني للثالوث– والأنظمة العربية الرجعية[3] التي تُمكن للاستعمار في المنطقة العربية وتساعده في بسط نفوذه.[4] فالحرب في البرنامج السياسي للجبهة الشعبية هي حرب داخل الأرض المحتلة

---

[1] مجلة الهدف، مصدر سابق.

[2] نحو المضي قدما في التعبئة والتدريب والتنظيم، مجلة الهدف

[3] من الأمثلة على الموقف الصارم للجبهة الشعبية حيال الأنظمة العربية ، ماكتبه غسان كنفاني حت عنوان: السباق التنازلي بين الأمم المتحدة ومؤتمر الرابط الذي قعد بسبب ماقامت به إسرائيل من إحراق للمسجد الأقصى 1969، فيقول:" فإذا استطاع الفشل الذي سينتهي إليه مؤتمر القمة الإسلامي في الرابط مع الفشل الذي سينتهي إليه الدورة الحالية للأمم المتحدة أن يضيفا دعما جديدا لصحة وصواب الموقف الذي تتخذه القوى التحررية العربية، فان ذلك سيكون الحد الاقصى من الفائدة التي يمكن أن تجنى بصورة غير مباشرة من هذين المؤتمرين، اللذين احتلت اخبارهما صدر الصحف في العالم طوال الاسبوع الماضي "، مجلة الهدف العدد 20 السنة الاولى السبت 6كانون أول 1969

[4] مجلة الهدف، مصدر سابق.

وحرب خارجها تشمل ضرب وتصفية المصالح الإمبريالية والصهيونية في كل العالم، "فلم يعد سراً أن المقاومة الفلسطينية تضع في صلب برنامجها الثوري اجتثاث النفوذ والمصالح الأمريكية من الوطن العربي، لأنها تشكل قلعة من قلاع العدو داخل وجودنا وفي صلب اقتصادنا، وبالتالي فإن الفصائل التقدمية في حركة الكفاح المسلح الفلسطيني لا تستطيع أن تفصل بين ضرب الأهداف الإسرائيلية والأهداف الإمبريالية، بل أنها ترى في هذا الفصل نوعاً من خداع الذت ليس له ما يبرره"[1]

تؤكد الجبهة في خطابها على هذا التعدد في جبهات القتال؛ ففي الحين الذي تقوم به الجبهة الشعبية بثلاث عمليات تحذيرية في قلب لندن [2]فهناك غارات متعددة وعنيفة ينفذها فدائيو الجبهة الذين يقاتلون في الأرض المحتلة[3].

يظهر هذا التعاون بين هذول الثلاث في صيغ تعاونية وتآمرية سرية وعلنية تحاول الجبهة الشعبية الوصول اليها في خطاباتها بكونها تعكس الحقيقة كل الحقيقة للجماهير [4]، الأصابع الأمريكية في الأزمة الأمريكية [5]

يظهر هذا الثالوث الاستعماري في خطاب الجبهة بصيغ مؤامراتية تأخذ الطابع السريّ أكثر مما تأخذ الطابع العلنيّ، ولهذا تحاول الجبهة تتبع هذه المؤامرت كما تتبع المصالح الإمبريالية،لذا نجدها تشير في خطابها إلى الأيديّ الخفية والتحالفات والاتفاقيات السرية، والأصابع الأمريكية التي تقف وراء عمليات التخريب في الوطن العربيّ.

2-8سياسات الذاكرة: الكفاح المسلح في التشابك بين الحكاية التاريخية والمشروع السياسي الفلسطيني.

أنتجت الحكاية التاريخية الفلسطينية منذ بدايتها الأولى وصولاً إلى حدثها البنيويّ الأهم –نكبة1948- الكفاح المسلح السبيل الوحيد لخلاص المستعمَر من المستعمِر، واستطاع الكفاح المسلح الفلسطيني المتمثل في أولى التنظيمات الفدائية الفلسطينية المستقلة-فتح 1965 أنّ يوفر الكيان السياسي الذي ساعد الهوية الوطنية الفلسطينية على التبلور والبروز. غير أنّ هذه الهوية بنزوعها الوطني الفلسطيني لم يكتب لها النمو والانتشار إلا بعد حرب حزيران 1967؛ ففي ظل تراجع المد القومي

---

[1] مجلة الهدف

[2] مجلة الهدف

[3] غارات متعددة وعنيفة: فدائيو، الجبهة يقاتلون مجلة الهدف، العدد 20 السنة الاولى السبت 6كانون اول 1969

[4] من هذه الصيغ :الهدف تكشف النقاب عن واحدة من اخطر وثائق التواطؤ بين واشنطن وتل ابيب في المؤامرة الاسرائيلية الامريكية على القدس وذلك بتوضيح الخطة السرية التي وضعت قبل 5 حزيران وتحدد تفاصيل المساعي الراهنة لفرض التسوية السياسية مجلة الهدف السبت 27 ايلول 1969 العدد 10 السنة الاولى

[5] الهدف السبت 6 كانون اول 1969العدد 20

وهزيمة الأنظمة العربية استطاعت التنظيمات الفدائية الفلسطينية أنّ تخرج عن الوصاية العربية، وأكسبها توجهها الثوري المسلح مصداقة وشعبية عند الجماهير المنهزمة باعتبارها الرافعة الثورية الوحيدة الباقية على الساحة العربية.

أبرز ما تميّزت به الهوية الفلسطينية في هذه المرحلة هو التلاقيّ بين النوازع المختلفة للهوية وتكثيفها في هوية واحدة تمثلت في الكفاح المسلح، وتجلى الكفاح المسلح في التشابك بين الحكاية التاريخية والمشروع السياسي الفلسطيني هوياتياً باعتباره المكون الأساسي للهوية الفلسطينية القومية وسياسياً باعتباره الطريق الوحيد المفضيّ للتحرر وللدولة الديمقراطية.

مثلت الحكاية التاريخية المكتوبة في المجلات المبحوثة الأداة الأولى لصياغة الهوية الفلسطينية، فهي أساس الدستور الثوري لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعلى أساسها عرّفت الحركة الوطنية الفلسطينية ذاتها التحررية وذات الآخر الصهيوني الاستعمارية، وصاغت مشروعها الوطنيّ باعتباره مشروع تحرريّ نقيض لمشروع الآخر المستعمِر.

مأسست الحكاية التاريخية لفلسطين الشعب الأمة، وصاغت حقوقه القومية المشروعة بالسيادة وتقرير المصير، وحددت معالم المرحلة التي تعيشها بأنها مرحلة مقاومة الاحتلال، وعليه فإنّ الشرعية المفوضة هي شرعية المقاومة فقط، "فإنّ الذين يقاومون الاحتلال ويرفضونه هم وحدهم المعبرون عن الشرعية والوطنية، وهذا يعني أنه ليس من حق أي طبقة أو فئة أو مجموعة لا ترفع السلاح في وجه الاحتلال أن تدعي تمثيل الشعب".[1]

أنتجت الحكاية التاريخية مقولات تأسيسية تجعل الكفاح المسلح الناظم الأساسي للهوية والمشروع السياسي منها: "إن الفهم الصحيح لواقع الاحتلال الصهيوني، يؤكد لنا أن تحرير الأرض المحتلة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الكفاح المسلح كوسيلة حتمية ووحيدة لا مناص من تجنبها أو الاستغناء عنها في عملية التحرير، وإن العنف المسلح لابد أن يتخذ أشكالاً عديدة تتجاوز مرحلة إزالة قاعدة استعمارية إلى انقراض المجتمع وتدمير المقومات المعيشية للمجتمع الصهيوني بكل صورها الصناعية والزراعية والمالية، لضمان عدم بروز مجتمع صهيوني من جديد، فليس الهدف من معركة التحرير هي الهزيمة العسكرية وإنما القضاء على صبغة الصهيونية للارض المحتلة بشرية كانت أم اجتماعاً"[2]

[1] كمال عدوان، مصدر سابق.

[2] منير شفيق، مصدر سابق.

يتجلى الكفاح المسلح كمكون أساسي للهوية في رسالة القائد الأعلى للقوات المسلحة أبوعمار لرفاقه في ذكرى انطلاق الثورة المسلحة، بعنوان "الثورة مستمرة"، فبدأ أبوعمار بتوجيه التحية "لحملة البنادق من ثوارنا ومن آمن بهذه البنادق قولاً وعملاً "، "إلى الأبطال من شعبنا الذين يقبضون بأيديهم القوية على الزناد"، " الذين يتعرشون الجبال وثلوجها والجبال والصحاري"، وللتأكيد أن على"[1] أنّ الثورة مستمرة ..بالروح والدم"

[1] ياسر عرفات، "الثورة مستمرة"رسالة القائد الأعلى للقوات المسلحة في ذكرى انطلاق الثورة، شؤون فلسطينية، ع17، يناير 1973.

الفصل الثالث: من سياسات الذاكرة إلى سياسات النسيان: تراجع رمزية الكفاح المسلح في الهوية الثقافية الفلسطينية. [1974-1993]

3-1 تأطير نظريّ: في الذاكرة الانتقائية ونسيان الاستذكار.....69

3-2تأطير مرحليّ: السياق التاريخيّ والسياسيّ.....71

3-3البرنامج المرحليّ:تراجع مكانة الكفاح المسلح في الخطاب الرسميّ الفلسطينيّ- الهوية والمشروع السياسي.....74

3-4وثيقة إعلان الاستقلال:منظمة التحرير من حركة تحرر بشرعية الكفاح المسلح إلى الدولة بالشرعية الدولية...76

3-5 سياسات الهوية في الخطاب الثقافيّ لمنظمة التحرير: مجلة شؤون فلسطينية، مجلة فلسطين الثورة [1974_1993].....78

3-5-1 حركة فتح: الثورية المبدئية التاريخية إلى الثورية السياسية الواقعية 79

3-5-2 منظمة التحرير: من الكفاح المسلح لتحرير فلسطين إلى النضال السياسي للدولة المستقلة 83

3-5-3النضال الشعبي: من الحركة الجماهيرية المسلحة إلى المقاومة الشعبية.....88

3-5-4الكفاح المسلح :الحرب من أجل السلام..... 91

3-5-5: منظمة التحرير الحاضنة المعنوية لفلسطين: الهوية والمشروع السياسي.....94

3-6 سياسات الهوية في الخطاب الثقافي للجبهة الشعبية: مجلة الهدف نموذجاً[1974-1993].....97

3-6-1 الكفاح المسلح: استراتيجية تحرر وليست تكتيكاً سياسياً.....98

3-6-2الوحدة الوطنية: إجماع وطنيّ لانتصار الثورة 100

3-6-3 اسقاط المشاريع الاستسلامية: خطوة مرحلية في مواجهة ثالوث الاستعمار.....101

3-7 من سياسات الذاكرة إلى سياسات النسيان: تراجع رمزية الكفاح المسلح في الهوية الثقافية الفلسطينية....104

3-1 تأطير نظريّ: في الذاكرة الانتقائية ونسيان الاستذكار[1]

اتسع التاريخ الفلسطينيّ في هذه المرحلة ليشمل تسع سنوات جديدة مثلت عمر الحركة الوطنية الفلسطينية، وميلاد هويتها الوطنية التي ساهم في صياغتها الكفاح المسلح، وأضيف إلى ذاكرة النكبة البعيدة-طويلة الأمد -ذاكرة مسيرة الحركة الفدائية القريبة-قصيرة الأمد- بظروفها وصعوباتها وعقباتها التي بلغت ذروتها في خروجها الأول من الأردن 1971، وخروجها الثاني من لبنان 1982. وعلى الرغم من أنّ المشروع السياسيّ المرحليّ قد صيغ وفقاً لإمكانات المنظمة وممكناتها المبنية وفق مستجدات الواقع السياسي والإقليمي، أو ما يمكن تسميته بمفردات الدراسة الذاكرة قصيرة الأمد، أو بمفردات المرحلة تجربة المنظمة في الأردن؛ غير أنّ المنظمة لجأت في خطابها الهادف لتمرير البرنامج المرحليّ إلى الموازنة الحذرة بين ذاكرة النكبة طويلة الأمد وذاكرة مسيرة المنظمة القصيرة الأمد؛ وذلك لضمان استمرار التأييد الشعبيّ والجماهيري الذي تستمد منه المنظمة شرعيتها الوطنية بتمثيل الشعب الفلسطيني سياسياً. تتمظهر الموازنة الحذرة بين الذاكرتين في هذه المرحلة بدأب المنظمة على بدء خطابها الجماهيري أو السياسيّ بالتذكير بالخط الاستراتيجي العام للمنظمة المستند إلى الميثاق الوطني قبل الحديث عن التوجهات المرحلية المعتمدة على استدخال عناصر تاريخية جديدة، وهو ما أطلقت عليه الدراسة بسياسة عدم نسيان الاستذكار؛ والذيّ كان يهدف إلى استمرار الدعم الجماهيري الفلسطيني والعربي للمنظمة؛ فبعد أن تحوّل الكفاح المسلح إلى ظاهرة اجتماعية وبعد أن أشبعت الجماهير بالحديث عن الذاكرة وعبئت ثورياً بالكفاح المسلح والتحرير، فإنّ هذ الجماهير تحتاج لطمأنتها بعدم التفريط برؤية التحرير وإن كان العمل السياسيّ يقتضي تحديد هدف واقعيّ ممكن هو الدولة الفلسطينية المستقلة.

تدريجياً،خرجت المنظمة عن موازنتها الحذرة بين الذاكرتين، إلى ما يمكن تسميته الذاكرة الانتقائية ونسيان الاستذكار، الأمر الذي تعدت نتائجه صياغة مشروع سياسيّ مرحليّ إلى رؤية للهوية والذات الفلسطينية؛ إذ أدت الإدارة السياسية للذاكرة إلى النسيان المتعمد لاستذكار الذاكرة البعيدة،كما أنّ سيطرة النزوع السياسيّ على المنظمة قادها إلى استبدال الذاكرة القصيرة

[1] شق هذه المصطلحات بول ريكور في كتابه الذاكرة، التاريخ ، النسيان. غير أن الدراسة لاتعتمد تنظيراته حول هذه المفاهيم؛ وإنما تم توظيفها بما يتناسب وتوجهات الدراسة وخصوصية الحالة الفلسطينية. بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي.(بيروت: دار الكتاب المتحدة، 2009) ص: 758-759

بالذاكرة البعيدة في رؤية الذات وصياغة الهوية. إذ شكلت رؤية المنظمة لذاتها كمنظمة سياسية أولاً ونزوعها الدولاني ثانياً مرتكزات وعلامات المتخيل في الهوية الفلسطينية، وأصبحت الذاكرة تصاغ بناء على المكون التاريخي المتمثل في مسيرة الحركة الوطنية، وبعض المكونات الأخرى البعيدة عن ذاكرة النكبة كما ستوضح الدراسة في تحليلها لخطاب وثيقة الاستقلال 1988، " فالثورة الفلسطينية في مجموعها لم تعد مجرد عمل فدائي كما كانت في أواخر الستينات وأوائل السبعينات، لقد أصبحت بتجاربها المتعددة والباهظة الثمن حركة سياسية فيها من العمق بقدر ما اتسعت رقعتها وتضاعف أنصارها وجماهير مؤيديها"[1]. تم تضخيم الذاكرة القريبة، وهو مابات يُعرف بعقلنة خطاب المنظمة وترشيد رؤاها السياسية، كما وتم تفعيل خطاب ذاكرة النكبة –طويلة الأمد– أحياناً بشكل انتقائي متذبذ، لتحقيق أغراض براغماتية سياسية، تتراوح بين الحاجة لتفعيل الكفاح المسلح أو تثوير الجماهير. وهو ما أطلقت عليه الدراسة بالذاكرة الانتقائية، التي تظهر جلياً في خطابات ياسر عرفات في الذكرى السنوية لانطلاق الثورة الفلسطينية؛ إذ تختلف مفردات الخطاب وتعريجاته حول الذاكرة والكفاح المسلح باختلاف الظرف التاريخيّ السياسيّ، كما ستوضح الدراسة لاحقاً أيضاً. انعكست سياسات هندسة الحكاية التاريخية في هذه المرحلة والتي تراوحت بين عدم نسيان الاستذكار والذاكرة الانتقائية ونسيان الاستذكار على سياسات الهوية لمنظمة التحرير؛ إذ جمعت بين التاريخي والمنطقي العقلاني بالدرجة التي يمكن القول فيها بأنها أصبحت هوية انتقائية.

ترافق انتهاج سياسة نسيان الاستذكار التي تمزج بين الإهمال المتعمد والصمت والسكوت عن ذاكرة النكبة مع التهويل للذاكرة قصيرة الأمد؛ فإذا كان واجب الذاكرة يتضح بأنه صراع ضد النسيان، وحض على عدم النسيان، فإن الذاكرة الانتقائية ونسيان الاستذكار هما تعبير عن عدم حسم هذا الصراع لصالح جهة على الأخرى، فتتمظهر في شكل مزدوج من الحضور والغياب، أو اللاحضور واللاغياب، وهي بذلك حالة مسيسة بامتياز تخضع لحسابات الربح والخسارة التي أدخلتها الحركة الوطنية الفلسطينية على أجندة الصراع الفلسطيني الإسرائيليّ، ليتحول في هذه المرحلة من صراع عسكري إلى صراع سياسي عسكري، وعليه؛ فلم يعد شعار" الوطن أو الموت تلك هي القضية " صالحاً للتعبير عن مرحلية الثورة، التي حملت خياراً ثالثاً هو التسوية السياسية.

[1] شفيق الحوت، "عشية انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني: أفكار للمرحلة القادمة"، مجلة شؤون فلسطينية، (شباط/فبراير 1977)، ص: 6-19

3-2 تأطير مرحليّ: السياق السياسيّ والتاريخيّ

تميّزت هذه الحقبة من التجربة الفلسطينية بكثافة الأحداث على الصعيد الفلسطيني والعربي والعالمي، والتي أسهم مجموعها في رسم مسار التحولات التي مرت بها سياسات الهوية الفلسطينية. في هذا البند ترنو الدراسة إلى تأطير السياق التاريخيّ وأبرز الأحداث السياسية التي ساهمت في رسم ملامح المرحلة.

أولاً: المرحلة [1974-1978]: كحدث تاريخي تنتمي حرب تشرين 1973 إلى المرحلة السابقة وفقاً للتحقيب الذي اعتمدته الدراسة، غير أن امتداداتها كانت محورية في تحديد معالم المرحلة الحالية؛ إقليمياً أصدر مجلس الأمن قرار338 الذي يدعو جميع الأطراف المقتتلة إلى وقف إطلاق النار والبدء الفوري في تنفيذ قرار 242، وكان بداية المسار الحقيقي نحو التسوية الشاملة في الشرق الأوسط. أما فلسطينياً فقد كرست الحرب توجه بعض فصائل الثورة الفلسطينية وعلى رأسها فتح نحو الثورية الواقعية السياسية، مما أدى إلى انقسام الثورة الفلسطينية بين فريقيّ الثورية التاريخية المبدئية الداعي إلى استمرار النهج الشمولي الكلياتي للثورة، بين الثورية السياسية الواقعية التي تدعو إلى هندسة المشروع السياسيّ مرحلياً وفق حسابات العقل والمنطق.أرادت المنظمة بتبنيها منهج الثورية السياسية الاستفادة من النتائج الإيجابية التي حققتها حرب تشرين وذلك بحصولها على اعتراف دولي وإقليمي بتمثليها للشعب الفلسطينيّ، وأحقيتها في البت في حقوقه الوطنية والقومية في أيّ مشروع تسوية في الشرق الأوسط، وهذا ما منحه إياها مؤتمر الرباط وهو مؤتمر القمة العربية السابع الذي انعقد في مدينة الرباط في أواخر تشرين ثاني 1974، الذي أكد حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير، وأقرّ عربياً بحقه في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة منظمة التحرير بكونها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وأقر تقديم كل دعم ومساندة للمنظمة لتمكينها من بناء كيانها السياسي.[1] أكدت المنظمة على هذه الرؤية في البيان السياسي الصادر عن الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني التي انعقدت في مدينة القاهرة بتاريخ 12-22 آذار(مارس 1977) والتي نص قرارها بأحقية المنظمة في الاشتراك بشكل متكافئ ومستقل في جميع المؤتمرات والمساعي الدولية المعنية بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي. درجت قرارات المجلس الوطني في جميع دوراته اللاحقة على تأكيد هذا التوجه من خلال دعوتها إلى الاستمرار في النضال بأشكاله السياسية

[1] صبري جريس، قمة الرباط واحتمالات الموقف الإسرائيلي، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 40، كانون أول 1974، ص:32-40

والعسكرية كافة.ترجع أهمية مؤتمر الرباط لكونه أصبح أحد المرتكزات التي اعتمدت عليها المنظمة في تمكين نفسها سياسياً والانتماء إلى النظام الإقليمي العربي كشريك وليس كمأمور، فحصلت على العضوية الكاملة في الجامعة العربية، وحصلت بموجبه على عضوية الأمم المتحدة بصفة مراقب في ذات العام.

ثانياً: المرحلة [1978–1987]: بدأت هذه المرحلة بالحرب الإسرائيلية على المنظمة في لبنان 1978 وزيارة السادات للكنيست الإسرائيليّ، التي أدت إلى إصدار قرار من الجامعة العربية بتجميد العلاقات العربية مع مصر في قمة بغداد 1978، ومن ثم كامب ديفيد أو الصلح المصري الإسرائيلي المنفرد (1979)، ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، التي أدت إلى خروج المنظمة من نمطها الاعتدالي النسبي السابق وانضمامها إلى ما بات يعرف باسم جبهة الصمود والتحدي العربية التي ضمت كل من سوريا والعراق وليبيا والجزائر. أنتجت كامب ديفيد حلاً جديداً للقضية الفلسطينية يقوم على إنكار الحقوق الفلسطينية في حق العودة وتقرير المصير وإيجاد دولة فلسطينية منزوعة السيادة، وهو ما عُرف بالحكم الذاتي، اعتبرته المنظمة " مؤامرة يجب رفضها ومقاومتها بكل الوسائل الممكنة" حسب البيان السياسي للدورة الرابعة عشر للمجلس الوطني 1979، وتمسكت بحقها وحدها في اختيار الحل العادل والشامل الذي يضمن الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني. على أثر كامب ديفيد ازدادت الضغوطات التي تعرض لها الشعب الفلسطيني من أجل خلق بدائل عن منظمة التحرير تكون أكثر مرونة من المنظمة، أهمها إلغاء الحكم العسكري الإسرائيلي على الضفة والقطاع وفرض نظام الإدارة المدنية بدلاً عنه تمهيدا لفرض الحكم الذاتي، والغزو الإسرائيليّ على لبنان 1982 من أجل إضغاف منظمة التحرير وتمثيلها للشعب الفلسطينيّ.[1]

أدى الغزو الإسرايليّ على بيروت 1982وإجلاء المنظمة من لبنان إلى أنّ حسمت المنظمة خياراتها باتجاه التسوية والتي بدأت بزيارة عرفات إلى القاهرة بعد خروجه من بيروت، وظهر في توجات المجلس الوطني في دورته السادسة عشر في الجزائر1983، فكان أن وافق على مشروع السلام العربي الذي أقرته قمة فاس في [6-9-1982].

[1] عماد هرماني، مصدر سابق.

ثالثاً: المرحلة [1987–1993]: أدت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في أواخر 1987 إلى إعادة أزمة الشرق الأوسط إلى مركز الاهتمام الدولي والإقليمي، وذلك بعد انشغال على الصعيد العالمي تمثل في الحرب الباردة بين القطبين العالميين الأمريكي والاتحاد السوفيتي وتركيز عالمي في البحث حول سبل لجم سباق التسليح النووي، وعلى الصعيد الإقليمي المتمثل في انشغال الدول العربية بحرب الخليج الأولى. استغلت المنظمة إعادة الحضور السياسي القضية الفلسطينية الذي أحدثته الانتفاضة إلى تحريك توجهاتها للسلام التي أعلنها المجلس الوطني من دورته السادسة عشر إلى الثامنة عشر. في الدورة التاسعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر أصدر وثيقة إعلان الاستقلال 1988، كما حمل بيانه السياسيّ مبادرة السلام الفلسطينية الذي دعت فيه إلى ضرورة انعقاد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة على أساس قراري مجلس الأمن 338،242 ، وطالبت " إسرائيل" بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها في العام 1967بما فيها القدس العربية. [1]

عقد مؤتمر سلام الشرق الأوسط في مدريد في 31تشرين الأول/ أكتوبر 1991، الذي دعت إليه كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، الذي عبر عن انتهاء الحرب الباردة، وأعقبه مفاوضات ثنائية بين القيادة الفلسطينية و"إسرائيل" في واشنطن بدأت في كانون الأول/ديسمبر 1991 التي استندت إلى قراري مجلس الأمن 242، 338، وإلى مبدأ الأرض في مقابل السلام، واشترطت أن تقع عملية السلام في مرحلتين: مرحلة انتقالية يفترض أن يُنجز فيها اتفاق بشأن الحكم الذاتي الفلسطيني، ومرحلة ثانية ينجز فيها اتفاق نهائي على سلام شامل ودائم. [2]

3–3 البرنامج المرحليّ: تراجع الكفاح المسلح في الخطاب الرسميّ الفلسطينيّ– الهوية والمشروع السياسي

أقرت منظمة التحرير البرنامج المرحليّ كبرنامج سياسيّ بهدف إقامة الدولة الوطنية الفلسطينية على أيّ جزء يتم تحريره من أرض فلسطين.وبطبيعة الحال تؤكد البنود العشر المكونة للبرنامج على النزوع السياسيّ للمنظمة باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد

[1] "المجلس الوطني الفلسطيني : البيان السياسي"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 188،(نوفمبر/ تشرين ثاني) 1988، ص: 6-12

[2] غسان الخطيب، السياسة الفلسطينية وعملية سلام الشرق الأوسط، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2014، ص: 69-70

للشعب الفلسطيني، الذي طغى على هويتها الثقافية باعتبارها حركة تحرر وطني[1]، مما أدى إلى غياب الحدية في تعريف المنظمة لذاتها كنقيض للآخر الصهيونيّ أو حتى نقيض لتمثيله السياسيّ دولة "إسرائيل"؛ فبالرغم من انتهاج سياسة عدم نسيان الاستذكار في "أنّ أحد منطلقات البرنامج المرحليّ هو الميثاق الوطنيّ" – دون التأكيد على الالتزام بما ورد فيه– لم يُصرح البرنامج في باقي منطلقاته أو بنوده العشر التي تمثل توجهاته الحالية بلفظ "إسرائيل" كدولة عدو رديكاليّ أو الصهيونية كهوية نقيضة للوجود الفلسطينيّ، وإنما تمد استبدال الحديث عن الهويات المتناقضة الواردة في الميثاق الوطني، بالحديث عن السلام الدائم والعادل في الشرق الأوسط بإحقاق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطينيّ وعلى رأسها حق العودة وتقرير المصير، وفي هذا تكتيك سياسيّ من المنظمة بإبداء الرغبة الحقيقية للوصول إلى السلام، إلا أنه على المستوى الهوياتيّ فيه تخفيف لروح العداء ضد المستعمر الصهيونيّ باعتبارها المحرك المعنوي والثقافي للصراع مما سيلقي بآثاره على الكفاح المسلح كظاهرة تحررية في التجمعات الفلسطينية[2].

وفقاً للذاكرة القصيرة الأمد من عمر الثورة الفلسطينية والتي تم التعبير عنها "بدراسة الظروف السياسية التي استجدت" حددت المنظمة طبيعة المرحلة الحالية باعتبارها مرحلة "نضال منظمة التحرير لتحرير الأرض الفلسطينية وإقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها" البرنامج المرحلي (مادة 2) ، وهي بذلك تختلف عن المرحلة التي حددها الميثاق الوطني 1968 في (المادة8) باعتبارها مرحلة "الكفاح الوطني لتحرير فلسطين". وعليه تراجعت المكانة الاستراتيجية الكفاح المسلح في المشروع السياسي من طريق وحيد للتحرر في الميثاق الوطني إلى كونه أداة تكتيكية أو

[1] صيغت ثمان مواد من أصل عشر كونت البرنامج المرحليّ، باسم منظمة التحرير بصفتها الشخصية الفلسطينية المعبرة عن الشعب بكل أطيافه السياسية والفكرية والفصائلية، وبصفتها المخول الوحيد باتخاذ القرارات المصيرية الفلسطينية، إذ جاء الصياغة ب"تناضل منظمة التحرير"، في حين جاءت مادة واحدة فقط (المادة العاشرة)باسم" قيادة الثورة"، ومادة أخرى واحدة (المادة 8)باسم السلطة الوطنية الفلسطينية وهي الخاصة برسم توجهات المنظمة بعد قيام الدولة، في اختلاف بيّن عن الميثاق الوطنيّ الفلسطينيّ، الذي عبّر عن الشعب الفلسطيني بالثورة الفلسطينية المسلحة (المادة 21 من الميثاق الوطني الفلسطيني)، وفي هذا التأكيد الخطابي تدليل على النزوع السياسي للمنظمة، والذي تهدف من خلاله إلى التأكيد على تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني، فنضال المنظمة هو نضال الشعب وتوجهات المنظمة هي توجهات الشعب أيضاً، حتى في تعاونها مع غيرها ضد المخططات الصهيونية والإمبريالية فإنها تتعاون مع البلدان الإشتراكية على خلاف المرحلة السابقة التي كانت تحرص فيها المنظمة على التعاون مع الثورات العالمية وممثليها خصوصاً الثورة الفيتنامية والصينية.

[2] في اختلاف آخر بين الميثاق الوطني الفلسطيني والبرنامج المرحلي، فقد حدد الميثاق أنّ المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني بأنها " مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين (المادة 8 من الميثاق)، تحدث البرنامج المرحلي في مقدمته ومنطلاقاته إمكانية اقامة سلام دائم وعادل في المنطقة ولكن بشرط استعادة الشعب الفلسطيني لكامل حقوقه الوطنية .

أنه على رأس وسائل نضالية متعددة تستخدمها منظمة التحرير بطابعها السياسيّ لتحرير الأرض وإقامة السلطة، وبمعنى آخر لم يعد الكفاح المسلح مرادفاً لمنظمة التحرير أو السلطة الفلسطينية العليا كما كان في المرحلة السابقة، وبدأت القيادة الفلسطينية تتمايز سياسياً باتجاه الدبلوماسية لا باتجاه البندقية، وإن بقيت البندقية حاضرة لأغراض براغماتية في أكثرها. تدريجياً انتقلت القيادة الفلسطينية من مُسمى سلطة الكفاح المسلح إلى سلطة منظمة التحرير.

التزمت المنظمة في صياغة برنامج النقاط العشر بمبدأ الالتزام الحذر بالذاكرتين القصيرة والطويلة، أو ما تم الإشارة إليه بعدم نسيان الاستذكار في البند السابق من هذا الفصل، فتؤكد في المادة(4): "بأنّ أي خطوة تحررية تتم هي لمتابعة تحقيق استراتيجية منظمة التحرير في إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المنصوص عليها في قرارات المجالس الوطنية السابقة"، " وأن المنظمة ستناضل ضد أيّ كيان فلسطيني ثمنه الاعتراف والصلح والحدود الآمنة والتنازل عن الحق الوطني ..." (المادة 3)، " وأنّ السلطة الوطنية الفلسطينية ستناضل بعد قيامها من أجل اتحاد أقطار المواجهة في سبيل استكمال تحرير كامل التراب الفلسطيني وكخطوة على طريق الوحدة العربية الشاملة" (المادة 8).

إن كان برنامج النقاط العشر هو مشروع سياسي تكتيكي لا يُغير من الاستراتيجية العامة لمنظمة التحرير وهدفها النهائي بتحرير كامل الأرض الفلسطينية وإقامة الدولة الديمقراطية في كامل الأرض الفلسطينية —كما كانت تؤكد قيادات المنظمة–، فإن الدراسة ترتأيّ أنه حمل في جوهره تغييراً استراتيجياً في مكانة الكفاح المسلح في بنية القضية الفلسطينية –الهوية والمشروع السياسي–؛ فقد أدى هذا البرنامج إلى تراجع مكانته في المشروع السياسي أولاً وتحوله من أداة وحيدة واستراتيجية للمشروع إلى أداة تكتيكية براغماتية، مما أدى ثانياً إلى تراجع مكانة الكفاح المسلح من مكون أساسيّ للهوية الفلسطينية، إلى كونه مكون من مكونات الهوية الفلسطينية بنزعتها السياسية ومشروعها الدولاني.

3– 4 وثيقة إعلان الاستقلال: من الحركة الوطنية بشرعية الكفاح المسلح إلى الدولة بالشرعية الدولية

في دورته التاسعة عشر–الجزائر 1988–[1]، أصدر المجلس الوطني الفلسطيني وثيقة إعلان استقلال الدولة الفلسطينية مستنداً فيه إلى قوة الشرعية الدولية ابتداءً من مادة(22) من ميثاق عصبة الأمم 1919، ومعاهدة لوزان 1923 اللتين اعترف بموجبهما المجتمع الدولي "بالشعب العربيّ الفلسطينيّ شأنه شأن الشعوب العربية الأخرى التي انسلخت عن الدولة العثمانية هو شعب حر مستقل"، وصولاً إلى قرار التقسيم 181 عام 1947، الذي قسّم فلسطين إلى دولتين فلسطينية ويهودية، ومستنداً أيضاً إلى مقررات القمم العربية وعلى رأسها قمة الرباط.تأتيّ هذه الوثيقة بعد عام من انطلاق الانتفاضة الشعبية الأولى في الأراضيّ المحتلة، ليحدد أهدافها النهائية وفقاً لرؤية المستوى السياسي الأعلى الممثل للشعب وهو منظمة التحرير، وكما وتأتيّ إعلاناً لفشل البرنامج المرحلي بعد مساعي14 عاماً للدبلوماسية الفلسطينية.

يشكل إعلان الاستقلال الوثيقة الرسمية الثانية التي عبّرت عن التحولات في رؤية منظمة التحرير للصراع الفلسطيني الإسرائيليّ بعد البرنامج المرحليّ؛ فعلى صعيد المشروع الوطنيّ عبّرت الوثيقة عن تحوله من عسكرة الصراع في الميثاق الوطني إلى الصراع السياسي العسكري في البرنامج المرحلي إلى الصراع السياسي في وثيقة الاستقلال، وعلى الصعيد الهوياتي الثقافيّ عبّرت الوثيقة عن التحوّل من حركة وطنية ذات أجندية تحررية في صراع وجودي مع المستعمِر في الميثاق الوطني، إلى حركة سياسية ذات نزعات حقوقية دولانية في البرنامج المرحلي إلى دولة داعية للسلام وتؤمن بحل النزاعات بالطرق السلمية في وثيقة الاستقلال. أعاد إعلان الاستقلال صياغة خطاب الحقوق الفلسطينية، وعبّر عنها بحق الشعب الفلسطينيّ في العودة وتقرير المصير والسيادة على أرضه– في غياب لفظ"كل الأرض" الواردة في برنامج النقاط العشر–، وفي رؤية استراتيجية جديدة للمشروع الوطني الفلسطينيّ فإنّ حق تقرير المصير يترجم واقعياً بحق الشعب الفلسطينيّ في الاستقلال؛ "لقد كانت ثورات شعبنا المتلاحقة تجسيداً بطولياً لإرادة الاستقلال الوطني".، في إحلال كامل للتكتيكي محل الاستراتيجي، إذ حلت الدولة المستقلة في الضفة الغربية وغزة محل الدولة الديمقراطية وتحرير فلسطين.

[1] تستند الدراسة في هذا البند على ماورد في وثيقة إعلان الاستقلال الصادرة عن المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر 15–11–1988، وتعمد على تحليله وفقاً لأدوات منهج تحليل الخطاب النقدي للوصول إلى نتائج تخدم الدراسة، وعليه فإن كل ما ورد في هذا البند فمرده إلى الوثيقة. المصدر الموقع الرسمي للمجلس الوطني الفلسطيني على الإنترنت https://www.palestinepnc.org/

وحول سياسات الهوية في وثيقة الاستقلال، وفيما يتعلق بفلسطين والفلسطينيين والفلسطنة أو- الأرض والشعب والحكاية التاريخية- وفقاً لعبدالرحيم الشيخ، فعبرت الوثيقة عن ذاكرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بصيغة عمومية فضفاضة تطمس ذاكرة النكبة وما يترتب عليها من رؤية " لإسرائيل" كحركة صهيونية استعمارية متمركزة أوروبياً؛ فهذه الأرض القديمة ذات:" سحر وموقعها الحيوي على حدود التشابك بين القوى والحضارات عرضها للكثير من المطامع والمطامح والغزوات "، وهي" أرض الرسالات السماوية إلى البشر" ، والشعب الفلسطيني هو "الشعب العربي الفلسطيني الذي نما وتطور وأبدع وجوده الإنساني والوطني عبر علاقة عضوية لا انفصام بها ولا انقطاع بين الشعب والأرض والإنسان"، دون الإشارة إلى مركزية حدث النكبة في حياة هذا الشعب. أما حكايته التاريخية التي صاغت هويته فتراوحت بين كونها مطعمةً بسلالات الحضارات، ومتعددة للثقافات، مستلهماً هذا الشعب نصوص تراثه الروحي والزمني من خطى الأنبياء المباركة، ومن كل مئذنة صلاة الحمد للخالق، ودقة جرس كل كنيسة ومعبد ترنيمة الرحمة والسلام" وبين " ثوراته المتلاحقة التي تسعى للاستقلال" لا للتحرر الكليّ للأرض والإنسان.

أما عن مراحل تطور الهوية الوطنية الفلسطينية فقد حددها إعلان الاستقلال بأربع مراحل أساسية،المرحلة الأولى: "الثبات الملحمي في الزمان والمكان "؛ فبهذا الثبات صاغ شعب فلسطين هويته الوطنية وارتقى في صموده للدفاع عنها إلى مستوى المعجزة"، المرحلة الثانية هي " التراكم النضالي المتنامي"، المرحلة الثالثة: صياغة الإطار السياسي للهوية وهو منظمة التحرير، فورد " وصاغت الإرادة الوطنية إطارها السياسي منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، باعتراف المجتمع الدولي"، والمرحلة الرابعة هي بناء الدولة كحاضنة للهوية الوطنية: "إنّ دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا؛ فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق ".

إنّ طغيان النزوع السياسيّ للمنظمة على النزوع الأيديولوجي التحريري يظهر في تأكيد الوثيقة أنّ الانتفاضة الشعبية الكبرى ذات بعد سياسيّ وأهداف سياسية حيث أنها رفعت الإدراك الإنساني بالحقيقة الفلسطينية وبالحقوق الفلسطينية، وأدت في النهاية إلى انعطافة تاريخية حادة قادت إلى إعلان الاستقلال. كما وتظهر في غياب ثيمة المصطلحات المتعلقة بالكفاح المسلح من نص الوثيقة بشكل كليّ حتى في المرحلة الثورية الأولى التي صاغ فيها الكفاح المسلح الهوية الوطنية الفلسطينية، وتم

الاستعاضة عنها بملفوظات الصمود المعجزة تارة، و"التراكم النضالي المتنامي تارة أخرى"، كما وتظهر في ماورد في خاتمة الوثيقة التي يمكن اعتبارها مسودة الدستور للدولة الفلسطينية الجديدة القائمة على الالتزام بمبادئ الأمم المتحدة ومبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، "تعلن أنها دولة محبة للسلام ملتزمة بمبادئ التعايش السلمي، وأنها ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق سلام دائم قائم على العدل واحترام الحقوق". فدولة فلسطين "هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية"، إذ تؤكد التزامها بميثاق جامعة الدول العربية، وإصرارها على تعزيز العمل المشترك.

رسمياً؛ تحول النضال الفلسطينيّ في وثيقة الاستقلال إلى " نضال من أجل السلام"، أما عن أدوات هذا النضال فهي: أولاً إيمانها " بتسوية المشاكل الدولية والإقليمية بالطرق السلمية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها"، ثانياً: رفضها "التهديد بالقوة أو العنف أو الإرهاب، واستعماله ضد سلامة أراضيها واستقلالها السياسي، أو سلامة أي دولة أخرى، وذلك أيضاً دون المساس بحقها الطبيعي في الدفاع عن أراضيها أو استقلالها"، ثالثاً : إهابتها " بالأمم المتحدة ودول العالم المحبة للسلام على أن تعينها على تحقيق أهدافها".

3-5 سياسات الهوية في الخطاب الثقافيّ لمنظمة التحرير: مجلة شؤون فلسطينية، مجلة فلسطين الثورة [1974_1993]

حول سياسات الهوية وعلامات المتخيّل التي انتهجها الخطاب الثقافي للمنظمة في هذه المرحلة، فتلخصت في طغيان النزوع السياسي على النزوع الثقافي التحريري، وظهر هذا الطغيان في الملامح الرئيسة لشخصية الثورة، والمتمثلة أولاً في تحول ثورية فتح من المبدئية التاريخية إلى السياسية الواقعية لأغراض تأسيس الدولة المستقلة، وفي انتقال الثقل الرئيس المكون لشخصية الثورة من الكفاح المسلح إلى النضال السياسي لتصبح البندقية في خدمة الدبلوماسية ثانياً، وفي تراجع دور الجماهير من شريك أساسيّ في شخصية الثورة باعتبارها حركة جماهيرية شعبية مسلحة، إلى كونها عنصر داعم لشخصية الثورة المتمركزة في منظمة التحرير ككيان سياسيّ للثورة؛ فاقتصرت وظيفة الجماهير الفلسطينية في هذه المرحلة كمصدر للشرعية السياسية للمنظمة بتأيدها لقيادتها ولتوجهاتها المرحلية، وكعامل مساهم في حصولها على مكاسب سياسية من خلال أدوات ووسائل النضال الشعبي والمقاومة الشعبية. أما عن مشاركة الجماهير في الكفاح المسلح فكان في غالبه بدوافع فردية أو بتنسيق مع القيادة لتحقيق مكاسب سياسية أيضاً. وعن تمظهرات الهوية الثقافية في الممارسة العسكرية فقد تلخصت في المناورة السياسية التي

أعلنها ياسر عرفات عندما عنون خطابه التاريخي في الأمم المتحدة 1974 "بأنّ الحرب تبدأ من فلسطين والسلام يبدأ منها كذلك"، أما عنها في الممارسة السياسية فتمركزت حول منظمة التحرير باعتبارها الكيان السياسيّ الممثل للشعب الفلسطينيّ، وأنّ علاقات الصداقة والعداء لم تعد تصاغ في هذه المرحلة على أساس البندقية بل على أساس الاعتراف بشرعية المنظمة كحاضنة للقضية الفلسطينية في الهوية والمشروع السياسيّ.

3-5-1حركة فتح: من الثورية التاريخية المبدئية إلى الثورية السياسية الواقعية

ارتأت منظمة التحرير بأنّ الصراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ أصبح أكثر تعقيداً، وأنّ المستجدات السياسية الدولية والإقليمية لن تسمح في هذه المرحلة بأكثر من دولة فلسطينية في الضفة وغزة؛ ولهذا يتوجب على المنظمة أن تُغيّر من أدواتها التكتيكية في قيادة المرحلة. تبنت المنظمة البرنامج المرحلي بتبني فتح مبدأ الثورية السياسية الواقعية، الذي يتلخص بالمزج بين الذاتي والموضوعيّ أو بين السياسي والأيديولوجي في إعادة هيكلة الصراع، فوفقاً للرؤية الموضوعية المتمثلة في ثيمة مصطلحات تتعلق بالزمن الحاضر- الذاكرة القصيرة-[الواقع، الظروف، المستجدات السياسية والإقليمية،مرحلية النضال، موازين القوة، مكاسب سياسية...] تحدد معالم المرحلة الحالية، ووفقاً للرؤية الذاتية المتمثلة في ثيمة مصطلحات ذات صلة بالماضي-الذاكرة الطويلة- [التحرير الكامل، الدولة الديمقراطية، حق العودة، الكفاح المسلح، حق تقرير المصير] ترسم معالم المراحل اللاحقة. ترجمت هذه الرؤية في البرنامج المرحلي بأن تقوم الدولة الفلسطينية على أيّ جزء يتحرر لتكون خطوة لمراحل جديدة من التحرير[1]".

[1] بدأ النقاش حول تبني خيار الدولة الفلسطينية على حدود 1967منذ مطلع السبعينات، ابتدأت بالمراجعات النقدية الشاملة لبرنامج الثورة التي أجرتها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بعد أحداث أيلول 1970، إلى أن قدمته كمقترح البرنامج المرحلي في عام 1973، وأقرته المنظمة لبرنامج سياسي لها في 1974. توضح الكتابات المتعلقة بتبني المنظمة لهذا الخيار بأن تبنيه لم يكن سهلاً أو سريعاً، وإنما أخذ مخاضاً عسيراً وشهد خلافات شديدة بين أجزاب وفصائل الحركة الوطنية داخل المنظمة وصلت إلى حد التراشق الكلامي والاتهامات بالاستسلام أو التفريط من قبل الجهة الرافضة لهذا الحل، أو باليوتيوبيا الحالمة والتمسك بالشعارات التي لا تخدم الثورة من قبل الجهة المؤيدة للدولة، وانتهت بتكوين جبهة الرفض التي قادتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. ومن الجدير بالذكر أنه وفي السنوات بين (1970-1974) عقدت خمس جلسات للمجلس الوطني الفلسطيني كانت مداراً للنقاش طويل حول تبني هذا الخيار، إلا أنه وفي كل مرة يتم حسمه لصالح الثورية التاريخية المبدئية والتمسك بالميثاق الوطني الفلسطيني، منها البرنامج السياسي الصادر عن الدورة الثامنة في القاهرة 1971، الذي جاء فيه" الوقوف بحزم ضد دعاة قيام دويلة فلسطينية فوق جزء من التراب الفلسطيني، ومنها ما أصدر أيضاً من إدانات لدعوات إقامة الدويلة الفلسطينية في كل من الدورة العاشرة والحادية عشر (القاهرة 1972، 1973).

تعددت الدوافع وراء انتهاج فتح للثورية الواقعية،[1] كان أبرزها التوجه العالمي العام الذي تقوده كل من الدولتين العظمتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط باتجاه التسوية السياسية[2]، وتماشياً مع هذه الدوافع ومقتضيات المرحلة الثورية حرصت المنظمة على بلورة شخصيتها السياسية، ووفقاً لهذه الرؤية ارتبطت هوية الثورة الفلسطينية التي تختزل مكوناتها الثلاث[الأرض، الشعب، الحكاية التاريخية] في محاولة إثبات الشخصية السياسية الفلسطينية ممثلة في منظمة التحرير، تمهيداً لتحولها إلى كيان سياسي يحقق شرطين أساسيين: تحول قادة المنظمة إلى سلطة سياسية في الكيان الجديد، وأنّ يحقق هذا الكيان رؤية المنظمة للتسوية السلمية، التي تقزمت تدرجياً بالتقدّم التاريخي وتقادم القضية، وهو الذي باتت تعبر عنه من الآن فصاعداً "بالحل العادل والشامل الذي ترتضيه المنظمة".

وفقاً للمقايضات السياسية؛ طُلِب من المنظمة "زيادة كمية الوضوح في برنامجها المرحليّ" بكلمات شفيق الحوت، لتحصل على على تنازلات أمريكية- "إسرائيلية" تسمح لها بالدخول كشريك في عملية التسوية الشرق أوسطية، ترجمت كمية الوضوح اللازمة بمطالبات بتعديل الميثاق، وإزالة كل ما يتعلق بالكيان الصهيوني والتحرير الكامل لفلسطين،[3] ووصلت إلى حد ممارسة

---

[1] دوافع فتح لانتهاج الثورية الواقعية: ارتأت فتح أنّ الثورة الفلسطينية لا تستطيع الاعتماد على أيّ دولة عربية لتعطيها ملجأ أو قاعدة للعمليات ضد إسرائيل، ولكي نتمضي قدماً نحو غايتها في إقامة المجتمع الديمقراطي اللاطائفي لابد لها من دولة خاصة بها ولو على شبر واحد من فلسطين، توصلت فتح إلى هذه النتيجة بعد أحداث أيلول في الأردن، تكرست هذه التوجهات بعد حرب أكتوبر 1973 إذ رأت فتح أن من حقها الاستفادة من نتائج هذه الحرب وتحقيق مكاسب سياسية، لأنها شاركت فيها وساهمت في تحقيق النصر. فضلاً عن ذلك وفي خضم تحول المنطقة الإقليمية العربية نحو السلام الشامل في الشرق الأوسط، كان على المنظمة أن تختار بين أن تنضم للمنظومة العربية كشريك في عملية السلام وبين أن يتم تهميشها أو تجاوزها لاتمامها بعرقلة عملية السلام. وفي هذا الصدد تعرضت المنظمة لضغوطات بقبول خيارات التسوية من قبل القيادات العربية لضمان استمرار الدعم المالي للمنظمة أو تغيير القيادة الفدائية للمنظمة. وفيما يتعلق بالتمثيل السياسي للشعب الفلسطيني كان هناك حديث عن اقتسام تمثيل الشعب الفلسطيني بين منظمة والنظام الأردني وهذا مالم ترده المنظمة، ومن الدوافع الإضافية أيضاً التفكير في مصير الأرض التي من المحتمل أن تنسحب منها " إسرائيل" في حال تم تطبيق قرار 338، والخوف من أن يقوم النظام الأردني بالاستيلاء عليها بعد إبرامه اتفاق تسوية مع" إسرائيل".

[2] في تحليل الصراع بين المستعمِر والمستعمَر، فإنّه وفي مراحل متقدمة، يصبح الصراع أكثر تعقيداً من البُعد العسكري المباشر، وفي هذا يورد المقدم الهيثم الأيوبيّ" أنّ القوى الاستعمارية الباغية في سعيها لتمديد وتوسيع مشروعها تقوم بانتهاج أساليب سياسية ونفسية فضلاً عن الأساليب العسكرية، ليكون البعد السياسي أكثر أهمية من البعد العسكري، وتركز جهود الغزاة في هذه المرحلة على التهدئة لتثبيت لوضع الراهن وإعطائه شكلاً من أشكال الشرعية،" وفي الحالة الفلسطينية فإن الحديث عن التسوية السياسية فهو في أهم مرتكزاته لتثبيت وجود " دولة إسرائيل" وإعطائها الشرعية من خلال محاولات الضغط على منظمة التحرير للدخول في مسار التسوية السلمية .(4)

4المقدم الهيثم الأيوبيّ، جوهر المعاهدة المصرية- الإسرائيلية وأثرها على ميزان القوى، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 90، ايار/ مايو 1979، ص: 26-37،

[3] بلال الحسن، "المجلس الوطني الفلسطيني: هزيمة المخاوف والشكوك". مجلة شؤون فلسطينية عدد 66، ص: 5-17

العنف ضد المنظمة، الذي تمثل في متتالية الحروب المسيسة التي شَنت ضد المنظمة بهدف إضاعفها لتقديم مزيد من التنازلات. وعليه تتضح المهمة الأصعب التي تواجه المنظمة في هذه المرحلة في مدى قدرتها على التجاوب مع متطلبات المرحلة السياسية دون التراجع عن برنامجها الوطني الاستراتيجيّ بتحرير كامل فلسطين الذي سيفقدها شعبيتها ويزعزع وحدة الصف الفلسطيني. وللخروج من هذه المعادلة السياسية الصعبة، فإن "سلاح المناورة السياسية هو سلاح المرحلة"، فالمناور المحنك هو وحده القادر بالخروج بأقل الخسائر الممكنة، وإن سلاح المناورة وحنكة السياسي لا تقتصر في هذه المرحلة على اتخاذ القرار فقط، وإنما بصنع القرار أيضاً؛ أيّ كيف يمكن تأميم هذا القرار بشكل يحفظ له شعبيته ودون أن يهدد الوحدة الوطنية بالانقسام أو التفتت[1] .

تمثلت هذه المناورة السياسية في تبنيّ المنظمة لخطابين اثنين، الأول هو الخطاب الرسمي للمنظمة الذي حرصت من خلاله التأكيد على حفاظها على خطها الاستراتيجي الناظم لمشاريعها المرحلية بانتهاج سياسة عدم نسيان الاستذكار، " فالثورة الفلسطينية تصيغ برنامجها المرحلي المرتبط بالهدف الاستراتيجي وهو تحرير فلسطين وإقامة الدولة الديقراطية على كامل الأرض الفلسطينية". ومن ثم فإنّ الحديث عن الوضع الراهن يجب أن يكون " في التفكير في طرق تذليل الصعوبات وليس التكيّف معها، ذلك بمقابلة ميزان القوى الراهن الذي يميل بشكل واضح لمصلحة الإمبريالية والصهيونة ودعاة الاستسلام بمزيد من التصلب الوطني والقومي"، وتجعل من البرنامج المرحلي برنامجياً وطنياً يعد الارتداد عنه خيانة " أن الثورة الوطنية الفلسطينية تتمسك ببرنامج النقاط العشر نصاً وروحاً وبكل شروطه الوطنية وتؤكد أن السبيل الوحيد أمام الشعب الفلسطيني لإنجاز خلاصه الوطني وتحرير وطنه فلسطين إنما يكون بالسير على هدى برنامج النقاط العشر حتى تكون السلطة الوطنية قاعدة للتحرر وخطوة على طريق بناء الدولة .. الثورة ترفض وتدين اتجاهات الارتداد عن برنامج النقاط العشر" [2]أما الخطاب الثاني فهو خطاب حركة فتح وهو الخطاب العقلاني المعتدل المعتمد على في صياغته على ملفوظات السياسة ومعادلات الربح والخسارة، والذي تحاول من خلاله توضيح الفكر السياسي الجديد للحركة والذي يظهرها كحركة سياسية عقلانية مرنة حيوية

[1] شفيق الحوت، مصدر سابق.

[2] كلمة الثورة: النظام الأردني بوابة الاستسلام ، مجلة فلطسين الثورة العدد 181، الأحد 7 آذار 1976. السنة لرابعة صفحة 3

على عكس بعض الأحزاب الأخرى "ففتح أبدت مرونة وحيوية وعقلانية واعتمدت في ذلك على قانون التوازن الذي هو في الواقع قانون الجدل أي رؤية الواقع من خلال الجدل الواقع بين معطياته"[1].

وفي مواجهة الضغوطات والتحديات الدولية، وحرصاً على شعبية المنظمة والوحدة الوطنية، أي في إدارتها للمرحلة سياسياً أصدر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثالثة عشر (12-20 آذار/ مارس 1976- برنامجاً سياسياً مؤلفاً من 15 بنداً، أبرز مافيه هو التحديث على طبيعة الدولة التي تريدها المنظمة وهي" الدولة المستقلة فوق تراب وطنه"، وتم تغيير اسم الدولة من سلطة الشعب الفلسطينية المقاتلة إلى شعار الدولة الوطنية المستقلة؛ كي لا يتم الحديث عن أيّ كيان سياسي ما للشعب الفلسطيني يمكن ربطه أو احتواؤه داخل أيّ كيان عربي آخر وبدون الإرادة الحرة للشعب الفلسطيني.[2]

أقر البرنامج المرحلي تحول الصراع من الصراع العسكري إلى الصراع السياسي الموجه عسكرياً، وأخذ منحاً مخالفاً لمعادلات فانون للصراع بين المستعمِر والمستعمَر، ليُصبح صراع ضد الاعتراف بالكيانات السياسية، "فإسرائيل" ترفض الاعتراف بأيّ هيئة أو كيان فلسطيني بما في ذلك منظمة التحرير ولا تريد أيّ اعتراف فلسطيني بها بل هي تسعى إلى اعتراف عربي فقط، لأنها تتنكر لوجود الشخصية الفلسطينية، وتسعى لتحول القضية الفلسطينية إلى مسألة لاجئين، وفي ذات الوقت حملت

---

[1] زياد عبدالفتاح، "المؤتمر الرابع لحركة فتح"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 104، تقرير ص: 135-141

[2] بعد تبني المنظمة للبرنامج المرحلي 1974، بدأ نوع جديد من الاختلافات بين الفصائل والأحزاب الوطنية داخل المنظمة، تمحورت حول التخوفات والشكوك من تقديم المنظمة مزيداً من التنازلات ذات صلة بتعديل الميثاق أو الاعتراف بقرار 242 الذي يعني الاعتراف بإسرائيل، وهذا ما أكدت قيادات المنظمة على نفيه في المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثالثة عشر" دورة الشهيد كمال جنبلاط"1976، فتعديل الميثاق في هذه المرحلة خيانة"كما ورد على لسان فاروق القدومي، وأكدت على تمسكها بقرار 3236 الذي يثبت حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، والحق في السيادة والاستقلال، وحقه في العودة، وحقه في استعادة حقوقه بكل الوسائل الممكنة، مما أدى إلى زوال الخلاف بين المنظمة وجبهة الرفض، واحداث خلاف داخل جبهة الرفض ذاتها أدت إلى انحياز ثلاث فصائل من الجبهة إلى المنظمة، وبقيت الجبهة الشعبية الفصيل الوحيد خارج الإجماع الوطني.

غير أنّ أهمية البيان السياسي لهذه الدورة تظهر الكيفية التي تحولت بها الدويلة المستكرة في أدبيات فتح الأولى والتي تنتمي إلى المشاريع الانهزامية والرجعية والاستسلامية إلى الدولة الوطنية الفلسطينية، على الرغم من عدم وجود فروق في طبيعة هذا الكيان من حيث الأبعاد الجغرافية والسكانية كما يقول صبري جريس في " **المجلس الوطني الفلسطيني؛ نحو الدولة الفلسطينية المستقلة**".وفي هذا تغيير واضح في استراتيجية المنظمة وسقف النضال، إذ غاب الحديث بشكل واضح عن البرنامج المرحلي أو الدولة الديمقراطية، أو السلطة المقاتلة، والاستعاضة عنه بلفظ الحقوق الفلسطينية الغير قابلة للتصرف استادا إلى القرار الذي صدر عام 1975 عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة والذي دعا إلى تشكيل لجنة العشرين، " لجنة تحقيق الحقوق الغير قابلة للتصرف للشعب الفلسطيني"، في المقابل أكد حرصه على " حق منظمة التحرير بالاشتراك بشكل كامل ومستقل ومتكافئ في جميع المؤتمرات والمحافل والمساعي الدولية المعنية بقضية فلسطين وبالصراع العربي الصهيوني بغرض تحقيق حقوقنا الوطنية غير القابلة للتصرف" ، و" أنّ أي تسوية أو اتفاق يمس حقوق شعبنا الفلسطيني في غيابه باطلة من أساسه". المصادر : . صبري جريس، " المجلس الوطني الفلسطيني، نحو دولة فلسطينية مستقلة" مجلة شؤون فلسطينية العدد 66(آيار/مايو 1977) : ص: 18-29، المجلس الوطني الفلسطيني، الدورة الثالثة عشر، دورة الشهيد كمال جنبلاط: الإعلان السياسي"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 65(نيسان/أبريل 1977) ص: 3-7، بلال الحسن، "المجلس الوطني الفلسطيني: هزيمة المخاوف والشكوك"، مجلة شؤون فلسطينية عدد 66، ص: 5-17

المنظمة شعار لا صلح ولا اعتراف وركزت على رفضها لقرار 242 وسعت لانتزاع قرارات حقوقية من الأمم المتحدة كان أبرزها قرار3236. إن الدولة المرجوه هي دولة لا تعترف "بإسرائيل "ولا تعترف إسرائيل بها، غير أن النهج لم يستمر طويلاً؛ بسبب رضوخ المنظمة للضغوطات الأمريكية والإسرائيلية التي بدأت بخروج المنظمة من لبنان 1982.

تماشياً مع هذا النزوع السياسي للمنظمة، وابتداء من العدد 113 من شؤون فلسطينية والصادر في أبريل/ نيسان 1981 خصصت شؤون فلسطينية بنداً خاصاً بما بات يعرف بشهرية المقاومة الفلسطينية –سياسياً، بالإضافة إلى المقاومة الفلسطينية عسكرياً، والذي تطور لاحقاً ليأخذ أبعاداً أكثر تفصيلية لتكون المقاومة عربياً ودولياً أيضاً.

3-5-2منظمة التحرير: من الكفاح المسلح لتحرير فلسطين إلى النضال السياسي للدولة المستقلة

يُعد النضال السياسيّ الذي خاضته المنظمة في هذه المرحلة –في أحد جوانبه –صراع لاستكمال بناء الشخصية الفلسطينية المستقلة التي ساهم في إنجازها الكفاح المسلح، وهي في ذلك ساحة جديدة من ساحات المواجهة والصراع ضد ما أطلق عليه خطابياً " بالمؤامرات والمخططات الصهيوأمريكية" التي تهدف إلى تجاوز الشخصية الفلسطينية المتمثلة في منظمة التحرير، والتي ستؤدي في حال نجاحها إلى ضياع الحقوق الوطنية والقانونية للشعب الفلسطينيّ. شقت المنظمة في هذه المرحلة طريقها الطويل للحصول على شرعية سياسية–قانونية، دولية– متمثلة في الاعتراف في المنظمة كممثل وحيد للشعب الفلسطيني كخطوة للحصول على اعتراف دولي يعتبر بمثابة ميلاد للشرعية القانونية للكيان الفلسطيني المتمثل في الدولة الفلسطينية المستقلة. يحدد نبيل شعث هذا التوجه للمنظمة بقوله "إنّ الذهاب إلى الأمم المتحدة هو لتأكيد الشرعية النضالية بشرعية دولية سياسية تضمن استمرار النضال[21]"[3].

---

[1] د.نبيل شعث، "القصة الكاملة لإدارج منظمة التحرير في الأمم المتحدة، مجلة شؤون فلسطينية عدد 40، 20-32

[2] **في**17 أيلول سبتمبر 1974 تم إدراج بند إضافي على جدول أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة هو "قضية فلسطين"، والذي جاء بعد اجتماع مجلس الجامعة العربية واتخاذ قرار بالاجماع بهذا الشأن، جاء هذا الطلب بعد أن تم تغييب القضية الفلسطينية عن جدول أعمال الهيئة بمناورة إسرائيلية– أوروبية– أمريكية من الدورة السابعة إلى الدورة التاسعة والعشرين، واصبح يناقش تحت بند" التقرير السنوي للمفوض العام لوكالة الأنورا" وهو الأمر الذي يتوافق مع قرار مجلس الأمن رقم 242 الذي ينظر إلى المسألة الفلسطينية هي في تحقيق حل عادل للاجئين، إن إعادة إدراج قضية فلسطين في الهيئة العامة وهي ذات السلطة الأعلى من مجلس الأمن يعني إتخاذ قرار ينظر إلى الفلسطينين بانهم شعب له حق تقرير المصير وليس مجرد لاجئين، وبالتالي هذا يعيد القضية إلى كليتها وجذورها وليس من خلال جزئياتها وتفرعاتها. منير شفيق." فلسطين في الأمم المتحدة: خطوة نضالية"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 38 ، أكتوبر 1974، ص: 16-24

[3] يتوافق كل من جورج طعمة في "قضية فلسطين على جدول أعمال الأمم المتحدة"، شؤون فلسطينية عدد 38، ص: 7-15، ومنير شفيق في " فلسطين في الأمم المتحدة: خطوة نضالية"، مجلة شؤون فلسطينية عدد 38، ص:16-24، وعصام سخنيني في " المقاومة الفلسطينية في الأمم المتحدة" مجلة شؤون فلسطينية

في هذا السياق سعت المنظمة على تعزيز حضورها على المستويين العربيّ والعالميّ، لتتحول أسس بناء العلاقات السياسية وتكوين جبهات العداوة والصداقة من الاعتراف بشرعية البندقة إلى الاعتراف بالشرعية السياسية للمنظمة، وهي شرعية تتعلق بمطالبها الحالية لا مطالبها الكلية الشاملة التي تحددها البندقية. سعت المنظمة لتطوير علاقاتها مع الدول والاندماج في المنظمات والهيئات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة والجامعة العربية، في تغيّر عن استراتجيتها في المرحلة السابقة؛ حيث كانت تسعى للاندماج مع قوى وحركات التحرر الثورية، من أحزاب معارضة وقوى ثورية وممثلين عن ثورات عالمية، أهمها الأحزاب الشيوعية وممثلي الثورتين الفيتنامية والصينية.

في المرحلة مابين 1971-1982 ركزت منظمة التحرير على بناء مؤسسات سياسية واجتماعية وعسكرية، وسعت إلى إعادة تجييش القوات العسكرية، مما ساعد في تحول القوات الفلسطينية تدريجياً من مجموعات فدائية صغيرة خفيفة التسليح إلى وحدات شبه نظامية مجهزة بأسلحة متوسطة وثقيلة، أما عن طبيعة الكفاح المسلح فبدأ يبتعد عن طابعه الشعبي إلى كونه أقرب للجيش النظامي، ولم يعد الطابع العلني –الذي كان أحد الأسباب الرئيسة لأحداث أيلول في الأردن- أحد ضرورات المنظمة ليتراوح بين العمليات العسكرية ذات الطابع السريّ في الداخل وبين الحرب الدفاعية عن الدولة في لبنان[1].على الرغم من أنّ البرنامج المرحليّ قد حدد استخدام كافة وسائل النضال لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، غير أنّ التجربة التاريخية في هذه المرحلة أظهرت أنّ الوسيلة الأهم والأبرز التي انتهجتها المنظمة هي النضال السياسي وأنّ الكفاح المسلح هو في كثير من الأحيان أداة تكتيكية تحقق للمنظمة مقدار من الوزن الدولي والتأييد الشعبيّ التي تساعد في الاستجابة على مطالبها، كما ستوضح الدراسة في بند لاحق من هذا الفصل.

عدد 38، ص: 191-195، وكلوفيس مقصود في "وتطل فلسطين من المستقبل" شؤون فلسطينية عدد 39، ص: 17-37 وغيرهم مع ماذهب إليه نبيل شعث بضرورة بأهمية الشرعية الدولية التي تتحصل عليها المنظمة من الذهاب إلى الأمم المتحدة إذ أنّ هذا النجاح في الذي حققته المنظمة في إدارج القضية الفلسطينية كبند مستقل هو نجاح جديد يضاف إلى نجاحات الثورة الفلسطينية، غير أنّ منير شفيق دعى إلى ضرورة أن يرافق هذا النجاح بأن يشن الوفد الفلسطيني المناضل هجوماً عنيفاً ضد الكيان الصهيوني من حيث أتى وليس فقط على سياساته العدوانية أو استمراره لاحتلال فلسطين أو خرقه لقرارات مجلس الأمن.

[1] فيصل حوراني، "منظمة التحرير الفلسطينية والاتجاه نحو التسوية"، مجلة شؤون فلسطينية العدد99، ص: 33-66

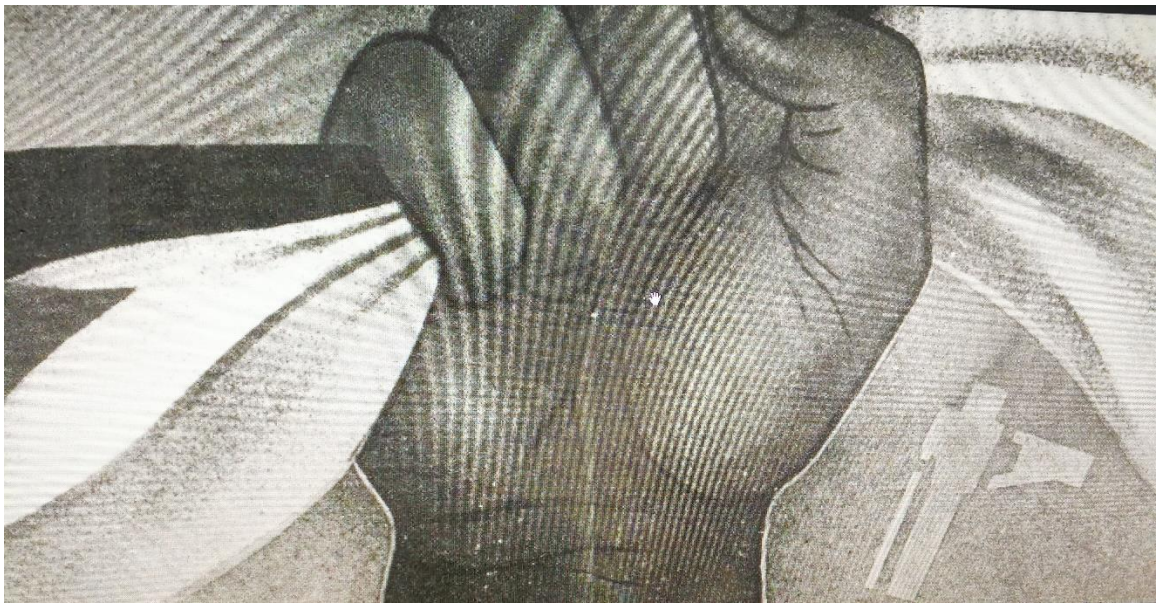

هذه القبضة الفلسطينية العنيدة التي طالما ما رسمت وجسدت قابضة على البندقة أو المنوتوف أو بعض العبوات المتفجرة المصنوعة محلياً على صفحات فلسطين الثورة، نلحظها في هذه المرحلة وقد قبضت على علم فلسطين بوصفه الرمز الأهم للشخصية الفلسطينية السياسية والزوع الدولاني الذي تتطلع إليه. في الوقت ذاته حافظت البندقية على حضورها في مرئيات المنظمة وإن همشت أو تأخرت لصالح العلم الفلسطيني، كما هو في هذه المرئية؛ إذ تأخرت إلى خلفية الصورة. مجلة فلسطين الثورة، 1عدد خاص بمناسبة ذكرى انطلاق الثورة،(1–1–1982)، ص:18

كانت الفترة بين **1974–1982**إيذاناً ببدء حقبة طويلة من الصراع من أجل انتزاع القرارات المتعلقة بالشرعية الدولية والتي لاتزال مستمرة حتى اللحظة، وقد ساهمت التغيرات التي شهدها العالم في الربع الأخير من القرن العشرين في تحقيق المنظمة لبعض الإنجازات أو "الانتصارات"، ومن هذه التغييرات انضمام دول العالم الثالث الحديثة الاستقلال للأمم المتحدة، وارتفاع دول غير المنحازة والدول الاشتراكية إلى 87 عضواً، بالإضافة إلى زيادة وزن المجموعة العربية في الأمم المتحدة والقوة الاقتصادية النفطية الضاغطة التي كانت تمثلها، تمثل النصر السياسيّ الأول للمنظمة في حصولها في الدورة 29 للجمعية العامة للأمم المتحدة 1974 على إقرار بالعضوية بصفة مراقب دائم، والاعتراف بحقها في الاشتراك والمناقشة في كل المؤتمرات المتعلقة بالشرق الأوسط بغرض إعادة عرض القضية الفلسطينية بشكل جذري وحيوي، وتلا هذا النصر انتزاع المنظمة لبعض القرارات الهامة مثل قرار 3236، 3237، ولكن هذ القرارات كانت تواجه بتمرد وتنكر" إسرائيلي"[1].

[1] نبيل شعث، مصدر سابق.

ظهر هذا الصراع في مساومات وضغوطات أمريكية على المنظمة في مجلس الأمن، منها اشتراطها سحب عبارة الشعب الفلسطيني لتمرير قرار 605 (22-12-1987)، إذ أنّ تحول كلمة الفلسطينيين أو سكان الأرض المحتلة أو التجمع السكاني إلى كلمة شعب فلسطيني التي تعترف بوجود شعب له سماته وطموحاته ستكون ممهداً للاعتراف بحق هذا الشعب بتقرير المصير وهذا ما لا تريده الولايات المتحدة، وهو ماحدث أيضاً في قرار 607 بخصوص عبارة " الأراضي الفلسطينية المحتلة" التي تعني أن مجلس الأمن خطا خطوة كبيرة باتجاه الاعتراف رسميا بأنّ المنظمة وقطاع غزة هما أراضي فلسطينية وليست أرض متنازع عليها.[1]

وفي سياق النضال السياسي للمنظمة أيضاً، وفي محاولاتها لتبادل الأدوار الهوياتية مع الصهيونية، والتي تمثلت في محاولات استصدار قرارات تنعت "إسرائيل" والصهيونية بذات النعوت التي تطلقها على المنظمة والثورة الفلسطينية وأهمها الإرهاب والعنصرية، وصلت هذه المحاولات إلى حد التفكير في طرق لسحب عضوية "إسرائيل" وطردها من الأمم المتحدة. ومن هذه المحاولات القرار الذي صدر في العاشر من نوفمبر/تشرين ثاني 1975 رقم 3379باعتبار الصهيونية وجه من وجوه العنصرية، غير أن هذا القرار لم يأخذ الصفة الإجرائية ولم يحظ بموافقة دول هامة، إذ كانت المنظمة ترمي من وراء هذا القرار إلى " جعل الصهيونية شكل من أشكال العنصرية، ليكون الأرضية الصلبة لمجابهة استراتيجية شاملة مع الكيان الصهيوني، بحيث تصبح الحرب على الصهيونية جزء من الحرب على العنصرية التي يشهدها العالم في تلك الفترة، ويساعد في انفاذ حملة عالمية تهدف إلى توضيح حقيقة المخاطر التي تشكلها الصهيونية للقيم الحضارية والانسانية ولمبادئ الديمقراطية، من خلال انفاذ حملات تثقيفية إعلامية توضح المبدأ العالمي للنضال الفلسطيني بأنها حرب ضد العنصرية"[32]، شكل هذا القرار مصدر إدانة " لإسرائيل" وحاولت إلغائه باعتباره معاداة للسامية، ونشطت على مستوى العالمي للحصول على أكبر تأييد ممكن ضد القرار.[4]

ومن أشكال هذا النضال أيضاً لجوء المنظمة إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن باعتبارهما هيئات عالمية مسؤولة عن السلام والأمن في العالم، والارتكاز على المعاهدات الدولية ضد الحروب والاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة

[1] مجلس الأمن يعترف بالشعب الفلسطيني، مجلة فلسطين الثورة، 14-1-1988، ص: 14

[2] د.كلوفيس مقصود." قرار إدانة الصهيونية العنصرية: ماذا يعني على الصعيد العالمي؟، مجلة شؤون فلسطينية العدد 52، ص: 6-11

[3] هذا النمط من محاولة إنة المنظمة للإسرائيل أو تتبعها سياسياً انتهجه منظمة التحرير في كثير من المقالات في شؤون فلسطينية

[4] د.عبدالحسين شعبان، معركة القرار الدولي الرقم 3379، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 209، آب/ أغسطس 1990، ص: 38-53

ومنافي اللجوء، ومطالبتها باتخاذ الإجراءات الفاعلة وإرسال مراقبيين دوليين، منها وعلى سبيل المثال ما أوردته فلسطين الثورة: "وفي رسائل عاجلة بيثها الأخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلى القيادات السوفيتيه والصينية والفرنسية والإيطالية طالبهم فيها للعمل على تكثيف المشاروات في الأمم المتحدة بشأن عقد دورة طارئة لمجلس الأمن الدولي بناءا على طلب منظمة التحرير والمجموعة العربية واتخاذ قرار بشأن الجرائم الإسرائيلية ضد الفلسطينيين وحماية المدنيين من أبناء الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة"[1]

انتحى هذا الصراع السياسي صيغة أقل حدية في الفترة (**1982–1989**)، بعد أن حسمت المنظمة خيارها باتجاه التسوية السياسية —بحسم شخصي من ياسر عرفات– وخروجه عن قرارات قمة بغداد بمقاطعة النظام المصري، وإعادة العلاقات مع النظام الأردني وسعيه لعقد تحالف ثلاثي(مصري، فلسطيني، أردني)، وتعزز منحاه السلمي بتحوله من نضال سياسي إلى خطاب حقوقي داعي للسلام بعد عودة مصر إلى الجامعة العربية دون أن تؤثر هذه العودة على إلتزاماتها التعاقدية مع إسرائيل، "إذ دخل كل العالم العربي مرحلة جديدة تتميز بتغليب شعارات التفاوض والسلام على شعارات الحرب والصراع، وننتقل من مرحلة الصلح المنفرد إلى مرحلة الصلح الجماعي التي شنتها منظمة التحرير مرتكزة على قوة الدفع التي أحدثتها الانتفاضة".[2]

خطابياً؛ لم تعد الحرب في هذه المرحلة مرادفاً للنضال والثورة، ولم تعد كلمة تفاوض مرادفة للاستسلام والخيانة،[3]وتوجت المرحلة بإعلان الاستقلال 1988، وإصدار المنظمة بياناً 1989 قبلت فيه بقراري 242، 238 واعترفت فيه بحق "إسرائيل" في الوجود ونبذ الإرهاب، وكان خضوع المنظمة لهذه الشروط الأمريكية إعلاناً ببدء مرحلة جديدة من العلاقات الأمريكية الفلسطينية، بدأت بتفويض الرئيس الأمريكي ريغن وزارة الخارجية الأمريكية بإجراء حوار موضوعي مع ممثلي المنظمة. [4]

[1] تحرك فلسطيني سياسي ودبلوماسي ناشط لدعم انتفاضة الأرض المحتلة، القائد العام: الارهاب لن ينال من عزيمة شعبنا، مجلة فلسطين الثورة العدد 24–12–1987 ص: 24–25

[2] عماد هرماني، مصدر سابق.

[3] حسن نافعة، "رأي حول استراتيجية للتفاوض مع إسرائيل"، مجلة شؤون فلسطينية عدد 202، كانون الثاني/يناير 1990، ص : 37–43

[4] "النص الكامل للقرار الأمريكي بفتح الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 190، (كانون ثاني 1989) ص: 144

3-5-3النضالي الشعبي الفلسطيني: من الحركة الجماهيرية المسلحة إلى المقاومة الشعبية

حرصت فتح في أدبياتها الأولى على التأكيد بأن حرب التحرير الفلسطينية هي حرب شعبية طويلة الأمد، ودأبت على تعبئة الجماهير للاستعداد وللمشاركة في هذه الحرب، واستعانت بتجارب الثورات الشعبية في العالم كالثورة الفيتنامية والثورة الصينية لتعزيز قيم حرب الشعب لدى الشعب الفلسطيني، وحرصت على تحويل الكفاح المسلح إلى ظاهرة اجتماعية متغلغلة في بنية الفرد والأسرة والمخيم، فالكفاح المسلح هو رمز الهوية الفلسطينية وأساس العلاقة بين القيادة والجماهير الفلسطينية والعربية. بعد البرنامج المرحلي ومساعي المنظمة للبحث عن وسائل أخرى للنضال على أرسها النضال السياسي، أحدثت المنظمة تغييراً في استراتيجيتها للتعامل مع الجماهير الفلسطينية بُنيت على أسس سياسية أيضاً؛ فحرصت على الالتفاف الجماهيري حولها ليكسبها شرعيتها كممثل وحيد للشعب الفلسطيني مما يقوي موقفها في الحصول على الشرعية الدولية، أما علاقتها مع الجماهير العربية فارتأت أن تكون من خلال قواها السياسية الوطنية المنظمة، وأن لا تتعارض هذه العلاقات مع علاقاتها بالأنظمة العربية. [1]ووفقاً للنزوع السياسي للمنظمة تحولت وظيفة الجماهير من شريك فاعل وأساسي في عملية التحرر إلى داعم للشرعية الفلسطينية، باستخدام وسائل وأدوات وطرائق تندرج فيما بات يُعرف لاحقاً بالانتفاضة أو المقاومة الشعبية، وهي طرائق للاحتجاج تقرها في العادة الدول المتقدمة والمستقرة سياسياً، لا تكون وسيلتها السلاح أو البندقية، وإنما أدوات أقل عنفاً كالاضرابات المدنية والعصيان المدني. في الانتفاضة الأولى لجأت المقاومة الشعبية إلى أدوات الحجارة والمقلاع والمنتوف والاطارات المشتعلة، وتوزيع المناشير، والكتابة على الجدران، ورفع الأعلام الفلسطينية في وجه عسكرية الدولة الصهيونية، وتوزيع المنشورات الثورية، وإقامة المهرجانات الجماهيرية، تحولت المقاومة الشعبية بعد أوسلو إلى مقاومة شعبية سلمية كما ستوضح الدراسة في بندها الرابع.

[1] سميح سمارة، المؤتمر الرابع لحركة فتح. التقدم في إطار الوحدة، العدد 104 (تموز/ يوليو 1980) ص: 16-20

تُظهر هذه الصورة أشكال المقاومة الشعبية التي ظهرت في الأراضي المحتلة والمخيمات الفلسطينية، والتي ترتكز على الاحتجاجات والمسيرات والمظاهرات ورفع اللافتات المناهضة للاحتلال والاستيطان، وتبتعد عن كل أشكال ورمزيات المقاومة المسلحة. الصورة من مجلة فلسطين الثورة، 16-2-1987

ظهر مصطلح الانتفاضة في الأراضي المحتلة الفلسطينية في العام 1982، وترافق ظهوره مع ازدياد قوة المشروع الصهيوني وتثبيت دعائمه، والتوسع في الاستيطان خصوصاً بعد زيارة السادات إلى الكنسيت الإسرائيلي وعقد كامب ديفيد المصرية، والهزيمة التي ألحقها بمنظمة التحرير في لبنان. خطابياً؛ تعددت العناوين في صحيفة فلسطين الثورة التي تورد أخبار هذا النوع من أنواع المقاومة، منها على سبيل المثال: **مقاومة شعبية للاستيطان في ذكرى يوم الأرض ويوم الأسير الفلسطيني**[1]، **إضراب عام يوم 13 آذار احتجاجاً على سياسية الاستيطان،**[2]

على الصعيد السياسي أدت الانتفاضة الشعبية التي بدأت منذ العام 1982 وبلغت ذروتها في الانتفاضة الأولى 1987 دوراً هاماً في الحفاظ على شرعية المنظمة كممثل وحيد للشعب الفلسطيني، في وجه محاولات " إسرائيل" لخلق بديل عن المنظمة يكون أكثر مرونة لتمرير سياسة الحكم الذاتي التي جاءت بها كامب ديفيد المصرية؛ فكانت كثير من هذه الحراكات الشعبية

[1] صلاح عبدالله، تحرك شعبي كثيف ضد الاستيطان وفي ذكرى محاولة اغتيال رؤساء البلديات، عدد 117، ص: 236-246

[2] من هذه الأخبار أيضاً: قرر المواطنون في الوطن المحتل إعلان الإضراب العام والقيام بمظاهرات احتاجاً على استمرار سلطات الاحتلال في مصادرة الأراضي واقامة المستوطنات الصهيونية فوقها أرسل أهالي بلدة طوباس برقية احتجاج على المخطط الصهيوني القاضي باستطيان أرضاي القرية بهدف إقامة مستطونات عسكرية فوقها، وهدد المواطنون في برقيتهم بإعلان الإضراب العام والقيام بمظاهرات حاشدة [2] غداً يوم الأرض يوم الاضراب العام، منشورات وبيانات باسم منظمةالتحرير تدعو إلى الإضراب الشامل في الضفة الغربية، واللجنة الشعبية في عين الحلوة تدعو إلى الإضراب العام وتفيم مهرجاناً جماهيرياً"[2]توزيع المنشورات الثورية في مدن رام الله ونابلس تدعو الشعب الفلسطيني إلى الإضراب الشامل وتيشير الأخبار ان توزيع هذه المنشورات يجري على مرآى ومسمع من الدوريات العسكرية للاحتلال ، وتشير الأخبار أن الجنود الاحتلال حاولوا منع الجماهير الفلسطينية من أداء دورها النضالي الكبير بقوة السلاح إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع" [2]المتظاهرون في نابلس أقاموا الجواجز والمتاريس في وجه آليات العدو وسط إضراب شامل في المدينة وأن المتظاهرين طافوا شوارع مدينة نابلس وأحرقوا إطارات السيارات، وأقاموا الحواجز والمتاريس في وجه سيارات الجنود والصهيانية وآلياتيهم [2]

تتم عبر التنسيق مع الجبهة الوطنية المتحدة في الضفة والقطاع باعتبارها ذراع منظمة التحرير في الأراضي الفلسطينية، ولذا كانت تراها المنظمة " تهديد كبير لإسرائيل، لم تُمكنها من استخراج أي بديل للشعب الفلسطيني يتنازل عن أي من الحقوق والطموحات الفلسطينية [1] "، لاحقاً وظفت المنظمة الزخم السياسي الذي أحدثته الانتفاضة بعد فترة الركود ، في تفعيل مساعيها الدولية نحو السلام، وربط الانتفاضة بالانتصارات والإنجازات السياسية المفضية إلى الدولة المستقلة، وفي هذا يقول ياسر عرفات في الحوار الذي أجرته معه مجلة شؤون فلسطينية: "الانتفاضة سلحتنا بالجرأة لإطلاق مبادرة السلام الفلسطينية"،[2] ، ويضيف عرفات أن الشعب مصمم في المضي في انتفاضته التي أخذت مسمى الجهاد والنضال في خطابه حتى انتزاع النصر المؤزر المتمثل في إقامة الدولة المستقلة فوق ترابنا الوطني المقدس"[3]

في الوقت ذاته، استمر نهج المنظمة في تفعيل الكفاح المسلح كظاهرة اجتماعية، وبقاء حضوره في التجمعات الفلسطينية ولكن بدرجة أقل حماساً وتكثيفاً، وظفت في غالبها سياسياً في إثبات الحضور السياسي للمنظمة وضمان الالتفاف الشعبي حولها. في هذا الصدد، استمرت دورات تخريج الزهرات والأشبال من معسكرات التدريب في مخيمات اللجوء وفي بعض البلدان العربية مثل ليبيا والجزائر، وحرصت المنظمة على إظهار الحاضنة الشعبية التي مايزال يتمتع بها الكفاح المسلح، واعتمدت على الذاكرة الانتقائية في تأجيجها خصوصاً في الأوقات التي كانت تتعرض فيها المنظمة إلى العدوان من قبل العسكرية الإسرائيلية، فترد المنظمة إعلامياً بالترويج للكفاح المسلح والحاضة الشعبية التي يحظى بها، ومن ذلك ما أوردته **فلسطين الثورة** في مقابلة أجرتها مع أحد المقاتيلين في الميليشيا بعد أحد الغارات الإسرائيلية على لبنان: " لقد ضرب بيتي ودمر بكامله ولم أعثر بين أغراضي إلا على هذه البندقية التي تراني أمتشقها لصد العدوان"، ويُعرّج قائلاً : " طبعاً صعبة يتهدم البيت اللي طول عمرك وأنت تبنيه ولكن الثورة واستمرارها أهم من البيت " [4] ، وفي مقابلة أخرى أجرتها ذات المجلة مع أحد سكان مخيم عين الحلوة فيقول: " لما

[1] كلمة الثورة" حرب المواجهة بين الشعب والاحتلال" مجلة فلسطين الثورة، السنة العاشرة الإثنين 5-4-1982 ص: 4-5

[2]

[3] منظمة التحرير الفلسطينية: كل السبل لتصعيد الانتفاضة – بيان سياسي صادر في 26-3-1988، شؤون فلسطينية عدد 181، (نيسان/أبريل 1988) ص: 145-146

[4] المقاتلون: لقد فشل العدوان، وسنستمر في عملياتنا، سكان عين الحلوة: سنصمد ونقاتل ولا يهمنا تدمير المنازل، العدد 152، الأحد 20 تموز 1975، السنة الرابعة 8-12

شفت صاروخ الشباب في المقاومة طلع وصدم في الطيارة وصار محلها غيمة من الدخان، وشي أبيض نزل من الطيارة وصارن النسوان تزغرد والأولاد يرقصوا والناس فرحت والكل بقول الله أكبر الله أكبر، يسلم ايدك يا بطل" [1]

3-5-4الكفاح المسلح: الحرب من أجل السلام

يُلخص ياسر عرفات توجهات المنظمة حول قضايا الحرب والسلم بقوله :" إنّ الحرب تبدأ من فلسطين والسلم يبدأ من فلسطين"[2]، وفي ترجمة تفصيلية لهذه الرؤية " فإنّ الإمبريالية الأمريكية حاولت ولا تزال تحاول أن تعيد ترتيب أوضاع المنطقة منكرة ومتجاهلة الشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة، وتدعي أنها تعمل من أجل السلام ولوضع حد للحروب في المنطقة، ولكن السلام في الشرق الأوسط يكون في جوهره وأساسه فلسطينياً، أو لن يكون هناك سلام على الإطلاق"

يوضح خطاب ياسر عرفات أعلاه أنّ خيار الحرب الشاملة هو خيار وارد ومطروح في أجندة منظمة التحرير مل لم يتحقق السلام الذي لا يتجاهل الشخصية الوطنية الفلسطينية المتمثل في الاعتراف بها وبرؤيتها الخاصة حول الحل العادل والشامل،[3] وهي الرؤية الورادة في مقرارات الرباط، وأن أيّ رؤية خارج مقررات الرباط لا تعدو أن تكون مشروع تسوية إمبريالي غير عادل يستدعي النضال ضده بكل الوسائل وأهما الكفاح المسلح الذي تخوضه الجماهير في جميع الجبهات لتحرير الأرض كاملةً ودحر الاحتلال"[4]

---

[1] مقاومتنا الأرضية ستحول سماءنا إلى مقبرة لطائرات العدو، ونساؤنا قابلن الطائرات المحترقة بالزغاريد العدد 152، الأحد 20 تموز 1975، السنة الرابعة 12ص:

[2] كلمة الثورة، "الحرب تبدأ من فلسطين والسلم يبدأ من فلسطين"، مجلة فلسطين الثورة عدد 97، (15 جزيران 1975) ص: 3

[3] تؤكد المنظمة في خطابها الناظم لتوجهاتها السياسية المعبرة عن المشروع الوطني الفلسطيني في الفترة [1976-1982] على وجود مؤامرة تستهدف اخضاع المنظمة لمشاريع التسوية الإمبريالية، وعدم إحقاق حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، من هذه الخطابات: " " أنا لا أتصور ثورة شريفة بدون مؤارات وأقول لكم بكل صراحة إنه إذا لم تكن هناك مؤامرات حولنا فعلينا أن نعيد حساباتنا لأنه يوجد خطأ ما .. كلما عرفت بأن هناك مؤامرة ضدنا عرفت أننا نيسر في الخط السياسي الصحيح"" أسقطنا المؤامرة وسنسقط المؤامرة الاستسلامية " استهدفت المؤامرة على رأس ما استهدفته ضرب الثورة الفلسطينية وانهاء تواجدها على الساحة اللبنانية وضرب الحركة التقدمية والوطنية والشعبية في لبنان"، "هذه المؤامرة كانت تهدف إلى ضرب الثورة الفلسطينية من خلال جرها إلى معارك مواجهة دموية عسكرية في لبنان وضد الجماهير الشعبية اللبنانية وتعطيل كل مظاهر الحياة وتيئيس الجماهير وإبعادها عن التلاحم مع المقاومة الأمر الذي يتأتى في النهاية القضاء على وجود الثورة، ووضع حد للعلاقة المتنامية بين حركات التحرر الوطني العربي وحركة الثورة العالمية""الغارات التي شنها العدو الصهيوني على الجماهير الفلسطينية في مخيم عي الحلوة لتركيع الجماهير وتحطيم العقبة الكؤود وفي وجه هذه التسوية، والتي كانت بعد يوم واحد من اجتماع رابين-كسنجر .. سيواصل صموده واستبساله لدحر التسوية الإمبريالية ومواصلة الكفاح المسلح حتى النصر"

[4] ياسر عرفات، مصدر سابق.

وبالتوازي مع نهج النضال السياسي الجاد الذي خاضته المنظمة في المرحلة [1974-1982]، ازداد شدة الحرب المسيسة بين المنظمة من جهة والولايات المتحدة والكيان الصهيونيّ من جهة أخرى، فخاضت المنظمة معاركها العسكرية على الجبهات المتعددة بغرض الحصول على مكاسب سياسية، ووجهت بنادق الثورة في وجه التسوية الإمبيريالية التي تستثني منظمة التحرير، يورد فايز صايغ عن أحد قادرة العمل العسكري قوله " لن نحصل على شيء إلا إذا واصنا إطلاق النار على العدو، يجب أن نطلق النار، إنّ منظمة التحرير لابد أن تثبت قدراتها وتظهر امكانياتها وتعزز مصداقيتها وقدرتها على تقويض الأمن الإسرائيليّ، وزعزعة الاستقرار الإقليمي، وتجميد المبادرات التي تستثني منظمة التحرير"[1] ولأغراض التفعيل المسيس للكفاح المسلح، كان لابد من الاستعانة بالذاكرة الفلسطينية وتفعيل الذاكرة الانتقائية، " فالثورة هي مبرر وجودنا في المنظمة" ، ولابد لنا من المضي قدماً حتى تحرير الأرض "وعدم التراجع ورفع اليقظة الثورية والاستعداد الدائم للوقوف في وجه كل أنواع المؤامرات".[2]

بلغت هذه الحرب المسيسة ذروتها مع بدايات عام 1976 في الحرب الإسرائيلية على المنظمة في لبنان، صولاً إلى زيارة السادات وعقد كامب ديفيد، والتي أخرجت المنظمة من نهجها الاعتدالي السابق، وأعادت نهجها في الخطاب كما كانت عليه قبل البرنامج المرحليّ " فالثورة عظيمة وقادرة على الوقوف في وجه الطوفان، ودحر أمواجه ليعود المد الثوري إلى سابق عهده وعنفوان شبابه ، نقول هذا الكلام ونحن نرى الحضيض الذي وصل إليه السادات في استسلامه عندما يعرض على بنغريون .. السادات لا يعرض تسوية بل يعرض حلفاً .. طريق الرهان على الولايات المتحدة هو طريق خاسر، وأن تحقيق أهداف الوطنية للشعب الفلسطيني لا تكون إلا بالنضال " وإن السير السادتي على طريق التنازل هو نهج كل القوى العميلة... أما نهج ثورتنا

[1] فايز صايغ، مصدر سابق.

[2] حول الذاكرة الانتقائية في الخطاب السنوي لذكرى انطلاق الثورة لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات:تظهر الذاكرة الانتقائية بشكل واضح في خطابات عرفات التي يلقيها للجماهير في الذكرى السنوية لانطلاق الثورة؛ إذ نجده يوظف الكفاح المسلح ومفرداته وفقاً لأغراضه السياسية ووفقاً لمستجدات الظروف على الصعيد الفلسطيني والعربي والدولي.بعد البرنامج المرحلي وفي الذكرى العاشرة لانطلاق الثورة 1975، تقدم رفاق النضال على رفاق السلاح:" أيها الأخوة رفاق النضال .. أيها الأخوة رفاق السلاح" في غياب التغني بالبندقية الذي كان سمة واضحة لخطابات عرفات، وفي الخطاب الحادي عشر أخذ الخطاب سمة أكثر نعومة؛ فالثورة" فأيام الثورة هي أيام عمل ونضال، وسنينها سنين كفاح وإصرار، واستبدل الفدائيين بالمناضلين، والمعارك المسلحة بالمعارك النضالية، في غياب كامل للكفاح المسلح. عام 1976 وبعد الحرب الإسرائيلية على لبنان أيقذ عرفات الحديث عن البنادق" إيمانا الثابت الذي لا يتزعزع وتمسكنا القوي بهذه البندقية صانعة الانتصارات وحامية الشعب وحاميها، فمزيداً من القبضة الفولاذية على هذه البنادق وبهذه السواعد الفتية الملتفة حولها، ولنتذكر أن هذه المؤامرات التي تدور حولنا تبغي انتزاع سلاحنا من أيدينا وتريد تحطيم وترويض البندقية التي في قبضتنا"، وهذا ما حدث أيضاً في 1978 بعد كامب ديفيد ومحاولات فرض الحكم الذاتيّ، والحرب التي شنتها أمريكا و"إسرائيل" ضد منظمة التحرير إذ كان الحضور المكثف لئيمة الكفاح المسلح.

فهو النهج الوطني الذي يقوم أساساً على أن الصدام مع الإمبيريالية والصهيونية هو القانون الحتمي ويؤكد على استحالة رضى الامبيريالية بأي تنازل [1].."

توصلت المنظمة بفعل الكفاح المسلح المسيّس –في بعض المراحل– إلى مكاسب سياسية حقيقية، منها على سبيل المثال التقدم السياسي الذي حققته بعد حرب 1981، إذ كان بيغن يهدف من حربه إلى تصفية منظمة التحرير فإذا به يضطر إلى التفاوض مع المنظمة ولو بطريقة غير مباشرة، وكلما استطاعت المنظمة التصدي عسكرياً " لأسرائيل" فلن تجد الأخيرة مخرجاً إلا الاعتراف بها. " إن حكومة بيغن التي كانت ترفض، باستمرار مجرد الاعتراف بوجود منظمة التحرير الفلسطينية ولا زالت ترفض ، اضطرت بعد حرب 1981 إلى التوصل إلى اتفاق ولو بطريقة غير مباشرة، وفي رأينا فيعد هذا مكسباً كبيراً وهاماً جداً "[2].

بعد خروج المنظمة من لبنان 1982 خفت وتيرة المنظمة في استخدام الحرب المسيسة بسبب فقدانها لقواعدها في لبنان ، وأدى حسم ياسر عرفات خياره شخصياً باتجاه التسوية السياسية إلى تراجع المنظمة في استخدام الكفاح المسلح حتى من أجل تحقيق تسوية شرق أوسطية عادلة وشاملة، لترفع المنظمة شعار السلام كرؤية استراتيجية، في هذا يقول عرفات : "بعد 1982 ذهبنا إلى فارس وكان أول مشروع للسلام العربي الذي نص على دولة فلسطينية وعاصمتها القدس، الانتفاضة سلحتنا بالجرأة على اطلاق مبادرة السلام الفلسطينية، فمبادرة السلام عمل استراتيجي بعيد الأفق نتمسك به .. مبادرة السلام ليست عمل تكتيكي ولكن استراتيجية". [3]ويضيف:" نحن لا نقاتل حباً في الحرب، نحن نقاتل من أجل هدف سياسي نحققه، وغصن الزيتون سيظل مرتفعاً طالما هناك أشجار زيتون في بلادنا وسأظل أرفع غصن الزيتون هذا شعار استراتيجي والبندقية تحمي الغصن لتفرضه على أرض السلام أرض فلسطين" [4]

---

[1] "كلمة الثورة: الثورة ماضية على طريق التحرير" العدد 234، الإثنين 15- أيار 1978، السنة السادسة ص: 2

[2] حوار مع الرفيق إبراهيم مالك عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإسرائيلي(راكاح): "الفلسطيني كبير في حرب تموز 1981، مجلو فلسطين الثورة ص 38، العدد الخاص 1982

[3] عرفات: الانتفاضة سلحتنا بالجرأة لاطلاق مبادرة السلام الفلسطينية، مجلة شؤون فلطسينة حوار أجري في لندن 5-11-4-1989، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 194، أيار/ مايو 1989136-145

[4] " الوضع السياسي: سئل: هل يذوي غصن الزيتون؟ قال: لا، بندقيتنا تحميه" حوار مع ياسر عرفات، مجلة فلسطين الثورة، عدد 17-12-1987، ص: 10-11

وفي هذا الصدد كان يؤكد ياسر عرفات إلى أهمية عدم عسكرة الانتفاضة الأولى وبقائها انتفاضة شعبية " أريد أن أشير إلى أنّ عدم استخدام السلاح منذ بداية الانتفاضة هو قرار فلسطيني ولا يزال هذا القرار مستمراً ، وكان الالتزام دقيقاً إلى درجة أنه منذ بداية الانتفاضة لم تقع سوى عمليتين .. سلاح الانتفاضة كان الحجر والمولوتوف".

توجت هذه التوجهات بالبيان السياسي الذي أصدره المجلس الوطني الفلسطيني الذي حدد توجهات المنظمة في السلام وتسوية النزاعات بالطرق السلمية: " وإنطلاقاً من كل ما تقدم فإن المجلس الوطني الفلسطيني من موقع المسؤولية اتجاه شعبنا الفلسطيني وحقوقه الوطنية ورغبته في السلام واستناداً إلى إعلان الاستقلال الصادر في 15-11-1988، وتجاوباً مع الإرادة الإنسانية الساعية إلى تعزيز الانفراج الدولي ونزع السلاح النووي وتسوية النزاعات الإقليمية بالطرق السلمية يؤكد عزم المنظمة على الوصول إلى تسوية سياسية شاملة للصراع العربي الاسرائيلي وجوهره القضية الفلسطينية في اطار ميثاق الامم المتحدة ومبادئ وأحكام الشرعية الدولية وقواعد القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمس وقرارات القمم العربية بما يضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة على ترابه الوطني ويضع ترتيبات الامن والسلام لكل دول المنطقة" [1]

3-5-5 منظمة التحرير: الحاضنة المعنوية لفلسطين في الهوية والمشروع السياسي

يشكل ميثاق المنظمة جبهة وطنية تضم فصائل المقاومة والثورة الفلسطينية ورمزوها الوطنية اللامنتمية، فضلاً عن قيادتها للكفاح المسلح، وعليه فقد أرادت المنظمة من حصولها على الاعتراف السياسي بتمثيلها للشعب الفلسطيني، أن تضيف لشرعيتها الثورية الشرعية القانونية والدولية. وفي هذا الصدد تتلخص إنجازات المنظمة بالاعتراف العربي بها كممثل وحيد للشعب الفلسطيني في مؤتمر الرباط 1974، ومن ثم قبول المنظمة كعضو في حركة عدم الانحياز في 1975، ومن ثم قبلت في الأمم المتحدة بصفة مراقب دائم، وجاء إعلان الاستقلال الذي أضفى مزيداً من التأكيد على الشخصية التمثيلية للمنظمة وزاد عدد السفارات الفلسطينية في البلدان الصديقة والشقيقة،سعت المنظمة أيضاً إلى رفع تمثيلها السياسي لتأخذ صفة الدبلوماسية الرسمية، وذلك لرفع سمعة المنظمة في العالم وتعزيز نفوذها، وفي هذا الصدد تفتخر المنظمة بالاعتراف الدبلوماسي من قبل دولة

[1] الوقائع الوطنية: مشروع البيان السياسي ، مجلة فلسطين الثورة 20-11-1988، ص:6-9

عظمى مثل الاتحاد السوفيتي، الذي تراه دليلاً على مستوى النضوج السياسي الذي بلغته المنظمة، وعلى بطلان صفة الإرهاب التي تحاول الولايات المتحدة إلصاقها بالمنظمة.

يظهر الصراع في هذه المرحلة بأنه صراع ضد منظمة التحرير باعتبارها الحاضنة المعنوية لفلسطين في الهوية والمشروع السياسي، وباعتبارها الكيان المعنوي لفلسطين الساعي لإنشاء الكيان السياسي، ففي الوقت الذي تحاول فيه " إسرائيل" حصر حربها على المنظمة فقط، وأن الحرب على المنظمة لا تعني الحرب على الشعب الفلسطيني، تؤكد المنظمة على عدم وجود أيّ فروقات بينها وبين الشعب الفلسطيني، فالاعتراف بالمنظمة يعني الاعتراف بالشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، " أن الرفض الشامل للمنظمة بصفتها الرسمية والشعبية لا يعود لكونها تريد حربا أو سلماً؛ فهم لا يرون اختلافا في الأهداف بين كفاح المنظمة وبين نضالها السياسي، هم في رفضهم للمنظمة يعنون رفض حق الشعب الفلسطيني في الوجود أولاً وفي التعبير السياسي عن هذا الوجود ثانياً ، إنّ سياسة السلام الفلسطينية هي الأكثر توافقاً مع شروط الحل العادل بوصفها تبنى على ما تم التوافق عليه وعلى الرأيّ العام الدولي من مبادئ يشكل حق تقرير المصير أحد مقوماتها الأساسية، وبالتالي إن منظمة التحرير ستعطل أي سلام يفصل بين بينها وبين الأرض والشعب، وبين منظمة التحرير وبين الحقوق الفلسطينية وحق تقرير المصير "[1] وفي صراع الاعترافات هذا تقول المنظمة " أن أيّ حل جدي في الشرق الأوسط يجب أن يبدأ من الاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وعلى رأسها حقه في تقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة بزعامة منظمة التحرير وقائدها ياسر عرفات" [2]،.

في هذه المرحلة أخذ الصراع شكلاً جديداً من أشكال المواجهة، وهي الصراع ضد الكيانات السياسية؛ إذ تحول الصراع الهوياتي الصفري بين الهوية الفلسطينية والهوية الصهيونية النقيضة إلى صراع سياسي يتمثل في عدم إعطاء صيغة تشرعن وجود هذه الهوية بشكلها السياسيّ.تجدر الإشارة هنا، إلى خصوصية المنظمة في هذه المرحلة من الصراع بالتحديد، والتي تميّزت بحالة من اللاتطابق بين الهويتين السياسية والوطنية، وبمعنى أكثر وضوحاً فإن الاعتراف الإسرائيلي بالمنظمة في هذه المرحلة لا يعني الاعتراف فيها وفق الرؤية الميثاقية الشاملة التي عبر عنها الميثاق الوطني الفلسطيني، ولا يعني الاعتراف بالهوية الوطنية الفلسطينية بشمولية مكوناتها الكلاسيكية في تمثيل كامل الشعب الفلسطيني وكامل الأرض والتمسك بالحكاية التاريخية، وإنما يعني

[1] حسن البطل، سياسة سلام فلسطينية/ مجلة فلسطين الثورة العدد 20—6-1987 ، ص:13

[2] الوضع الوطني: لن يعود الأمر كما كان والفلسطينيون سيدمرون الهيكل الثالث، مجلة فلسطين الثورة 7-1-1088، صك 19

الاعتراف بجهة سياسية ذات رؤية سياسية تضيق عن شمولية الهوية،وهذا ما سيتطور في مراحل لاحقة من التجربة الفلسطينية ليخلق حالة من أزمة الهوية، كما حدث بعد أوسلو.وبطبيعة الحال أدى هذا النزوع السياسي إلى تراجع مكونات الهوية الثقافية الحافظة للهوية الوطنية الشاملة وعلى رأسها الكفاح المسلح، وتحوّل معنى الشرعية الوطنية للمنظمة من تعبيرها عن مشروع سياسي جامع كما كانت في الميثاق الوطني 1968 إلى شرعية وطنية متمثلة في الالتفاف الشعبي والجماهيري حول المنظمة والمستمدة في غالبها من ثقة الجماهير بشخصيات ورموز الثورة وعلى رأسهم شخصية الرئيس ياسر عرفات الذي تحول إلى رمز من رموز الشعب الفلسطيني تضاهي رمزيته رمزية البندقة أو تفوقها.

على سياق مساعي المنظمة في إحكام قبضتها على الشعب الفلسطيني كممثل شرعي وحيد تم تأسيس الجبهة الوطنية في الضفة وغزة، التي شكلت البنية السياسية لمنظمة التحرير في الداخل الوطن الفلسطيني المحتل، والتي لعبت دوراً مهماً في عرقلة تطبيق الحكم الذاتي الذي جاءت به كامب ديفيد[1]، إذ قاتلت " إسرائيل" من أجل ضرب بنية المنظمة لفرض السلام الساداتي وتطبيق الحكم الذاتي، في محاول لفرض السلام خارج إطار منظمة التحرير، والتي بدأت بحل الارتباط العسكري وتحويله إلى ارتباط مدني.

ومن أهم اعتراضات بالمنظمة على كامب ديفيد هو تجاهلها للشخصية الفلسطينية، وتحديداً لمنظمة التحرير" إن كامب ديفيد اتخذت في غياب ممثلين عن منظمة التحرير ودون احترام الرغبات المعروفة لشعب الفلسطيني وحقوقه المعترف بها كونيا ، قرارات مصيرية حول مصيره دون مشاركته أو معرفته أو مشورته، ولهذا سيدخل كامب ديفيد تاريخ فلسطين جنباً إلى جنب مع وعد بلفور، وانتداب عصبة الأمم، وتوصية التقسيم الصادرة عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن رقم 242؛ فجميعها تعاملت مع الفلسطينيين كأشياء وتجاهلت حقوقهم التي لا يمكن تحويلها، وتجاهلت طموحاتهم المعروفة" [32]، كما وارتأت المنظمة في ظهور حركة حماس في قطاع غزة 1987 منافس على تمثيل الشعب الفلسطيني أو بديل لمنظمة التحرير،

[1] باسم برهون: "رهان إسرائيلي حرج"، مجلة فلسطين الثورة السنة العاشرة الاثنين 5-4-1982 ص: 12

[2] فايز صايغ، كامب ديفيد وفلسطين، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 85، ص: 7-34

[3] ركزت مجلات منظمة التحرير وتحديداً على التنديد بزيارة السادات

وبالتالي فإن الاختلافات بين حماس والمنظمة ليست خلافات حول رؤى وطنية للمشروع الوطني، بل هي خلافات سياسية حول مسألة التمثيل السياسي[1]

تظهر الصورة الدرجة التي وصلت إليها المنظمة في تمثيلها الدبلوماسي على الصعيد العربي والدولي، إذ يستقبل ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية ،استقبالاً بمراسم رسمية كما يستقبل الرؤساء والزعماء.

3-6 سياسات الهوية في الخطاب الثقافي للجبهة الشعبية: مجلة الهدف نموذجاً[1974-1993]

رفضت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين البرنامج المرحليّ الذي أقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشر، وانسحبت على إثره من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وأسست ما بات يُعرف اختصاراً بجبهة الرفض، – جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية" في العام 1974، وعادت الجبهة للمشاركة مرة أخرى في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الرابعة

[1] الحوار الوطني: فتح توضح ملابسات وأسباب تعثر الحوار مع حماس بين عشية وضحاها، مجلة فلسطين الثورة ، 9-5-1993، ص: 10-11

عشر التي أقيمت في دمشق ديسمبر 1979 على إثر التغيّر الذي طرأ على منهج حركة فتح بعد كامب ديفيد، ولكن الخلافات ما لبثت أن تفاقمت مع فتح تحديداً مع الشخصية الأولى فيها ياسر عرفات وسياساته بعد خروجه من لبنان إلى تونس 1982، الأمر الذي عبرت عنه الجبهة بأن عرفات قد حسم توجهاته باتجاه التسوية السياسية. أسست الجبهة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينيّ في 25 مارس 1985 بالتوافق مع جبهة النضال الشعبي الفلسطيني ومنظمة الصاعقة والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين–القيادة العامة، وأكدت الجبهة بأنها لا تسعى بأن تكون بديلاً عن منظمة التحرير وأن تتأسيسها جاء بشكل مؤقت.

.يعكس هذا النهج للمشروع السياسي عند الجبهة الشعبية والمتمثل بالتمسك بالميثاق الوطني وانتهاج الثورية المبدئية التاريخية، سياساتها حول الهوية الفلسطينية ذات الطابع الأمميّ الماركسيّ، فالهوية الفلسطينية هي امتداد للنضال العالمي ضد الثالوث الاستعماري، والصراع الفلسطيني الإسرائيليّ ماهو إلا مقطع جزئي من صراع شمولي عالمي بين معسكر الرأسمالية والصهيونية والرجعية العربية من جهة، وبين القوى الاشتراكية الثورية العالمية المناضلة لقيم العادلة والمساواة والاشتراكية من جهة أخرى. إنّ هذه المرحلة في عُرف الجبهة ماهي إلا امتداد للمرحلة السابقة، "فالصراع مع العدو هو صراع مصيري وليس صراع تخطيط حدود ، وهو صراع أبعد من جغرافيا الخريطة الفلسطينية، " فالجبهة "جزء لا يتجزأ من الجماهير العربية، وجزء لا يتجزأ من حركة التقدم والتحرر في العالم، وعدونا جزء لا يتجزأ من المعسكر الآخر الذي يضم الإمبريالية والصهيونية العالمية والرجعية"[1]،

3-6-1الكفاح المسلح استراتيجية تحرر وليس تكتيكاً سياسياً

في البرنامج السياسيّ للجبهة الشعبية، ظل الكفاح المسلح الطريق الرئيس للنضال وإن لم يكن الطريق الوحيد، ولهذا فإنّ؛ ولذا فإنّ استمرار البندقية المقاتلة هو إعادة اعتبار للكفاح المسلح، وهو الرد على الانحراف الذي تقوده حركة فتح[2]. في هذا الصدد توضح الجبهة الشعبية أنّ العمليات العسكرية التي يقوم بها فدائيوها في الأرض المحتلة هي عمليات نوعية لإعادة الروح إلى خط

[1] بسام أبو شريف، " الجماهير الفلسطينية رفضت مشاريع التسوية"، مجلة الهدف، السبت 23 آب 1980، العدد 501، السنة الحادية عشر، ص: 12-15

[2] " بيان سياسي صادر عن اللجنة المركزية للجبهة الشعبية"، مجلة الهدف عدد 720، السنة السادسة عشر 1984/4/23. ص: 28-30

الكفاح المسلح والتأكيد على أنه خط استراتيجي ثابت لا تراجع فيه، يأتي تمسك الجبهة بخيار الكفاح المسلح في أشد الظروف حكنة، وهي بعد حرب لبنان 1982، التي كانت فيها المنظمة في أضعف حالاتها، " فهذه العمليات هي صفعة قاسية ومدوية لأصحاب الخط المنحرف في الساحة الفلسطينية، ويرمز إلى قدرة الثورة الفلسطينية رغم جراحها على الوصول إلى قلب الأهداف الصهيونية، وبالتالي فإنّ أرض المباراة والتنافس الشريف بين الفصائل يجب أن يكون في موقع المجابهة الأساسي في الأرض المحتلة وفي الصراع مع الكيان الصهيوني "

تؤكد الجبهة من خلال عملياتها العسكرية أنّ لا بديل عن الكفاح المسلح لا بوصفه وسيلة من وسائل الضغط لتحقيق أهداف قريبة، أو تحسين شروط التسوية الأمريكية المطروحة؛ وإنما بوصفه خط استراتيجيّ ثابت تنبع ضرورته من طبيعة الصراع والمواجهة مع العدو الإمبيرياليّ الصهيونيّ، ومن استحالة الحصول على الحقوق الوطنية الفلسطينية بدون هزيمة الكيان الصهيوني[1]الصهيوني هزيمة ساحقة، وهي في ذلك لا تلوّح بشعارات فارغة أو يوتيوبيا حالمة، فالجبهة تقر بتفوق العدو تكنولوجياً واقتصادياً ، وأنّ إمكانية هزيمته في حرب سريعة خاطفة وفي ظل موازين القوى القائمة هو أمر مستحيل، ولذلك فهو تدعو إلى الحرب الشعبية طويلة الأمد، وإلى تكاتف واتحاد القوى الثورية العربية في موجهة المخططات الراسمالية، " وبالتالي؛ فإن الذين يحاولون أن يصوروا هذه العمليات باعتبارها " فانتازيا عسكرية" تستهدف لفت الأنظار، إنما يحاولون أن يطمسوا حقائق الصراع العربي الصهيوني التي ترسخت عبر الصراع بكامله"[2]

[1] استمرت مجلة الهدف في نفس سياقها الداعي إلى الكفاح المسلح،تقرير شهري عن العلمليات العسكرية في مجلة الهدف وفي استعراض سريع وعشوائيّ لعدد 720 تصادفك العنواني التالية والتي في مجملها استمرار لنهج السابق في الكفاح المسلح " عملية تل أبيب- عسقلان: عشر ساعات هزت الكيان الصهيوني" ص: 4-6، " الباص الذاهب إلى الهدف: عن أبطال عملية جيفارا غزة" صك13-16، " الثوار الفلسطينيون يصعدون عملياتهم ضد العدو الصهيوني"، مجلة الهدف لسبت 23 آب 1980، السنة الحادية عشر، ص: 11، وفي ذات العدد أيضاً كل من العناوين التالية: " الفلسطينيون في النقب قسم على مواصلة النضال"، " بيان عسكري للجبهة الشعبية"، الجنوب قلعة للصمود ومقبرة للغزاة وفي العدد 483 12 نيسان 1980، السنة الحادية عشر ، " مجموعة فدائية تقتحم مستعمرة مسكاف عام في الجيليل الأعلى، والثوار احتلوا مبناً واحتجزوا رهائن وطالبوا بإطلاق سراح 100 أسير فلسطيني" ص: 8 ،

[2] نصري عبدالرحمن، " عمليتا القدس وغزة: استعراض عسكري أم إعادة اعتبار للكفاح المسلح" مجلة الهدف عدد 720، السنة السادسة عشر 1984/4/23. ص:18-19

3-6-2الوحدة الوطنية: إجماع وطنيّ لانتصار الثورة وليست قبولاً بسياسات حركة فتح

في سياستها الرامية إلى تحقيق الوحدة الوطنية؛ تُفرّق الجبهة الشعبية بين دعوات الوحدة الوطنية القائمة على أهمية الإجماع على برنامج وطنيّ باعتباره شرط أساسيّ من شروط انتصار الثورة، وبين الدعوات المنطلقة من اعتبارات تكتيكية تراها " مخادعة ومضللة" لدى قيادة اليمين-قيادة فتح- المتنفذة في المنظمة، والتي لا تفهم الوحدة الوطنية إلا بوصفها قبول فصائل الثورة ببرنامج وسياسات هذه القيادة.

ترى الجبهة الشعبية أنّ المنظمة لم تعد تُعبر عن الهوية الوطنية الفلسطينية ذات الطابع الريادي في التصديّ للمشاريع الإمبيرالية وبكونها أيقونة الثورة العربية بسبب ماتسميه "اتباع اليمين لسياسات التفريط والانحراف"، ولهذا فإنه لابد من إجماع كل الجهود الوطنية من أجل استرجاع المنظمة لدورها جنباً إلى جنب مع سائر فصائل حركة التحرر الوطني العربية، وترى أن الخروج من حالة التمزق والانقسام هذه لا تكون إلا " بالحوار الجاري على الأرض وبالسلاح الموجه ضد العدو الصهيوني، لأنّ قتال العدو كما أثبتت التجارب هو أرض الالتقاء والوحدة "[1]

وبلغة التفاهمات السياسية؛ فإنّ أيّ بحث جديّ لاستعادة الوحدة لابد أن يقوم على أساس اجتثاث الأسباب التي أدت إلى التمزق والانقسام، الأمر الذي يتطلب إلغاء جميع المواقف والنتائج السياسية والتنظيمية التي ترتبت على النهج المحرف، وأنّ أيّ بحث يقفز عن هذه الأسباب سيكون محكوم عليه بالفشل سلفاً " أنّ الهدف غير ممكن دون توفر الأساس الوطني له، الأمر الذي يتطلب العمل على محاصرة نهج الانحراف اليميني التفريطي وقبره"[2]

إنّ حرص الجبهة الشعبية على إعادة الوحدة الوطنية للمنظمة، يرجع إلى أسباب تتعلق بقناعتها بتنفذ فتح داخل المنظمة وقدرتها على اتخاذ قرارات مصيرية في القضية الفلسطينية، فضلاً عن تنفذها الواسع في الشعب الفلسطيني، وقاعدتها الشعبية العريضة، فضلاً عن الدعم الرسمي العربي والدولي، وبالتالي "فإن الانقسام المعلن والنهائي سيدفع اليمينية الاستسلامية إلى نهايتها الاستسلامية القصوى بحيث تصل إلى حد الخضوع الكامل للشروط الاستسلامية الأمريكية الصهيونية، ولهذا فعلى

[1] مجلة الهدف، مصدر سابق.

[2] " حول المعايير الجدية في البحث عن سبل استعادة الوحدة الوطنية"، مجلة الهدف العدد 800، 13-1-1986، السنة السابعة عشر ، ص: 4-5

الجبهة الشعبية ان تناضل بكل قوة وصبر وثبات من أجل استعادة وحدة المنظمة على أساس وطني ". استغلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الموقف العربي الرافض لكامب ديفيد المصرية للدعوة إلى رفض مجمل المسار السياسي التسووي الذي بدأ منذ العام 1973، والدعوة إلى إنجاز الوحدة الوطنية عبر العودة إلى النهج الاستراتيجي التحرري للمنظمة لتكون بذلك مقدمة للاتحاد كل القوى العربية التقدمية في مواجهة عصر التطبيع، وخصوصاً أن أطماع الصهيونية الإمبريالاية الأمريكية لن تتوقف عند حد تطبيع العلاقات وتبادل السفراء، وإنما فهدفها هو اسقاط المنطقة بشكل كامل. ففي ظل هذه الظروف " لا يمكن أن تبقى أربع فصائل من أصل سبع فصائل فلسطينية خارج اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير" [1]

3-6-3 اسقاط المشاريع الاستسلامية:خطوة مرحلية في مواجهة ثالوث الاستعماري

في الصديق والعدو في عالم السياسة، اختلف نهج الجبهة الشعبية في الدبلوماسية السياسية عن نهج منظمة التحرير، وإن سعت إلى رفع تمثيلها السياسي وفتحت لها مكاتب سياسية بمثابة سفراء في بعض البلدان، إلا أنها استمرت في نهجها السياسي الداعي إلى الالتفاف على البندقية الفلسطينية في الحرب ضد ثالثوها الاستعماري الصهيونية والإمبريالية والرجعية العربية؛ فوثقت الجبهة علاقاتها مع القوى الثورية والتقدمية في على الصعيدين العربي والعالمي. " إذ تؤكد الجبهة الشعبية على ضرورة وأهمية تدعيم وتثمين العلاقة مع المنظومة الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتي، إضافةً إلى القوى التقدمية والثورية في العالم الرأسماليّ وحركات التحرر الوطنيّ في العالم الثالث"

أما السياسة بمعنى تحديد موازين القوى وقيادة المشروع وفقاً لممكنات الواقع، فترى الجبهة أن الهدف المرحلي يتطلب شروطاً عديدة تشكل بمجملها تغيراً في ميزان القوة السائد بدرجة تمكن الثورة من التقدم مرحلياً في ثورتها، وهذا لا يكون إلا بإحداث تغيير الوضع السياسي في دول الطوق المحيطة بفلسطين، ومن مهامها المرحلية هي النضال من أجل اسقاط كل المؤامرات والمشاريع التي تهدف إلى تصفية القضية وعلى رأسها مؤامرة كامب ديفيد وإفشال مايسمى بالحكم الذاتي، والتكامل العسكري مع الكيان الصهيوني أداة محلية لتنفيذ المخططان الإمبريالية ، وإنه علاقات التطبيع يستهدف صهر القوتين العسكريتين العظيمان في المنظقة في إطار حلف جديد يلف المنطقة باسرها ويأخذ على عاتقه مهمات تنفيذ المخططات الإمبريالية وخاصة

[1] " تطبيع العلاقات بين حساب النفس وحساب المستقبل: افتتاح السفارة سنة 1980 بدأ في الكيلومتر 101 سنة 1973" مجلة الهدف العدد 477(1 مارس 1980)، السنة الحادية عشر. ص: 22-23

الأمريكية منها وليصبح الأداة الضاربة لأي تطور وطني وثوري [1]، **أو** ما يعرف بحلف الميتو الذي هو عمود فقري لحلف سياسي عسكري شرق أوسطي قياساً على حلف الناتو والمحافظة على الوجود الثوري الفلسطيني في لبنان، وهذا يتطلب تحقيق الوحدة الوطنية على أساس الميثاق الوطني [2]، وفي الوقت الذي حرصت فيه فتح على التأكيد على الالتفاف الجماهيري الفلسطيني حول المنظمة، تؤكد الجبهة الشعبية أنّ الجماهير ترفض مشاريع التسوية وأن طموحها مازال متعلقاً بالعودة وتحرير الوطن .

وعلى صعيد النضال السياسي على الصعيد الداخلي- داخل الصف الفلسطيني- وقفت الجبهة الشعبية في وجه عرفات من خلال القيادة المشتركة، حملتّه مسؤولية كل ما يحدث للشعب الفلسطيني؛ لأن زيارة عرفات إلى القاهرة هي انحراف خطير يؤشر إلى وصول القيادة الفلسطينية إلى استنتاج خاطئ تحت وطأة حرب 1982، بأن طريق الحل الوطني بات مسدوداً وأن اليد الأمريكية والرجعية هي العليا المطلقة ، وقد عزز هذا التوجه سعيه المتواصل لفك العزلة عن نظام كامب ديفيد عبر سعيه لإعادة مصر الرسمية إلى مؤتمر القمة الإسلامي، وإقامته علاقات خاصة مع النظام الأردني على قاعدة مشاركته في تمثيل الشعب الفلسطيني، ومن خلال إطلاقه سلسلة من التصريحات حول " الاعتراف بإسرائيل" والاستعداد للتخلي النهائي عن الكفاح المسلح. [3]في هذا الصدد أيضاً حمل العدد 705 الإثنين 2 كانون الثاني 1984، السنة الخامسة عشر في غلافه صورة أظهرت ياسر عرفات مرفقة بكلمة منبوذ، واتهمته بأنه وحده الخارج عن الاجماع الوطني الفلسطيني، وأنّ نهجه المنحرف لم يتم إقراره بعد من منظمة التحرير، " لقد حسم عرفات خياره السياسي بأن يكون في دائرة التسوية، ومعنى ذلك أن يرتب أوضاعه الداخلية وعلاقاته العربية والدولية بما ينسجم مع هذا الخيار، ولذلك نجده يتحرك على محوري الأردن ومصر من أجل الدخول في دائرة التسوية، وهنا فإن استقاط كامب ديفيد يتطلب إدانة وطنية شاملة لأي شكل من أشكال العلاقات مع نظام كامب

[1] " قراءة أولية للأبعاد العسكرية لتطبيع العلاقا تالصهيونية- المصرية"، مجلة الهدف، السبت 22 آذار، العدد 480، السنة الحادية عشرة، ص 12

[2] "تقرير شامل عن زيارة وفد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى جمهورية رومانيا الاشتراكية" ، مجلة الهدف السبت 23 آب 1980، السنة الحادية عشر، ص: 8-9

[3] " حبش في حديث شامل للهدف والحرية: وحدة القوى الديمقراطية ضمانة استمرار الثورة" ، مجلة الهدف العدد 729، 2 يوليو 1984، ص: 7-13

ديفيد والنظام الهاشمي وهذا لا يتحقق إلا من خلال اسقاط الرموز والعناصر التي ضربت الشرعية الفلسطينية وتدعي اليوم رغم ذلك تمثيل منظمة التحرير والشعب الفلسطيني لتقدمها لقمة سائغة على مائدة المفاوضات مع العدو الصهيوني [1]

وفي هذا الصدد أيضاً يقرر المكتب السياسي للجبهة الشعبية فصل بسام أبو شريف من عضوية الجبهة على خلفية مشارتكته ضمن الوفد الفلسطيني برئاسة ياسر عرفات، الذي التقى حسني مبارك أثناء انعقاد القمة الأفريقية في أديس أبابا، وأكد على موقف الجبهة تجاه نظام كامب ديفيد في مصر ومسألة العلاقة معه، وعلى ضوء ذلك اعتبر المكتب السياسي باسم أبو شريف الذي لا يحمل صفة الناطق الرسمي باسم الجبهة منذ سنوات–لاقراره البرنامج المرحلي– ولا يمثلها سياسياً، قد اتخذ موقفاً فردياً وعلى عاتقه وعليه تم اسقاط عضويته من اللجنة المركزية للجبهة الشعبية [2]

أما فيما يتعلق بالتدخل بالعلاقات مع الأنظمة السياسية للدول التي تتواجد بها الثورة الفلسطينية وبالتحديد **لبنا** والأردن فيرى جورج حبش أنّ انتشار الثورة في هذه البلدان هو أمر طبيعي، بسبب وجود الشعب الفلسطيني فيها، فالثورة تنطلق حيث يتواجد الشعب، ولهذا كانت لبنان والأردن وسوريا مراكز أساسية إضافية لانطلاق الثورة، ويضيف: " وفي هذا المجال وفي صدد قيامنا بواجباتنا اتجاه ثورتنا يجب على الدول العربية أنّ تتحمل مسؤولياتها في عدم التعرض لنا في قتالنا لهذا العدو، وكما عليها أيضاً أن تتحمل مسؤوليتها ضد الخطر الصهيوني الذي يواجهها، ولسنا مسؤولين عن ضعف هذه الدولة أو تلك أمام تعديات " إسرائيل" وأطماع الصهيونية، وسنقف في نفس الخندق مع الدول التي تسعى لوقف الأطماع الصهيونية" ويؤكد حبش في هذا الصدد أنّ " طريق العودة وطريق الكفاح المسلح هي طريق حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد، وتتطلب تحديد معسكر الأعداء بوضوح وتحديد معسكر الأصدقاء بوضوح أيضاً" [3]

---

[1] نزيه أبو نضال، " في مواجهة كامب ديفيد الثانية: تصفية منظمة التحرير للالتحاق بمشروع ريجن" ، مجلة الهدف **حمل** العدد 705 الإثنين 2 كانون الثاني 1984، السنة الخامسة عشر، ص: 6-8

[2] " المكتب السياسي يقرر فصل بسام أبوشريف من عضوية الجبهة" ، مجلة الهدف العدد 874 الاثنين 3 اب 1987 السنة الثامنة عشر ص: 22

[3] " الأزمة اللبنانية وجذورها في حديث شامل مع الرفيق جورج حبش"، مجلة الهدف السبت 12–نسيان 1980، العدد 483، السنة الحادية عشرة، ص: 13-12

3-7 من سياسيات الذاكرة إلى سياسات النسيان: الهوية الوطنية الفلسطينية من حاضنة الكفاح المسلح إلى حاضنة الدولة.

في رؤية خُلاصية سياقية مفاهيمية توضح علاقة المنظمة بالكفاح المسلح في هذه المرحلة؛ ووفق الرؤية التي تنتهجها الدراسة حول الكفاح المسلح بوصفه ظاهرة اجتماعية، أو بوصفه ثقافة ذات منحى سيسيولوجي موجه للسلوك وناظم للذاكرة الجمعية والعقل الجمعي الفلسطيني، أو بوصفه مكون أساسي من مكونات الهوية الثقافية الفلسطينية، فتذهب الدراسة إلى أنّ هذه العلاقة كانت مركبة ذات بُعد مزدوج، ففي الوقت الذي حرصت فيه المنظمة على الحفاظ على جذوة الكفاح المسلح على المستويين الثقافي والسياسي لتحقيق أهداف سياسية بكونه ما يزال يُعد أهم أدوات إثبات الذات والوجود، فإنه يُعد أيضاً الحجة الأولى التي تستعملها الولايات المتحدة و" إسرائيل" لتحول دون دخول المنظمة في أي عملية تسوية شرق أوسطية، مما اعتبره البعض مأزق الكفاح المسلح " فالمأزق يتمثل في أن سبيل منظمة التحرير إلى تجنب التهميش السياسي هو الكفاح المسلح وهو عينه السبيل الذي يفوت عليها امكان التحول الى شريك مفاوض ".[1]

إنّ الخروج من مأزق الكفاح المسلح هذا، أدى إلى خلق الكفاح المسلح المسيس على الصعيدين الثقافي والسياسي أيضاً، فبروز الكفاح المسلح كمكون من مكونات الهوية الثقافية هو بروز مسيّس تحكمه الأهداف السياسية ويرافقه بروز مسيّس أيضاً للحكاية التاريخية أو الذاكرة طويلة الأمد، وقد ظهر هذا البروز المزدوج لرمزية الكفاح المسلح والحكاية التاريخية بشكل متذبذ انتقائي، وتراوحت سياسات تمريره بين الذاكرة الانتقائية ونسيان الاستذكار.

في هذا الصدد يورد فايز صايغ "أنّ العمل العسكري أصبح يؤشر فقط العزيمة الفلسطينية لدى الحكومات الإسرائيلية والغربية، ولكنه لم يعد حاسماً في شؤون المنظمة الداخلية، فعلى الرغم من أنّ الكفاح المسلح مازال يشكل وسيلة لتحقيق غايات خارجية إلا أنه تراجع كنعصر عضوي في التركيب السياسي والنفسي الفلسطيني، وأضيفت أسس استراتيجية جديدة مختلفة لتحقيق

[1] يؤكد على هذه الرؤية أيضاً ان المنظمة تريد ان تدخل في اطار التسوية السلمية بالتفاوض الذي يؤدي الى قيام الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ويؤدي إلى الاعتراف باسرائيل، ولذلك يجب عليها أن تجنح في إثبات وجودها كقوة سياسية فاعلة ضمن تلك العملية التفاوضية وهذا يتطلب منها تعبئة الجماهير خلفها وايضا اثبات وجودها السياسي ولا يكون ذلك إلا من خلال العمليات العسكرية ، شروط الولايات المتحدة والدول الأوروبية للنمطة لاشراكها في أي حل هو تخليها عن الكفاح المسلح ".

تقرير المصير، إن بقاء الكفاح المسلح ولو بصورة مهمشة يظل ضروريا لتبرير وجود منظمة التحرير في نظر الفلسطينيين على الأقل حتى لو هدد ذلك نجاح الدبلوماسية الفلسطينية" [1]

مرحلياً؛ أصبحت البندقية مكملاً للقرار السياسي: " هناك كثيرون يتحدثون عن السياسية ونحن أيضاً نتحدث عن السياسية ونقاتل من أجل القرار السياسي إن القرار السياسي لا يكتمل إلا بالبندقية " [2]، ولكن انتقائياً وبحسب الظرف التاريخي يصبح حمل السلاح هو سبب الحياة وطريق النصر:" " لقد ناضلنا كثيراً من أجل أن يكون لنا الحق في حمل السلاح ولا يمكن السماح لأحد، مهما كان أن يجردنا من أسباب حياتنا وطريقنا إلى النصر مشيراً إلى الحرب في لبنان" [3]

تكمل خطورة هذه المرحلة في تاريخ التجربة الفلسطينية بأنها المرحلة التي ظهرت فيها الفجوة بين المشروع السياسيّ والهوية الوطنية الفلسطينية، فبعد أن تم صياغة مشروع وطني معبر عن الهوية الوطنية الفلسطينية في الميثاق الوطني الفلسطيني 1968، بدأت الدائرة المشروع السياسي تضيق عن الهوية، لتخرج بعض مكوناتها خارج إطار المشروع السياسي محدثةً بذلك بداية الطريق طويل من أزمة الهوية. لا يمكن أن يكون النزوع السياسي الذي شدته المنظمة في هذه المرحلة مأخذاً على المنظمة لو لم يحيد عن شمولية الهوية، فعلى العكس من ذلك فإنّ وظيفة الحركة الوطنية الفلسطينية وواجباتها اتجاه الشعب الفلسطيني تحتم عليها توظيف كل الوسائل التي من الممكن أن تفضي إلى نيل الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة.

تذهب الدراسة إلى أنّ هذه الفجوة بين السياسي والهوياتي التي بدأت في هذه المرحلة بالبرنامج المرحلي، وألحق بعدم جدية المنظمة بتطبيقه أو الثابت على رؤيته، كانت سبباً إضافياً أدى إلى تراجع رمزية الكفاح المسلح في الهوية الثقافية الفلسطينية، فلو أنّ هذا النزوع ترافق بثبات حقيقي على الميثاق الوطني، لقادت التجربة السياسية وتطورات الواقع إلى تمسك جديد بالكفاح المسلح ولربما لوعدته كسابق عهده كمكون أساسي للهوية الثقافية الفلسطينية.

---

[1] يزيد صايغ، مصدر سابق

[2] " الأخ أبو عمار في حفل تخريج كوادر دورة الشهيد محمد علي: القرار السياسي لا يكتمل إلا بالبندقية" مجلة فلسطين الثورة العدد 36-212، السنة الخامسة الإثنين 4 – 4-1977، السنة الخامسة/ ص: 1

[3] أبو عمار: الثورة لن تسمح لأحد بنزع سلاحها" مجلة فلسطين الثورة العدد 86-212، الثلاثاء 24-5-1977، السنة الخامسة ص 1

تجدر إشارة أخيرة هنا، إلى الدور البارز الذي لعبه خطاب المنظمة في قيادة المرحلة، والمحافظة على تماسك الصف الفلسطيني وازدياد شعبية رموز الثورة الفلسطينية، فقد شهد لهذا الخطاب بأنه قادر على السيطرة على الجماهير في كل مرة يتم التنازل فيها عن حق من الحقوق الفلسطينية أو تقزيم للرؤية السياسية، وعلى دوره أيضاً في تحوير المفاهيم وتخليق الوعي المتناسق مع التوجهات السياسية، فأصبح الكفاح والنضال مرادفاً للمقاومة الشعبية، وأصبح النصر المؤزر مرادفاً للدولة على حدود عام 1967، ولم تعد الحرب مرادفاً للنضال، ولم تعد المفاوضات مرادفاً للتطبيع، ولم تعد العودة هي عودة إلى أرض فلسطين التاريخية وإنما رجوع إلى أرضيّ تحددها "إسرائيل".

الفصل الرابع: سياسات النسيان:إقصاء الكفاح المسلح وتشظي خطاب الهوية [1993–2017]

4–1 توطئة:.....**108**

4–2 تأطير نظريّ:سياسات النسيان؛ الثقافة في الممارسة السلطوية **109**

4–3 تأطير مرحليّ: السياق التاريخيّ والسياسيّ.....**111**

4–4 اتفاق أوسلو: تقسيم جديد للمشروع السياسي وتشظيّ لخطاب الهوية.....**114**

4–5تحولات الكفاح المسلح بعد اتفاق أوسلو: لمحة عامة..... **116**

4–2 سياسات الهوية في الخطاب الثقافيّ لمنظمة التحرير: مجلة شؤون فلسطينية [2012–2017].....**118**

4–2–1السلطة الفلسطينية: بناء النظام السياسي وإنشاء مؤسسات الدولة..... 119

4–2–2 فلسطين أوسلو: مجموعة قضايا وليست قضية واحدة.....123

4–2–3 المقاومة السلمية ووسائل اللاعنف لتحقيق أهداف الحرية والاستقلال.....125

4–**3 سياسات الهوية في الخطاب الثقافي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: مجلة الهدف**.....**127**

4–3 سياسات النسيان: إقصاء الكفاح المسلح وتشظي خطاب الهوية **130**

1-4 توطئة

أدت أوسلو إلى رجوع كوادر منظمة التحرير إلى أرض فلسطين المحتلة عام 1967، وإنشاء السلطة الفلسطينية 1994، التي أتبِعت بمتتالية أحداث يمكن تصنيفها إلى مسارين منفصلين لم يلتقيا إلا قليلا، هما : مسار التسوية السياسية الذي قادته منظمة التحرير متمثلةً بحركة فتح، ومسار المقاومة العسكرية أو الكفاح المسلح الذي مثلته الأحزاب الوطنية الأخرى على رأسها حركة حماس، الذي مر بتحولات عديدة أيضاً لا يتسع المقام لذكرها، كان أبرزها ميثاق الحركة الجديد " وثيقة المبادئ والسياسات العامة2017"، الذي ارتأت فيه الحركة في البند (20) أنّ إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود 1967 هي صيغة توافقية وطنية مشتركة[1]، في تشابه واضح مع البرنامج المرحلي للمنظمة عام 1974. لم يُعد الكفاح المسلح أداة تكتيكية لخدمة الدبلوماسية الفلسطينية في الخطاب الرسمي الفلسطيني لهذه المرحلة، فقد تم إقصاؤه تدريجياً من البرنامج السياسي منذ وثيقة إعلان الاستقلال 1988إلى أوسلو 1993وتعديل الميثاق 1996. حددت أوسلو المفاوضات وسيلة وحيدة للوصول إلى تسوية تجزيئية بمراحل انتقالية تفضي إلى إقامة سلطة الحكم الذاتي خلال فترة لا تتجاوز خمس سنوات، يتم خلالها وقبل العام الثالث البدء بمفاوضات فلسطينية – إسرائيلية على قضايا الوضع النهائي، وتسوية دائمة على أساس قراريّ مجلس الأمن {242، 338}.

أحدث أوسلو تغييراً على الهوية الفلسطينية التي حددها الميثاق الوطني بمكوناتها الرئيسية الثلاث، إذ أنّ الأرض الفلسطينية بعد أوسلو لم تعد كل أرض فلسطين التاريخية بعد أنّ تنازلت المنظمة عن 78% منها لدولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل، والشعب الفلسطيني بعد أوسلو لم يعد الشعب الفلسطيني الذي حدده الميثاق الوطني، بعد أن تخلت أوسلو عن الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 1948، وأرجأت قضية اللاجئين إلى مفاوضات الحل النهائي، حتى أنّ بعض الاتفاقات السياسية بما فيها وثيقة جنيف تلوح بإمكانية التخليّ عن حق العودة، واستبدلت سياسات النسيان بسياسات الذاكرة فيما يخص الحكاية التاريخية بكونها الخيط الناظم للعلاقة بين الشعب والأرض.

[1] " وثيقة المبادئ والسياسات العامة"، المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية–حماس، نسخة إلكترونية https://hamas.ps/ar/uploads/documents/599abf9aafa1b76837c1242eb229e87b.pdf

كرّس هذا التجزيء الجديد الذي أحدثته أوسلو لفلسطين في الهوية والمشروع السياسيّ، بتجزيء آخر داخلي ناتج عن الانقسام الفلسطيني –الفلسطيني بين حركتي فتح وحماس بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية 2006، وما تلاها من انقلاب على الشرعية الفلسطينية المنتخبة في أعقاب رفض حركة حماس قبول شروط الرباعية الدولية الثلاث: نبذ العنف، احترام الاتفاقيات المعقودة بين السلطة و"إسرائيل"، والاعتراف بدولة "إسرائيل"، الذي كان مبرراً لوقف الدعم الدولي للسلطة ومقاطعة وزراء الحكومة، مما أدى إلى تفاقم الخلافات بين فتح وحماس تكرست باستيلاء حماس على السلطة في غزة2007، وتفرد السلطة الفلسطينية في حكم الضفة الغربية. كان من نتيجة التجزيئات المتتالية أن أدت إلى خلق أزمة في الهوية الفلسطينية، وتشظي الخطاب حولها بين المستويات الرسمي والفصائلي والشعبي.

4–2 التأطير النظري: سياسات النسيان؛ الثقافة كممارسة سلطوية

يحدد فيصل درّاج الدور الذي تلعبه الثقافة في أيّ مشروع سياسيّ بكونها تشرح وتستنهض وتوجه[1]، غير أنّ هذا الدور يختلف في ظل سلطة سياسية مسيطرة على بنية المجتمع وتركيبته وعلاقاته، لتكون ثقافة موجّهة من السلطة السياسية، بهدف إحداث تجسير فكري وثقافي قادر على تهيئة المجتمع للانصياع وقبول الواقع الجديد الذي فرضته أوسلو، مما يؤدي إلى إعادة هندسة الوعي الجمعي وفقاً لمتطلبات المشروع السياسيّ، ويعيد هيكلة المجتمع وترتيب علاقاته الداخلية وفقاً لتوجهات السلطة. وفيما يتعلق بالدور الوظيفي للحكاية التاريخية بعد أوسلو، باعتبارها أحد مكونات المشروع الثقافي الموجه سياسياً، تحولت سياسات الذاكرة إلى سياسات نسيان، الأمر الذي انعكس على بنية الكفاح المسلح ليتحول من كونه ظاهرة مجتمعية متغلغلة في بنية التجمعات الفلسطينية بأمر من السلطة السياسية العليا–سلطة الكفاح المسلح–، تدخل في تركيب الأسرة والمجتمع وتربية الأشبال والزهرات وصناعة الميلشيا الصالحة، إلى محاولات تحويله لظاهرة غير مسموح بها وفق الخطاب الرسمي لتعارضها مع مبدأ الأرض مقابل السلام الذي أقره ياسر عرفات، إلى محاولات تحويله لظاهرة غير شرعية يستحق أنصاره ومنفذيه الملاحقة والمحاكمة، وفق مبدأ الأمن مقابل الدولة الذي أقره وتمسك به محمود عباس ووصفه بالتنسيق الأمني المقدس. تجدر الإشارة هنا إلى أن المرحلة بين {1993–2005} والمؤطرة من أوسلو حتى وفاة عرفات شهدت بعض مظاهر عودة الكفاح المسلح

[1] فيصل دراج، مصدر سابق.

بإقرار شخصي من عرفات بعيداً عن الخطاب الرسمي، كما حصل في أحداث هبة النفق 1996 التي شارك فيها ضباط من الشرطة الفلسطينية والأمن الوقائي، أو بكونها عودة تكتيكية أيضاً عند انسداد الأفق السياسيّ كما حصل بعد كامب ديفيد الثانية وتحفيز عرفات الأجهزة الأمنية للمشاركة في الانتفاضة الثانية- انتفاضة الأقصى 2000-.يهدف خطاب النسيان إلى تفكيك بنية الكفاح المسلح كظاهرة اجتماعية قبل تفكيك بنيته المادية المتمثلة في التنظيمات المسلحة وإقصاء دوره من المشروع السياسي، بل ويسعى أيضاً إلى إنتاج ثقافة معادية للكفاح المسلح؛ بإنتاج آلية بديلة للمقاومة تقوم على مبادئ المقاومة السلمية، ويكون ذلك بتخليق **ثيمة** مصطلحات ومفاهيم ثقافية جديدة متماهية مع أيديولوجيا السلطة منها مثلاً { المقاومة السلمية، اللاعنف، المفاوضات، الإنسانية، تجربة غاندي في المقاومة السلمية، وتجربة نيلسون ماندلا في جنوب أفريقيا }.

يسعى الخطاب النسياني الذي انتهجته السلطة الفلسطينية بعد أوسلو إلى تهميش دور العناصر التاريخية في بناء الهوية الوطنية وتحديد علاقتها مع الآخر الصهيونيّ، والاستعاضة عنها بالهوية الشكلية الناجزة، التي ترى في أوسلو بداية التاريخ الفلسطيني نحو هدفه في بناء الدولة الفلسطينية، والاستناد إلى القيم ذات الصلة ببناء الدولة الحديثة وتطلعات السلام والتعايش وقبول الآخر في صياغة الهوية الفلسطينية مثل مفاهيم بناء النظام السياسي والمشاركة السياسية ومفاهيم المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان، أو مشاريع التنمية الاقتصادية[1] والانخراط في منظمات المجتمع المدني ذات التمويل المسيس، التي ساهمت في مجملها في نقل الشعب الفلسطيني من مرحلة اللاسلم واللاحرب، إلى مرحلة الدولة واللادولة، أو بكونها مستعمرة ما بعد استعمارية وفقاً لعبدالرحيم الشيخ[2]. يعبر هاني المصري عن هذه الحالة التي يعيشها الشعب الفلسطيني بعد أوسلو بقوله بقول: " أنّ الشعب الفلسطيني يمر بحالة تحرر وطني وهو لم يتحرر، ولم يستقل بالرغم من إعلان الاستقلال 1988، وإقامة سلطة عام 1994، واعتراف أكثر من 130 [3]على امتداد العالم بالدولة الفلسطينية". انعكست أوسلو على مختلف مناحي الحياة

[1] يلخص عبدالرحيم الشيخ أسباب التنمية في السياق الاستعماري كالسياق الفلسطيني بأنها عملية هندسة، سياسية لإدامة الوضع القائم، اقتصادية لفرض التبعية لإسرائيل، وأمنية لتأمين مصالح المستعمرين ومستوطناتهم، واجتماعية لخلق التناقضات الضامنة لنجاح المشروعين السياسي والاقتصادي، وثقافية لازمة لإحداث رضة الوعي اللزمة للقبول وتأبيد نتائجها ، وبالتالي فهي تنمية للكساد السياسي والاقتصادي والأمني والاجتماعي والثقافي لصالح المشروع الاستعماري الصهيوني

[2] عبدالرحيم الشيخ، مصدر سابق.

[3] هاني المصري، " مستقبل المصالحة: إنهاء الانقسام أم إدارته؟" مجلة شؤون فلسطينية العدد 247، شتاء 2012 ، ص: 109-117

الفلسطينية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مما أدى إلى تماهي الخطاب الثقافي الفلسطيني مع توجهات السلطة السياسية، تماهياً مقصوداً لأغراض تبرير وتمرير وترسيخ المشروع السياسي أو بأغراض الحصول على أموال المانحين المسيسة ذات الأجندات الخارجية التي لا تتفق في الغالب مع قضايا التحرر الوطني، أو تماهياً غير مقصود يقع فيه بعض المثقفين أو المؤسسات البحثية عند محاولتها لقراءة الواقع المرسوم سياسياً، والمحكوم بالسياسات النسيانية، وعدم قدرتها على تجاوز الواقع المسيس إلى رؤى تفكيكية لا تفسيرية فقط.

من منظور آخر، يمكن القول أنّ جملة الأسباب التي أدت إلى إحداث أزمة الهوية الفلسطينية بعد أوسلو، والمتمثلة في التجزيء الأول في أوسلو والثاني في الانقسام الفلسطيني، وسياسات النسيان في الخطاب الرسمي، وشيطنة الكفاح المسلح، قد أدت إلى إعادة يقظة الهوية على مستويات مختلفة، إذ شكلت هذه الأسباب أدوات هيمنة مادية أو ثقافية على الشعب الفلسطيني، أحدثت بدورها رد فعل مضاد، وثقافة تذكرية مضادة ساهمت في إعادة يقظة الهوية، وإحداث حالة من المد والجزر، والتدافع بين سياسات الذاكرة وسياسات النسيان شهدتها الحالة الفلسطينية بعد أوسلو.

ومن الأسباب الإضافية التي أدت إلى يقظة الهوية وتفعيل خطاب الذاكرة، ما يذهب إليه نديم روحانة في فشل السياسة الفلسطينية الحالية في التوصل إلى حل سياسي، إذ ساعد هذا الفشل السياسي في إيقاظ الوعي الجمعي حول الهوية الوطنية ، وإنتاج خطاب هوياتي جامع، يساهم في التغلب على أوضاع الانقسام الجغرافي والعزل بين أجزاء الشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه.[1]

4-3 التأطير المرحليّ: السياق التاريخيّ والسياسيّ

لم توافق" إسرائيل" على التطرق إلى موضوع الاعتراف بالمنظمة إلا في الجولة الثامنة في حزيران/ يونيو 1993، واشترط الوفد الإسرائيلي في مقابل هذا عدة نقاط أبرزها أن تعترف المنظمة بحق "إسرائيل" في الوجود وتلتزم بالتعايش السلمي معها، وأن تعترف بقرارين 242، 338، وأن تنبذ الإرهاب والاعتداء على " الإسرائيليين"، وأن تعلن المنظمة على ضوء الالتزام بعملية

[1] نديم روحانة، " الهوية الفلسطينية والحلول السياسية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 89، مجلد 23، 2012،ص: 7

السلام بأن البنود الواردة في الميثاق والمتناقضة مع هذه العملية باطلة. وافق عرفات في رسالته إلى رابين 9 أيلول/ سبتمبر 1993، على كل الشروط والمطالب التي طلبها" الإسرائيليون"، حيث تضمن الرسالة ما يلي: " تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بحق "إسرائيل" في الوجود بسلام وأمن"، " تقبل منظمة التحرير الفلسطينية قراريّ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقميّ 242، 338"، " إن منظمة التحرير الفلسطينية تؤكد أنّ بنود الميثاق الوطنيّ الفلسطينيّ التي تنكر على "إسرائيل" حق الوجود، وفقراته التي لا تتلاءم مع الالتزامات الواردة في هذه الرسالة، ستصبح ملغاة وغير سارية المفعول بعد الآن. وبالتالي فإنّ المنظمة تتعهد بعرض التعديلات الضرورية المتعلقة بالميثاق الوطنيّ على المجلس الوطني الفلسطينيّ للحصول على موافقته الرسمية عليها"، كما أرسل عرفات في ذات اليوم برسالة أخرى إلى وزير الخارجية النرويجيّ يتعهد فيها بأن تلتزم منظمة التحرير الفلسطينية وقف الانتفاضة[1].

ينص اتفاق إعلان المبادئ على أن يتم تنفيذه على مرحلتين، المرحلة الأولى:" الاتفاق بشأن قطاع غزة ومنطقة أريحا" والمعروف باتفاق غزة أريحا أولاً، أيّ أن يتم تطبيق الاتفاق في مدينتي غزة وأريحا في البداية قبل أن ينتقل إلى المرحلة الثانية "المرحلة الانتقالية" المتعلقة بتفاصيل الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة. لم يكن أعضاء اللجنة التنفيذية في المنظمة على اطلاع بمفاوضات أوسلو، وقبل بضعة أسابيع من توقيع الاتفاق بدأ ياسر عرفات يبلّغ وبالتدريج شخصيات رئيسة في قيادة الأمر، وفي 9 أيلول/سبتمبر أقرت اللجنة التنفيذية الاتفاق، وجرى تبادل رسائل الاعتراف بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل".

أعقب اتفاق إعلان المبادئ، اتفاق القاهرة –أوسلو2– الذي وقع بين حكومة الاحتلال الإسرائيليّ ومنظمة التحرير في 4 أيار 1994، يُطلق عليه أيضاً اتفاق قطاع غزة ومنطقة أريحا، الذي حددت مواده الهيكلية التفصيلية للسلطة الفلسطينية، كما وتضمنت ملحقاته بروتكول انسحاب القوات الإسرائيلية والترتيبات الأمنية، وأدى إلى حدوث انسحاب إسرائيليّ من مدن القطاع وأريحا، ودخول عناصر منظمة التحرير إلى فلسطين وعلى رأسهم ياسر عرفات.[2] توالت الاتفاقيات بعد ذلك، فكانت اتفاقية طابا 28 أيلول 1995 التي نصت على نقل الصلاحيات من الاحتلال وإدارته المدنية إلى السلطة الفلسطينية،

[1] غسان الخطيب، مصدر سابق. ص: 103-110

[2] عوني فارس، وساري عرابي، مصدر سابق. 137

وتكوين قوة شرطة فلسطينية لحفظ الأمن والنظام وانتخاب مجلس فلسطيني من 82 عضواً بالإضافة إلى رئيس السلطة التنفيذية، الذين سيشكلون سلطة الحكومة الذاتية الفلسطينية، ومن ثم كانت وثيقة تعديل الميثاق 1996.

كانت مفاوضات كامب ديفيد الثاني بين رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات ورئيس وزراء الاحتلال في ذلك الوقت باراك برعاية رئيس الولايات المتحدة بل كلينتون في الفترة مابين (11- 25تموز 2000)، فشلت هذه المفاوضات بسبب الخلاف على السيادة الفلسطينية على الأحياء الإسلامية من القدس، فبالرغم من أنّ الوفد الفلسطيني قد قبل بالسيادة الكاملة للاحتلال على الحيّ اليهودي في البلدة القديمة وعلى حائط البراق، إلا أن الوفد الإسرائيليّ طالب بتنازلات إضافية تتمثل في حكم ذاتي وظيفي للأحياء الداخلية في المقابل سيادة إسرائيلية عليا على الحرم مع وصاية فلسطينية عليه.

شهدت الفترة بين عامي 2000-2005 اندلاع الانتفاضة الثانية في أعقاب اقتحام شارون المسجد الأقصى في 28 أيلول 2000، كان انهيار مفاوضات كامب ديفيد الثانية بين ياسر عرفات ورئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك أحد أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع الانتفاضة، أيّد ياسر عرفات هذه التحركات الشعبية مما ساعد في توسع مظاهر الانتفاضة وانخراط حركة فتح وقطاعات من أجهزة السلطة فيها. أعقب انتفاضة الأقصى عقد مؤتمر أنابوليس في القاعدة البحرية الأمريكية " أنابوليس" بولاية ميرلاند تحت رعاية الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في عام 2007، وكان يهدف إلى استئناف عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية، دعا البيان الصادر عن المؤتمر إلى استئناف المفاوضات على أن يكون هدفها التوصل إلى سلام كامل بحلول عام 2008، جرى بعد المؤتمر مفاوضات بين عباس وأولمرت في القدس إلا أنها توقفت مع شن الاحتلال الحرب على غزة 2008.

4-4 اتفاق أوسلو: مرحلية انتقالية؛ تقسيم جديد للمشروع السياسي وتشظيّ لخطاب الهوية

وفقاً لتراتبية المراحل التي رصدتها الدراسة؛ والتي تشهد التقزم التدريجيّ في الرؤية الفلسطينية للذات والمشروع السياسيّ عند قيادة المنظمة، والتي انتقلت تدريجياً من ممثل جامع للهوية الفلسطينية في مشروع سياسي منسجم مع تطلعات الهوية في الميثاق الوطنيّ، إلى حالة انتقالية لا يقف فيها المشروع السياسي على بعد ومسافة واضحة عن الهوية، وصولاً إلى أوسلو التي عبّرت فيها القيادة عن رغبة في إثبات ذاتيتها الخاصة غير المتطابقة مع تطلعات الهوية العامة. أقرت المنظمة بأوسلو تقسيم جديد لفلسطين وقضيتها؛ فإذا كانت قد أقرت قرار التقسيم 181 الذي قسّم جغرافية فلسطين إلى دولتين فلسطينية و"يهودية"، أو بالأصح صهيونية متمركزة أوروبياً، فقد أقرت أيضاً تقسيم جديد للقضية الفلسطينية تحولت بموجبه إلى مجموعة من القضايا كالقدس واللاجئين والحكم الذاتي والكيان والاستيطان والتهويد، وحولتها إلى أقسام منفصلة عن بعضها، وهو المنهج الذي كانت ترفضه المنظمة رفضاً قاطعاً في أدبياتها الأولى، كما تناولت الدراسة في فصلها الثاني.

وفي منهجية التقزيم التي سطرتها التجربة التاريخية، فإنّ أوسلو هي بذرة الحكم الذاتي التي طرحتها كامب ديفيد المصرية، والتي نبذها الفلسطينيين بداية ومن ثم رضوها بعد 15 عاماً، لم تفض أوسلو عن حل للقضية الفلسطينية، وإنما وضعت آلية لمرحلة انتقالية طريقها المفاوضات، أوسلو هي التحوّل من الاستراتيجي إلى التجزيء، ومن مرحلية ثورية على طريق التحرير الكامل، إلى اتفاق بشأن ترتيبات حكومة ذاتية انتقالية تفضيّ إلى إقامة سلطة حكم ذاتيّ.

وحول ما يتعلق بما تختص به الدراسة -تحولات الكفاح المسلح-، والتي وصلت حدها الأدنى بالإقصاء والاستعاضة عنها بمفاهيم السلام والإيمان بحل النزاعات بالطرق السلمية، عبرت عن هذا المادة (15) "بحل النزاعات بالتفاوض" أو " بالتحكيم عند عدم وصول المفاوضات إلى حل"، وعن القوات المسلحة في سلطة الحكم الذاتي فأقرت المادة 3 بقيام الشرطة الفلسطينية التي تهدف إلى "تأمين النظام العام"، وفصلت المادة رقم (8) " من أجل ضمان النظام العام والأمن الداخلي للفلسطينيين في

الضفة الغربية وقطاع غزة سينشئ المجلس قوة شرطة قوية ، بينما ستستمر إسرائيل في الاضطلاع بمسؤولية الدفاع ضد التهديدات الخارجية وكذلك بمسؤولية الأمن الإجمالي للإسرائيليين بغرض حماية أمنهم الداخلي والنظام العام "[1]

وحول منهجية تقسيم القضية الفلسطينية التي شرعنتها أوسلو، فقد ركزت بنود الاتفاق على تفاصيل إجرائية فيما يتعلق بإقامة الكيان السياسيّ الفلسطينيّ وما يتبعها من إجراء انتخابات بمدة لا تتجاوز تسعة أشهر، وتحديد القوانين التي يحق للمجلس التشريعي إصدارها، والأمور التي يجب عليهم مراجعة "الأوامر العسكرية الإسرائيلية" (المادة 9) ، وتحديد مهام هذه السلطة والمتمثلة في المهام الخدماتية من تعليم وصحة وشؤون اجتماعية (المادة 6) وهي قطاعات كانت تثقل كاهل الاحتلال، وإنّ تملصه منها يعجل احتلاله للأرض الفلسطينية مربح اقتصادياً، في حين بقيت الموارد الاقتصادية الاستراتيجية كالطاقة والمياه خاضعة للجنة الارتباط المشتركة الإسرائيلية– الفلسطينية. فيما حددت (المادة5) أنّ القضايا المهمة والحيوية كالقدس، اللاجئين ، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود ، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين ومسائل أخرى ذات الاهتمام المشترك ستؤجل إلى مفاوضات الوضع الدائم التي ستبدأ في أقرب وقت ممكن. وفي هذا الصدد تورد الموسوعة الفلسطينية " أنّ إسرائيل استغلت اتفاق أوسلو لكي تحول الأراضي الفلسطينية المحتلة في عام 1967 من أراض محتلة وضرورة الانسحاب منها تنفيذاً لقراري مجلس الأمن الدولي 242 و338، إلى أراض متنازع عليها و(لإسرائيل) الحق في تحديد مصيرها مع الجانب الفلسطيني. كما أن الاتفاق لم ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية من مناطق الحكم الذاتي بل إلى إعادة انتشارها في مناطق مجاورة داخل الضفة الغربية وقطاع غزة. ولم يحل أهم قضايا الصراع العربي –الإسرائيلي، كالقدس واللاجئين والمستوطنات والحدود والمياه، بل أن (إسرائيل) ضاعفت بناء المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ومن نتائج الاتفاق أنه فتح الاعتراف العربي (بإسرائيل) وأعاد علاقاتها مع العديد من الدول الأجنبية"[2].

من جهة أخرى؛ فقد حقق الاتفاق عودة قيادة منظمة التحرير وكوادرها إلى فلسطين في الأول من تموز/ يوليو 1994، واعترفت (إسرائيل) بالمنظمة كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، بعد أن كانت تنكر منذ بداية المشروع الصهيوني وجود هذا

[1] أحمد قريع(أبوعلاء)، نص اتفاق أوسلو، الرؤية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من أوسلو إلى خارطة الطريق. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005)، ص: 387-382

[2] الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق

الشعب، في الوقت ذاته أحدث الاتفاق ردود فعل متضاربة في صفوف الفلسطينيين، فمنهم من أيده من التنظيمات الفلسطينية، ومنهم من عارضه ودعا إلى إفشاله[1].

في دورته الحادية والعشرين والمنعقدة في غزة 1996/4/24 أصدر المجلس الوطني الفلسطيني قرار بتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني، الذي أقر وثيقة إعلان الاستقلال والبيان السياسي المعتمدين في الدورة التاسعة عشر كركيزة بديلة عن الميثاق الوطني وأرضية أولية لتأسيس البرامج السياسية، نص تعديل الميثاق على اعتماد مبدأ حل الدولتين وأكد مبدأ حل النزاعات بالطرق السلمية.جاء في مطلع وثيقة التعديل: " أنّ الوقت قد حان لإنهاء عقود من المواجهة والنزاع بين الطرفين الفلسطيني و" الإسرائيلي"، والاعتراف بحقوقهما السياسية المشروعة المتبادلة والسعي للعيش في ظل تعايش سلمي وكرامة وأمن متبادلين ولهذا يقر المجلس الوطني: تعديل الميثاق الوطني وإلغاء المواد التي تتعارض مع الرسائل المتبادلة بين منظمة التحرير الفلسطينية [2]"

4-5 تحولات الكفاح المسلح عند حركة فتح بعد اتفاق أوسلو

بعيداً عن الخطابات الرسمية، فقد حدد اتفاق أوسلو كمية السلاح ونوعه المسموح فيه في المناطق التي تم تسليمها ضمن بنود الاتفاق حيث أقر الاتفاق دخول المنظمة منزوعة السلاح باستثناء سلاح فردي خفيف، فكان من الصعب على المقاتلين ممن انخرطوا في الكاح المسلح أن يستوعبوا علمية التسوية، إذ أنها شوهت جمال الثورة الفلسطينية ولم تلبي طموحاتهم، ولم ترق إلى مستوى تضحياتهم على الأرض"، حتى على صعيد الشبيبة الفتحاوية الذراع الطلابي لحركة فتح إذ ظهر خلاف حول تبني خطاب التسوية، وانقسمت صفوف الشبيبة في الجامعات. ارتأى عرفات توجيه الطلاب إلى معسكرات التدريب التابعة للأمن

[1] ورد في الموسوعة الفلسطينية فيما يتعلق بأوسلو: " أنّ اسحق رابين كان يكرر القول بأن مواعيد تنفيذ الاتفاق ليست مواعيد مقدسة، في محاولة لتبرير سياسات المماطلة في تنفيذ ما كان يتفق عليه مع الجانب الفلسطيني، بل وقامت بتوقيع اتفاقيات أخرى مع الجانب الفلسطيني في محاولة لإدامة احتلالها للأراضي الفلسطينية.وبعد وصول اليمين الإسرائيلي برئاسة بنيامين نتنياهو للسلطة عام 1996، اثر اغتيال اسحق رابين رئيس الوزراء الأسبق الذي وقعت حكومته الاتفاق تعثرت مسيرة السلام، خاصةً بعد انتخاب إيهود باراك عام 1999 لرئاسة الحكومة، الذي لم يكن موافقاً على الاتفاق عندما كان وزيراً للدفاع في حكومة رابين. وتضيف : أنّ كل الاتفاقات التالية لأسلو هي اتفاقات تكميلية ، لم توصل إلى حل يجبر دولة الاستعمار الاستيطاني على الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي طردوا منها عام 1948.

[2] وثيقة تعديل الميثاق، مجلة شؤون فلسطينية

الوطني، مما أدى إلى إعادة انتشار ثقافة السلاح رغم محدوديته وانتقاله من الخارج إلى الداخل. ظهر ذلك في هبة النفق عام 1996 عندما قامت قوات الأمن الوطني بمشاركة الجماهير في التصدي لأول مرة لقوات الاحتلال الصهيوني بالسلاح، وقد أدت هذه العملية إلى صقل الفجوة بين السلطة الفلسطينية والجماهير ولكن هذه المحاولات لم تستمر طويلا ولم تكن في المستوى المطلوب، ولم تكن أوسلو في مستوى طموح حتى المسؤول الأول عنها ياسر عرفات الذي نقل عنه قوله: " إذا عندكم عندكم ملاحظة على أوسلو فأنا عندي ألف" [1]

في عام 1998 بدأت حركة فتح في الخليل بتنظيم دورات تدريبية عسكرية في المدينة وتدرب المنتسبي على التعامل مع السلاح الفردي (كلاشنكوف وم 16)، وكانت الدورة تستمر لثلاث شهور يحصل فيها المتدرب على مهارات عسكرية مختلفة وكان التدريب يتم على أيدي منتسبين لأجهزة السلطة الفلسطينية. خلال فترة قصيرة انتقلت الدورات العسكرية لتنتشر في كل أقاليم فتح بالضفة الغربية وغزة. وأصبح التنظيم يقدم أفضل كفاءاته الذين شاركوا في الانتفاضة الأولى إلى صفوف الأمن الوطني مما زاد قوة السلطة على حساب التنظيم، غير أنّ آراء قادة فتح لم تكن جميعها تؤيد هذه النشاطات العسكرية، ففي هذه الفترة أرسلت احتجاجات كثيرة حول هذه الدورات العسكرية ؛" فمرحلة السلام لا يمكن استيعاب حالة العسكرية"، يورد علاء دنديس في دراسته **حول تحولات الكفاح المسلح عند أقليم فتح الخليل**: " أرسل عرفات إلى أمين سر حركة فتح في الخليل ذياب الشرباتي وكان غاضبا من كثرة الشكاوي، ولكن الشرباتي أخذ معه ألبوم الصور الخاص بالدورة وقال عندما تفحص عرفات مجموعة من الصور ، أنه أظهر استحسان كثير بالصور، فسأله الشرباتي: "بدكو ندرب والا مابدكو؟" قال عرفات" الإسرائيلين فقط هم إلي ما بدهم نتدرب"[2]

كانت انتفاضة الأقصى بالنسبة لمقاتلي حركة فتح بوابة لاستعادة تاريخ الحركة في الكفاح المسلح الفلسطيني، أما بالنسبة لمقاتلي فتح، فقد كان خيارهم حول الكفاح المسلح مرهوناً بمدى التزامات السلطة الفلسطينية بأوسلو، بقي المقاتلون يراهنون على استمرار حركتهم في نهج الكفاح المسلح انطلاقً من هامش عدك التزام ياسر عرفات بنصوص أوسلو المتعلقة بأمن

[1] علاء محمد فوزي دنديس، الكفاح المسلح الفلسطيني : إنتفاضة الأقصى 2000، فتح في جبل الخليل نموذجا، (بيرزيت: رسالة ماجستير غير منشورة، 2016)

[2] علاء دنديس، مصدر سابق

الصهاينة، وكان يقايض على الأرض مقابل السلام وليس الأمن مقابل السلام،ولكن بعد رحيل عرفات وسياسة محمود عباس في التزامه بالأمن والتنسيق الأمني مع الصهاينة ضاع ذلك الهامش وترك مقاتلي فتح يعيشون بلا أمل في عودة الكفاح المسلح ويبحثون أمر الكفاح المسلح مابعد عباس.[1]

وضع ياسر عرفات على جدو الاستهدافات الإسرائيلية بشكل فعلي بعد المؤتمر الذي عقده رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك بعد إفشاله مفاوضات كامب ديفيد، وأعلن فيه أنه " لا يوجد شريك فلسطيني" نتوصل لاتفاق معه، وبعد اندلاع انتفاضة الأقصى شنت " إسرائيل " ثلاث عمليات عسكرية ضد ياسر عرفات كان الهدف منه تصفيتها[2].

4-6 سياسات الهوية في الخطاب الثقافيّ لمنظمة التحرير: مجلة شؤون فلسطينية [2017-2011]

استأنفت شؤون فلسطينية الصدور في عام 2011، وحول هذا يقول سميح شبيب رئيس التحرير في العدد الأول 246، " يصدر هذا العدد من شؤون فلسطينية بعد توقفها فترة غير قصيرة نتيجة ظروف قاهرة لا مجال لشرحها هنا، ويذكر أنه خلال العامين 2000-2001جرت محاولة جديدة لاستئناف إصدار المجلة بعد أن أعيد افتتاح مركز الأبحاث في القدس، إلا أنّ حملة "الإسرائيليين" لإغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس في صيف 2001 التي طالت عدداً من تلك المؤسسات في المدينة وشملت المركز أيضاً وأدت إلى إغلاقه[3]. وقد جاء إعادة إحياء مركز الأبحاث وإعادة إصدار مجلة شؤون فلسطينية بقرار من محمود عباس " وتأكيداً منه على ما تركه المركز والمجلة من بصمات واضحة في تطور الفكر السياسي الفلسطيني في سبعينات وثمانينات وتسعينات القرن الماضي [4]، تزامن إعادة إطلاق مجلة شؤون فلسطينية مع مساعي السلطة لانتزاع تصويت في الأمم

[1] علاء محمد فوزي دنديس، الكفاح المسلح الفلسطيني : إنتفاضة الأقصى 2000، فتح في جبل الخليل نموذجا، (بيرزيت: رسالة ماجستير غير منشورة، 2016)

[2] حول العمليات العسكرية ضد ياسر عرفات في انتفاضة الأقصى: العملية العسكرية الأولى فرضت عليه الحصار ومنع من الخروج من المقاطعة 2002، أما العملية الثانية فكانت في شهر بذار حيث هدمت مقرات الرئيس عرفات باستثناء المكتب الذي يتواجد فيه، وطالبت بتسليم المطلوبين المتواجدين في المقاطعة خاصة قتلة الوزير الإسرائيلي رحبعام زئيفي، وعندما فشلت إسرائيل في تحقيق دفها شنت الحملة العسكرية الثالثة مستخدمة معه نظرية التصفية الرمزية والتي استهدفت إهانة عرفات بواسطة سجنه وعزله وعزله عن شعبه في المقاطعة وقطع الماء والكهرباء في مكتبه ومراقبة الداخل والخارج لمكتبه بغشراف امرأة تدعى تاليا، ووصل الحد إلى نشر المعطيات حول قوائم الغداء التي تصله يومياً، " قراءة في كتاب الحروب الجديدة لإسرائيل" أوري بن اليعازر، الناشر: هوتسئاه للنشر: جامعة تل أبيبن 2012) ، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 251 شتاء 2013، ص: 287

[3] سميح شبيب، "شؤون فلسطينية مجدداً" ، مجلة شؤون فلسطينية العدد246، خريف 2011، ص:3

[4] الطيب عبدالرحيم، أمين عام الرئاسة، " شكراً ياسيادة الرئيس" مجلة شؤون فلسطينية العدد246، خريف 2011،

المتحدة لصالح قبول فلسطين عضواً كاملاً في الأمم المتحدة، وما قام على آثارها بتجميد الكونغرس الأمريكي المساعدة السنوية للشعب الفلسطيني.

4-6-1 السُلطة الفلسطينية: بناء النظام السياسي الفلسطيني وإنشاء مؤسسات الدولة

أدى نجاح المنظمة في تحقيق نزوعها السياسي، والتحول من كيان معنوي حاضن للقضية الفلسطينية إلى سلطة سياسية ذات واقع ملموس في 1994، إلى تراجع دورها وبروز دور السلطة في جهودها في استكمال ذاتها السياسية من خلال بناء النظام السياسي الفلسطيني وإنشاء مؤسسات الدولة وفق ما تسمح به الاتفاقات الموقعة مع حكومة دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل"، لتكون في ذلك متهيئة سياسياً ومجتمعياً لقيام الدولة الفلسطينية. إذ أن استكمال البناء الداخلي للدولة سيسقط الذرائع الاستشراقية القائلة بعدم قدرة الشعب الفلسطيني على حكم نفسه، أو عدم أهليته لذلك، والتي وصلت إلى حد إطلاق مسمى "عدم الجدارة" أو "عدم الأهلية"، وهي ادعاءات تتحجج بها "إسرائيل" في مماطلتها للوصول إلى الحل الدائم وإقامة الدولة الفلسطينية، يؤكد سلام فيّاض- رئيس الوزراء الأسبق- في مقابلة أجرتها معه شؤون فلسطينية بطلان هذا الادعاء بقوله:" " لقد أقرّ العالم في ربيع 2011 في اجتماع المانحين أن السلطة الوطنية الفلسطينية ومؤسساتها باتت تعمل بكفاءة دول قائمة"[1]

وفي هذا الصدد أيضاً، استأنفت السلطة مساعيها السياسية والدبلوماسية من أجل إنهاء الاحتلال الذي أصبح يرادف قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود 1967، من خلال تهيئة مكونات النظام الفلسطيني على صعيد المنظمة والسلطة ومؤسسات المجتمع المدني، ومساعيها في تحويل الدولة الفلسطينية من "حقيقة سياسية قائمة بوجود القانون الأساس الذي هو بمثابة الدستور، وقانون الفصل بين السلطات، وإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية إلى حقيقة قانونية عن طريق دحر الاحتلال ونيل الاعتراف" [2]. أما مساعيها الدبلوماسية فتمثلت برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي لفلسطين كخطوة أساسية لاكتساب الشخصية القانونية، وفي هذا الصدد حصلت فلسطين على قرار من الجمعية العامة لأمم المتحدة : " يمنح فلسطين

[2] محمود عباس، لقاء أجرته معه مجلة شؤون فلسطينية بمناسبة خطاب الأمم المتحدة

دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة"، وذلك بتصويت 138 دولة لصالح القرار، الأمر الذي تراه السلطة "خطوة نوعية جديدة في سياق النضال الفلسطيني الدؤوب لتجسيد إعلان الاستقلال وبسط السيادة"[1].

وفي سياق النضال الدبلوماسي الذي تخوضه السلطة أيضاً، كان الذهاب إلى الأمم المتحدة وفق رؤية محمود عباس بمثابة تصعيد سياسي ضد عدم جدية حكومة الاحتلال في المفاوضات، وخطوة نضالية ضد استمرار الاستيطان الذي يهدد الوجود الفلسطيني، وخطوة للضغط على حكومة "إسرائيل" لاستمرار المفاوضات، وفي هذا يقول عباس: " إنّ الذهاب إلى الأمم المتحدة هو إعلان لفشل المفاوضات لأنه الحكومة الإسرائيلية لم تتعامل معها بالجدية، وأصبحنا نشعر أن وجودنا المادي والوطني أصبح مهددا، فاستمرار الاستيطان بهذه الوتيرة لن تبقي لنا أرضاً نقيم عليها أرضنا ولن يمكنا من قيام كيان وطني يلبي طموحات الشعب الفلسطيني". ويضيف: " وهي أيضاً للضغط على حكومة الاحتلال لاستمرار المفاوضات، وشرط العودة للمفاوضات هو وجود مرجعية جادة لوقف شامل للاستيطان وإطار زمني محدد لتحقيق هذا الهدف"، وهو أخيراً خطوة إضافية تضيفها المنظمة "لنزع الشرعية عن الاحتلال ونيل اعتراف المجتمع الدولي بدولة فلسطين".

خطابياً؛ استحدثت المنظمة تحويراً في المفاهيم الوطنية، إذ ترادف إنهاء الاحتلال بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة عام 1967، وتحول مفهوم التحرر إلى بناء الدولة، وتحول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي إلى العدوان الإسرائيلي على

[1] مرت الشخصية القانونية لدولة فلسطين بمراحل متعددة، أهمها قرار التقسيم الذي نص على إنشاء دولة يهودية وأخرى غربية وضع خاص لمدينة القدس، وحدد السيادة الإقليمية لكلا الدولتين، ومن ثم كان قرار الجمعية العامة بشأن منح منظمة التحرير الفلسطينية مركز المراقب في الدورة 3237 22-29 نوفمبر عام 1974، ومن ثم قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي أكّد على ضرورة تمكين الشعب الفلسطينيّ من ممارسته سيادته على الأرض المحتلة عام 1967، وذلك بعد إعلان الاستقلال 1988، تلاه قرار استعمال فلسطين بدلاً من منظمة التحرير الفلسطينية، ومن ثم رفع مستوى تمثيل فلسطين من صفة مراقب إلى مراقب ممتاز وبالتالي منحها حقوقاً وإمتيازات إضافية للمشاركة في دورات الجمعية العامة وأعمالها.وكان آخر هذه المراحل ما تقدم به محمود عباس إلى الأمم المتحدة في سبتمبر 2011 لنيل اعتراف أممي بالدولة الفلسطينية، وحصولها على عضوية كاملة في الأامم المتحدة على اساس الحقوق الطبيعية والقانونية للشعب الفلسطيني، وذلك بالاستناد إلى قرار 181، وإعلان الاستقلال، وقامت الأامم المتحدة في 29 نوفمبر 2011 بمنح فلسطين صفة دولة مراقب غير عضو. أي أصبحت فلسطين دولة ليس لها عضوية في الأمم المتحدة وفقاً للشرط المتوفر فيها بأن تكون عضواً في واحدة أو أكثر من وكالات الأمم المتحدة وتعترف بها دلو أخرى، فهي عضو كامل العضوية في جامعة الدول العربية وحركة بلدان عدم الانحياز ومنظمة التعاون الإسلامي ومجموعة الـ 77، وتتمتع بالعضوية الكاملة في اليونسكو ولجنة الإسكوا وحظيتب اعتراف 132 دولة ، كمال قبعه، " مقتضيات قانونية لمابعد دولة فلسطين المراقبة غير العضوط، مجلة شؤون فلسطينية العدد 251، شتاء 2013، ص: 29-63

الشعب الفلسطيني، وتحول النضال السياسي لإحقاق الحقوق الفلسطينية باستجداء تعاطف العالم، وتحول الكفاح المسلح والعلميات العسكرية وثيمة الكفاح المسلح إلى ضغوطات وتهديدات بعدم الذهاب إلى مجلس الأمن لطب العضوية الكاملة.

وفي هذا السياق أيضاً تتناول شؤون فلسطينية ملف المصالحة بين حركتي فتح وحماس في سياقه السياسي، فعلى سبيل المثال يرى ماجد كيّالي، أنّ الخلاف بين حركتي فتح وحماس هو خلاف سياسي في أسبابه ونتائجه، وأنّ رغبة الطرفين في عقد مصالحة بينهما هي أيضاً رغبة سياسية في أسبابها ونتائجها، فأساس المصالحة قائم على التقسيم العادل للهيمنة المشتركة على النظام السياسي بحسب توصيف كيّالي لمصالحة 2012 في القاهرة وحول هذا يقول: " أنّ الانقسام استنزف جهودهم في صراعات بينية، وأضعف مصداقية كفاحهم أمام الرأي العام على الصعيدين العربي والدولي، وشوّه حركتهم الوطنية التي بدت وكأنها تتصارع على مجرد سلطة تحت الاحتلال" [1]. ويضيف:" أنّ أبرز العوامل التي قادت الطرفين إلى عقد اتفاق بينهما هو تعثّر خياراتهما السياسية، سواء تمثلت في المفاوضات والتسوية، أو بالمقاومة واستمرار الصراع" إذ أنّ فتح وصلت إلى طريق مسدود في المفاوضات بسبب التعنّت الإسرائيليّ، كما وأن حماس وبعد أن أصبحت في السلطة في غزة ومع تضييق الحصار جعلها تصل إلى طريق مسدود أيضاً، هذا فضلاً عن حاجتها إلى توسيع علاقاتها الدولية".

ووفقاً للرؤية السياسية الأوسع، وفي قراءة سياقية شاملة للمتغيرات الإقليمية والدولية، يؤكد كيّالي بأنّ اتفاق المصالحة لم يأتِ نتيجة قناعة الطرفين بأهمية إعادة الوحدة إلى الكيان الفلسطيني، كضرورة لرد المخاطر التي تواجه القضية الفلسطينية وشعبها وحركتها الوطنية بقدر ما جاء بضغط التداعيات الناجمة عن الثورات والتغييرات في البيئة السياسية العربية، وبتحديد أكثر الواقع المتمثل بتحول الحركة الوطنية الفلسطينية (ولاسيمّا فصيليها الرئيسين) إلى سلطة كل في مجاله الإقليميّ فتح في الضفة وحماس وفي غزة، وبالتالي فإن هذا الانقسام باتت له على مر الزمن بناه ومفاهيمه وآلياته وديناميته التي تساهم في حراسته وإعادة إنتاجه حتى في جعله عادياً قد تصعب العودة منه.[2]

[1] ماجد كيّالي، " المصالحة الفلسطينية.. والأزمة الوطنية الفلسطينية" ، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 247(شتاء 2012) ، ص: 101-109

[2] ماجد كيّالي، مصدر سابق.

في هذا السياق أيضاً تورد شؤون فلسطينية أنّ التحولات التي أوردتها حركة حماس في الميثاق الأخير هي نتاجات لأخطاء أخطأتها الحركة بدأتها عندما تعاملت مع خطة شارون للخروج من غزة 2005 على أنها هروب للجيش الإسرائيلي من غزة وانتصار للمقاومة وفشل لنهج التسوية والسلام، وخطأها الثاني عندما رأت أنّ فوزها في الانتخابات التشريعية في 25 كانون ثاني (يناير) هو تفويض لها لقيادة الشعب الفلسطيني وتجاوز منظمة التحرير، والخطأ الثالث هو عندما أقدمت على انقلابها والذي روجت له كحسم عسكري مع رافضي نتائج الانتخابات"

انعكس النزوع السياسي الذي فرضته السلطة في الواقع الفلسطيني، على الخطاب الثقافي الشؤون فلسطينية؛ إذ فرض هذا النزوع نفسه في قراءة الواقع ودراسته، وأدى إلى قراءة نمطية تقولب الواقع وفقاً لتطلعات السلطة، أو حتى وفقاً لظاهر الأمور دون الولوج إلى لبابها وتفكيكها في نظرة شمولية لا تتقصد الصمت والسكوت عن قضايا وإظهار وتأجيج قضايا أخرى. ففي حصر كيالي الانقسام والمصالحة في الصراع على السلطة في الأسباب والنتائج، دون وضع هذا الصراع في سياقه الأشمل والأعم تحوير للمفاهيم وتشويه للحقائق، فالتفرد في السلطة تعني في الحالة الفلسطينية التفرد في التمثيل السياسي ومن ثم الحق في التصرف في الحقوق الفلسطينية غير القابلة للتصرف، والبت في قضايا مصيرية لكل فئات وأطياف الشعب الفلسطيني كحق العودة وحق تقرير المصير، كما حدث في أوسلو. إنّ تخوف الجبهة الشعبية من تفرد فتح في التمثيل السياسي ومن ثم الحق في تقرير مصير الشعب الفلسطيني هو السبب الأهم وراء مساعيها الحثيثة لتحقيق الوحدة الوطنية داخل المنظمة في الفترة ما قبل أوسلو كما أوضحت الدراسة في الفصل السابق. ينوّه هاني المصري إلى ضرورة التفريق بين خياري المصالحة والوحدة، لأنّ المصالحة شيء يتحقق من خلال اتفاق المتحاربين ولو بشكل عشائري، أما الوحدة فلا تتحقق إلا من خلال حل ما خلفه الانقسام، وتوحيد النظام السياسيّ الفلسطيني بكل مكوناته، وبالتالي فمن الخطأ الاعتقاد بأن الانقسام لا يمكن أن ينتهي إلا بالانتخابات مع تجاهل الأسباب الحقيقية التي أدت إلى الانقسام الفلسطيني، فالمصالحة الحقيقية هي في بلورة برنامج إجماع وطنيّ يجسد القواسم المشتركة حتى يوحد الشعب الفلسطيني كل طاقاته في معركته لإنهاء الاحتلال، بحيث تكون التعددية والمنافسة لتقويّ النظام السياسي الفلسطيني.[1]

[1] هاني المصري، مصدر سابق.

4-6-2 فلسطين بعد أوسلو: مجموعة قضايا وليست قضية واحدة

ارتبط إنشاء السلطة بالمرحلية الانتقالية التي ستنتهي بمفاوضات الوضع النهائي الذي رُحِلت إليه كافة القضايا الخلافية مثل الحدود والسيادة وحق العودة والقدس. يحُسب لأوسلو أن أوجدت للقضية الفلسطينية وجود مادي ملموس، متمثل في وجود جزئي لسلطة الحكم الذاتي وإن كان سلطة بلا سيادة، ويُحسب عليها أن أعادت القضية الفلسطينية إلى مرحلة ما سابقة لمرحلة بلورة الرؤية الاستراتيجية العامة للهوية والمشروع السياسي التي حددها الميثاق الوطني الفلسطيني، إذ إنّ التناول السياسيّ للقضية الفلسطينية بات يتم في المرحلة ما بعد أوسلو باعتبارها مجموعة من القضايا المتناثرة المنفصل أحدها عن الآخر، لا باعتبارها قضية ذات بنية ناظمة للحقوق الفلسطينية غير القابلة للتصرف، الأمر الذي تأثر به الخطاب الفلسطيني الثقافي بشكل عام، وخطاب السلطة بشكل أكثر خصوصية، فعلى سبيل المثال يدرج تناول قضية القدس بشكل منفصل عن باقي القضايا الفلسطينية، ويتم تضخيم القضايا الشائكة على طاولة المفاوضات التي تحول دون قيام الكيان الفلسطيني كقضية الاستيطان مثلاً، في حين تُحيّد قضايا أكثر جوهرية ذات طبيعة تذكرية، تذكر بحقيقة الصراع بين الطرفين، كقضية الأسرى أو حصار غزة. كما ويتم تعزيز التقسيمات الجيوسياسية بين مكونات الشعب الفلسطيني؛ إذ دأب الخطاب الثقافي بتناول قضايا فلسطيني الداخل بشكل منفصل عن قضايا فلسطيني الشتات أو فلسطيني الضفة أو غزة، دون محاولة ممارسة سياسات عدم نسيان الاستذكار أو تفعيل الذاكرة بالتأكيد على وحدة الشعب الفلسطيني وإن كانت خصوصية الواقع تتطلب دراسة كل جزء على حدى. احتلت مدينة القدس نصيب الأسد في خطاب شؤون فلسطينية باعتبارها أبرز القضايا الخلافية على مائدة المفاوضات، بين الموقف الفلسطيني الرسمي المتمثل في موقف السلطة بأن لا حل بدون القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية في إطار حل الدولتين، وموقف الكيان الصهيوني الذي يعبر عنه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو 1996 بقوله: " لا توجد هناك أيّ إمكانية لأن نتفق مع السلطة الفلسطينية على الوضع النهائي للقدس. إذ تم تناول مدينة القدس من جوانب متعددة اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، منها على سبيل المثال الدراسة الإحصائية التي قدمها حسين أبو شنب **القدس والسلام الغائب ومتطلبات الحضور**، التي أحصى فيها عدداً من الدراسات المعدة حول القدس، كانت أبرزها دراسة بيان نويهض الحوت " **القدس هي القضية**" التي تهتم بدراسة السلوك الرسمي الإسرائيلي حول تهويد القدس وهدم وتدمير المسجد الأقصى

وترى فيه أنّ اتفاق أوسلو لا يقاوم التهويد ولا يوقف السلوك السياسي الاسرائيلي الاستيطاني والتهجير والإبعاد للسكان الأصليين، وتصر الحكومة الإسرائيلية على اعتبار القدس عاصمتها الموحدة والأبدية"[21]

نظم الخطاب النسياني الذي تتبناه السلطة، الآلية التي تتناول فيها شؤون فلسطينية قضايا وطنية جوهرية ذات صلة مباشرة بطبيعة الصراع الفانوني بين المستعمِر الصهيوني والمستعمَر الفلسطيني، أبرزها قضيتي الأسرى وحصار غزة. في سياق الحديث عن أسرى المقاومة، تناولت شؤون فلسطينية البعد القانوني للقضية بما يتناسب مع السياسية والدبلوماسية الفلسطينية، من حيث مدى مشروعية نضالهم وكفاحهم في ضوء قواعد ومبادئ واتفاقيات الدولية الشارعة والمعترف بها عموماً من دول وشعوب الكرة الأرضية، وجوانب الانتهاكات الإسرائيلية للوضع القانوني الدولي للأسرى، إذ تدعي بأنهم إرهابيون ومخربون ولا تعترف بأنهم أسرى حرب، ويستدل في هذا السياق بما أقرته اتفاقية لاهاي بوجوب معاملة أعضاء حركة المقاومة المنظمة كأسرى حرب [3]

أما عن التناول الثقافي لحصار غزة والمستمر منذ العام 2006، فتأتي في أغلبها لتعطي إطاراً تفسيرياً تبريرياً للانقسام الفلسطيني بسبب رفض حماس شروط الرباعية الدولية، أو في إطار تحميل دولة الاستعمار الاستيطاني السبب فيها باعتبارها" مؤامرة إسرائيلية"، دون الوقوف على الأسباب الداخلية للانقسام، فتورد: " نجحت إسرائيل في جعل الانقسام مادة رئيسة، مقدمة على القضايا الفلسطينية المركزية، فأصبحت اهتمامات الغزيين تنصب على توفير أساسيات الحياة، كالكهرباء، والماء، والغذاء، والدواء، فاهتمامات الحياة تفوقت على الشعارات الوطنية" [4]، إذ يجعل هذا الخطاب من الحصار سبب لتراجع الغزيين عن

---

[1] حسين أبو شنب، القدس والإعلام الغائب ومتطلبات الحضور، مجلة شؤون فلسطينية، العددان 253-254(صيق-خريف 2013)، ص/ 148-160

[2] فضلا عن الجانب الاعلامي بالقدس هناك الكثير من الدراسات التي اعتنت منها في جوانب اخرى كالجوانب الاقتصادية ، الانتهاكات الإسرائيلية في القدس بموجب القانون الإنساني الدولي، نبيل رملاوي، مجلة شؤون فلسطينية العدد 252 ربيع 2013، ص: 100-126، الاستيطان وملامح التهويد في القدس عام 2012 (ندوة) ، القدس بين واقع مرير ومفاوضات عقيمة، شؤون فلسطينية، العدد 251، شتاء 2013، ص: 164، القدس في مرآة الدراسات المستقبلية ذات العدد، ص: 110، أيضاً جاء في عدد 264 صيف 2016، " القدس واقع وتحديات" مجموعة أوراق بحثية، مراجعة نعيم ناصر، الذي يضم مجموعة أوراق بحثية تحدثت عن مدينة القدس، كانت ألاولى: " الوضع الاقتصادي الصعب في مدينة القدس" ، الورقة الثانية: " تجليات الثقافة في القدس: ثقافة وطنية ضد ثقافة الغزو"، الورقة الثالثة: " الصراع الجغرافي " الديمغرافي" في مدينة القدس " ، الرابعة: " الضوع الصحي الراهن في مدينة القدس"، الخامسة: " القدس في ضوء الشرعية الدولية"، السادسة" التعليم في القدس"

[3] كمال قبعة، " الوضع القانوني لأاسرى المقاومة الفلسطينية" ، مجلة شؤون فلسطينية العدد 252، ربيع 2013، ص: 56-100

[4] توفيق أبوشومر، " حصار غزة، بين المؤامرة الإسرائيلية والانقسام الفلسطيني" ، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 264 صيف 2016 ، ص: 107-116

الاهتمامات الوطنية، وهو أمر بحاجة لإعادة نظر، لما فيه من تجاهل لما استحدثته الفصائل الفلسطينية في بنية المقاومة في غزة بسبب ما تتمتع به من دعم السلطة السياسية والتفاف من الحضانة الشعبية.

وفي هذا الصدد أيضاً، يتناول تقرير شؤون فلسطينية: **أنفاق رفح: بين الكارثة والضرورة**، بنية الأنفاق في غزة بحصرها في أنفاق رفح بين غزة ومصر، ومن ثم تناولها من خلال ازدواجية الحاجة الإنسانية بكونها طريق لتخفيف الحصار وتأمين الحاجات الأساسية لأهالي غزة من جهة، وبكونها مصدر ضرر وخطر شديد بسبب الزيادة المستمرة لأعداد الضحايا من القتلى والمفقودين والمصابين نتيجة انهيار الأنفاق أو نتيجة طبيعة العمل غير النظامية، أو الصواعق الكهربائية من جهة أخرى، مع التنويه إلى اعتبارها مصدر من مصادر التمويل لحركة حماس من خلال فرض الضرائب على السلع الواردة، وذلك بالاعتماد على إحصاءات صحيفة معاريف الإسرائيلية، دون التعريج أبداً على أهمية هذه الأنفاق في البنية العسكرية لحركة حماس واعتبارها أحد أهم عناصر تطور قدراتها العسكرية خلال الحربين الأخيرتين. [1]

4-6-3 المقاومة السلمية ووسائل اللاعنف لتحقيق أهداف الحرية والاستقلال

وفقاً لخطاب شؤون فلسطينية؛ فإنّ المقاومة السلمية أكثر تأثيراً على واقع الصراع من المقاومة المسلحة، ولهذا فهي نهج فتح الجديد، وفتح إذ تتبنى هذا النهج في المقاومة فهي تتبناه وفقاً لما ترتأيه خططها الاستراتيجية الجديدة كما يقول نبيل شعث: " إنّ التوجهات الفلسطينية الحالية هي في استخدام اللاعنف في وجه الاحتلال الإسرائيلي"، وحسب رأيه فإن النضال اللاعنيف ليس اختراعاً جديداً أو شاذاً، بل هو خيار جاء من معاناة وممارسة طويلة لها جذورها، " النضال غير العنيف مبني على حسبة وعلى فلسفة وتجربة لها تاريخ" .[2]

تُعرّف شؤون فلسطينية المقاومة السلمية أو اللاعنف :"[3]بأنها منهج أو فعل إنساني مسؤول يعبر عن الاحتجاج أو الرفض تجاه أي مساس بقيم العدالة والمساواة والحرية والكرامة، وهي أداء تاريخي منظم يعبر عن روح وثقافة وتراث وأهداف هوية الإنسان

[1] هاني حبيب، " أنفاق رفح: بين الكارثة والضرورة"، مجلة شؤون فلسطينية، ال5دد 247، شتاء 2012، ص: 127-136

[2] عبدالغني سلامة، " الاستراتيجية الفلسطينية"، مجلة شؤون فلسطينية العدد 264، صيف 2016 ص/ 52-70

[3]

المقاوم بعيداً عن أيّ عنف جسدي، فالمقاومة السلمية ليس من خياراتها استخدام السلاح وإن كانت تستخدم العنف، لكنه عنف لا يؤدي إلى القتل ولا يفضي إليه، بل هدفه وقف العنف المضاد ضد الشعوب المحتلة من خلال تقديم القضية الوطنية بأبعادها الأخلاقية والإنسانية. في خضم الحديث عن التجربة العالمية الرائدة في هذا المجال وهي تجربة المهاتما غاندي (1869-1948)، في الهند وتجربة نلسون مانديلا في جنوب أفريقا (1918-2013)،ومارتن لوثر كينغ (1929-1968) في الولايات المتحدة.

تتبنى فتح منهج المقاومة السلمية لأنه النمط الوحيد القادر على التعايش مع مفهوم المفاوضات، فترى بأنها من أكثر الأساليب نجوعاً في إنجاز أهداف الاستقلال والحرية إذا ما أحسن استخدامها زمانا ومكانا وفقا للظروف والتغيرات الإقليمية والدولية.وعلى خلاف المرحلة الأولى التي كانت تعبئ فيها المنظمة الشعب ليخوض حربه الشعبية طويلة الأمد مع مستعمِره الصهيونيّ، متحملاً بذلك كل الصعوبات التي ستواجهه في سبيل الحرية، تروج اليوم للمقاومة السلمية لكونها الأقل كلفة على الشعب، مع كونها الأقل كلفة على الشعب؛ حيث يستمر معها ايقاع الحياة الطبيعة (المدارس والخدمات الصحية، التنمية الاقتصادية، النمو العمراني" ويبقى الأمن المجتمعي إلى حد ما مستمراً مع تكبيد العدو خسائر سياسية ومعنوية مهمة. في الحين الذي ترى فيه أنّ جولات الصراع المسلح توقع عشرات أضعاف الشهداء وتلحق دماراً هائلاً في المجتمع على كافة الأصعدة دون نتائج وإنجازات سياسية، للحد الذي تقول فيه " أنّ أبرز إنجازات إسرائيل السياسية وأخطرها حققتها خلال انتفاضة الأقصى، وخلال حروبها على غزة أي في ذروة الكفاح المسلح" [1]

يتم الترويج للمقاومة السلمية ثقافياً من خلال الندوات والمؤتمرات والمحاضرات التي تحاول وسم المقاومة الشعبية بالسليمة واللاعنف، منها على سبيل المثال **مؤتمر الشباب الفلسطيني الثاني** الذي نظمته وزارة الشباب والرياضة بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، حيث تناول قضايا مثل الشباب والنضال الوطني، وبحثت قضايا الشباب ومنظمة التحرير والمصالحة الوطنية، والمقاومة الشعبية، والهوية الوطنية لدى الشباب الفلسطيني والإعلام الاجتماعي وتوظيفه لصالح قضايا الشباب، **مؤتمر الجدار والاستيطان الثاني** الذي جاء في توصياته أهمية تكثيف الجهود لخدمة المقاومة الشعبية وتوفير مقومات الصمود في

[1] عدنان محلم، " تجارب عالمية بالمقاومة السلمية التجربة الغاندية أنموذجاً"ن مجلة شؤون فلسطينية العدد 268، صيف 2017، ص: 5-24

المناطق المهددة بالاستيطان والجدار وخاصة في القدس والأغوار ودعا البيان الختامي إلى سن قانون يجرم تسريب الأراضي وتكريس الاستيطان والاحتلال وإصدار مرسوم بإلغاء الأوامر العسكرية التي تتناقض والقانون الدولي.

4-7سياسات الهوية في الخطاب الثقافيّ للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مجلة الهدف نموذجاً [1993-2017]

عقدت الجبهة الشعبية اجتماعاً للجنتها المركزية في 10 تشرين الأول/ أكتوبر 1993 وأصدرت بياناً أعلنت فيه معارضتها اتفاق إعلان المبادئ، واعتبر البيان أنّ الاعتراف "بإسرائيل" جريمة، وإنه وبتوقيع الاتفاق تكون المنظمة قد تخلت عن مشروعها السياسي الداعيّ إلى تقرير المصير والدولة وعاصمتها القدس، بالإضافة إلى حق اللاجئين، وسينهي الاتفاق الانتفاضة قبل أن تحقق أي نتائج مهمة: "إن الاعتراف "بإسرائيل" وحقها في الوجود يعني منحها الشرعية منذ نشأتها ويعني التشكيك في شرعية الكفاح المسلح الفلسطيني من أجل الحرية وتقرير المصير، دعا البيان الجماهير إلى معارضة الاتفاق وتوحيد القوى والجهود لاستمرار الانتفاضة والنضال."[1]وفي ذات الصدد، أصدرت الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وحماس بياناً في أيلول/ سبتمبر 1993 يوضح معارضتها إعلان المبادئ، حيث رأى البيان أن الجانب الفلسطيني سيصبح دائرة تعمل ضمن الدولة المحتلة وستصبح البديل عن الإدارة المدنية الإسرائيلية.

وحول سياسات الهوية للجبهة الشعبية بعد أوسلو كما أظهرتها مجلة الهدف، فقد انخرطت الجبهة في الواقع السياسي الفلسطيني العام الذي أحدثته أوسلو بعد أن أصبح أمراً واقعاً، رغم رفضها لهذا الاتفاق ولآثاره السياسية والاقتصادية، ورفضها لما تلاه من اتفاقات تصفوية للقضية الفلسطينية، وقد تمثل هذا الانخراط في انتهاجها لسياسة أفضل الممكن؛ وذلك بالمطالبة بإجماع وطني فلسطيني يسعى للوصول إلى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية يحافظ على الحقوق الفلسطينية، ولا يرضخ للمطالب الأمريكية والصهيونية، وذلك من خلال محاولات التصدي ولو كلامياً لتفرد السلطة بالقرار السياسي الفلسطيني، التي دأبت على تقديم التنازلات للكيان الصهيونيّ.

[1] غسان الخطيب، مصدر سابق.

وحول الفكر والبرامج السياسية الفلسطينية كرست أوسلو العلاقات الصدامية بين الجبهة وحركة فتح، إذ ترى الجبهة الشعبية بأنّ الكيان الصهيوني من خلال هيمنته على الصراع، استطاع الحصول على العديد من التنازلات من القيادة الفلسطينية، وأنّ كل الاتفاقات الفلسطينية –الإسرائيلية بعد أوسلو يتم ترسيمها بدقة لصالح الكيان الصهيوني، وهي في هذا عكس تصريحات السلطة، فعلى سبيل المثال تشير تصريحات رئيس السلطة محمود عباس في أنابلوس 2007: "بأنّ مرحلة مابعد أنابلوليس تختلف عما قبلها من حيث التوقعات الإيجابية، وأنّ أنابوليس فرصة لن تتكرر مرة أخرى للسلام في الشرق الأوسط"، في حين أنها في حقيقتها لا تعدو أن تكون محطة جديدة من محطات تصفية القضية الفلسطينية واستكمال التطبيع، إذ إنه وفي الوقت الذي يؤكد فيه محمود عباس بأنه سيعمل بما تمليه خارطة الطريق بشأن إلتزامات السلطة فيما اسماه بوقف الفوضى والعنف والإرهاب وتوفير الأمن والنظام (أيّ إنهاء المقاومة المسلحة ضد الاحتلال)، لم يشر رئيس وزراء العدو الصهيوني إلى ما هو مطلوب منه بشأن وفق الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية، كما أنّ وثيقة التفاهم التي تلاها الرئيس بوش لم تذكر بالاسم قضايا الحل النهائي المتمثلة في القدس، والمستوطنات، والحدود، كما لم تتم الإشارة إلى قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بقضايا الحل النهائي؛ وفي تدليل صريح بأنّ هذه القرارات لم تعد مرجعية للمفاوضات، وأن المرجعية هي ما يتم التوافق عليه بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وفق ميزان القوى المختل بشكل مطلق لصالح الكيان الصهيونيّ.[1]

لقد أثبتت تجارب شعبنا أن محاولة تحقيق أهدافنا الوطنية المرحلية بتحقيق الدولة الوطنية المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس وإخلاء قطعان المستوطنين من أرضنا وعودة اللاجئين إلى ديارهم التي شردوا منها غير ممكن في ظل موازين القوى الحالية، بالرغم من جميع التنازلات والمساومات على الثوابت الفلسطينية خاصة في فترة اتفاقات بعد أوسلو ورفض العدو الصهيوني حتى أن يبطئ من برنامجه الاستيطاني، وبغض النظر عن من في الحكم يمين أو شمالن لذلك فإن القبول بفترات زمنية لا يعني إلا إعطاء العدو فرصة لقضم المزيد من الأراشي والممتلكات. إضافة لذلك فقد وقع فريق عبدربه على انتقاص السيادة الفلسطينية فيما يتعلق بالأجواء والمعابر ان أي قراءة للتفاقية يظهر بوضوح استهتار الفئة التي تدعي تمثيل الشعب الفلسطيني

[1] عليان عليان، " أنابلوس: محطة أخرى لتصفية القضية الفلسطينية واستكمال التطبيع"، مجلة الهدف، العدد 1398 (شباط 2008): 20

لحقائق الصراع بين الشعب الفلسطيني وبين العدو الصهيوني من خلال إقامة شرق أوسط امن ومستقر ولم يكتف الفريق الفلسطيني بانتقاص السيادة الوطنية بل وافق أيضا على وجود قوات اجنبية على أراضي الدولة لحمايو امن الكيان الصهيوني

لم يتغير نهج الجبهة الشعبية في رؤيتها الشمولية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي باعتباره جزء من صراع كونيّ تقوده الولايات المتحدة و"إسرائيل" للسيطرة على المنطقة العربية واستغلال قدراتها الاقتصادية تحت مسمى الحرب على الإرهاب، فكانت الحرب على العراق وأفغانستان، وكانت التهديدات المتواصلة للدول والقوى المناهضة للهيمنية كإيران وسوريا وكوريا الشمالية، وحزب الله وفصائل المقاومة الفلسطينية، إذ ترتبط هذه السياسات الأمريكية بسياسات الكيان التصعيدية ضد الشعب الفلسطيني من خلال تشديد الحصار على غزة، والحروب التي شنتها دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل ضد الشعب وبنية المقاومة في غزة.

وإن كان بصورة أقل حدية من الفترات السابقة، بعد أن تراجعت قدرات الجبهة العسكرية، ولهذا فهي ترى أنّ العامل الاقتصادي مازال يعلب دوراً بارزاً ومهماً في القضية الفلسطينية خصوصاً بعد ظهور العوملة الاقتصادية، إذ كانت أوسلو من أحد أهم أهدافها هو السلام الاقتصادي المنطقة العربية وادخالها في عملية العولمة الاقتصادية، وقد أدت أوسلو أيضاً إلى اتساع حجم الشرائح الطبقية التي بنت مصالحها الاقتصادة مستفيدة من وضع السلطة والتي ترى في استمرار الصراع عامل يهدد ماركمته من مصالح الامر الذي سيولد طبقة تعزز قبول السلطة بالحل الدائم الذي تفرضه معادلات القوة بوضعها الراهن وهم التنمية والمال المسيس .

الفصل الخامس: سياسات الذاكرة والنسيان: الهوية الثقافية الفلسطينية في ازدواجية العَلَم والبندقية

5–1 خلاصة منهجية: حول المنهج والإشكال المعرفي.....**131**

5–1 خلاصة سياقية: الهوية الوطنية الفلسطينية وتحولات المشروع السياسيّ.....132

5–2 خلاصة مفاهيمية: تحولات الهوية الفلسطينية ثقافياً..... **134**

5–2–1 سياسات الذاكرة: التلاقي بين النزوع السياسي والنزوع الثقافي الهوياتي.....134

5–2–2 الذاكرة الانتقائية ونسيان الاستذكار: طغيان النزوع السياسي على النزوع الثقافي التحرري 136

5–4 خلاصات أخيرة **137**

5–1 خلاصة منهجية: حول المنهج والإشكال المعرفيّ

تكثر الدراسات المنظومة في حقل الهوية الفلسطينية وعلائقها التركيبية الشائكة بالمشروع السياسي وتحولاته، وربما أشبع هذا الموضوع درساً من جوانب متعددة؛ اجتماعية وثقافية وسياسية. غير أنّ حيوية هذا الحقل وصلته المباشرة بالواقع المتغير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني تجعل منه حقلاً خلّاقاً للتساؤل المستديم، ولاّداً للمعرفة المتجددة. بحثت هذه الدراسة في إشكال جزئي شائك في حقل الهوية، وهو الدور الذي تلعبه الحكاية التاريخية وآليات هندستها –التذكرية أو النسيانية– في خلق وبلورة الهوية الثقافية، بكونها وجه من وجوه الهوية الوطنية الفلسطينية بصفتها صنعة بشرية متخيلة، ومدى تأثر هذه الصنعة بالبراغماتية السياسية وخضوعها لقوانين الربح والخسارة. وبمعنى أكثر عمومية؛ بحثت الدراسة في التشابك بين المشروعين الثقافي والسياسي في الحالة الفلسطينية، ومدى تأثير أحدهما على الآخر، بدراستها لنموذجين ينتمي كل منهما إلى مشروع؛ الحكاية التاريخية بصفتها الثقافية والكفاح المسلح بصفته طريق أو أداة للمشروع السياسي، ومن ثم رسم صورة متخيلة للكفاح المسلح بصفته الثقافية الهوياتية في محصلة نهائية هي وليدة هذا التشابك.

أُسِست الدراسة لأغراض منهجية تهدف إلى فحص فرضية تنظيرية تقول بأنّ لسياسات هندسة الهوية : الذاكرة والنسيان دور محوري في رسم تحولات الهوية الثقافية وبالتحديد التحولات المتعلقة برمزية الكفاح المسلح على مدار التجربة الفلسطينية، كما وتقول الفرضية أنّ التحول من سياسيات الذاكرة إلى سياسيات النسيان كان تحولاً تدريجياً متماشيا مع تحولات المشروع السياسي التي كانت تدريجية أيضاً. توسلت الدراسة أدوات تحليل الخطاب النقدي في فحص صحة هذه الفرضية وذلك بتطبيقها على الخطاب الثقافي الفلسطيني المتمثل في المجلات الثقافية التابعة لكل من منظمة التحرير الفلسطينية في مجلتي شؤون فلسطينية وفلسطين الثورة، ومجلة الهدف التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. ولأغراض تسهيل المهام البحثية؛ اعتمدت الدراسة منهج التحقيب الزمني القائم على التحولات السياسية البارزة في التجربة الفلسطينية، فتكونت الدراسة من ثلاث حقب بحثية فضلاً عن مقدمة الدراسة وخاتمتها.

وفي النتائج العامة التي توصلت إليها الدراسة، أثبتت الفرضية القائلة " أن الهوية الوطنية الفلسطينية تتناثر وتضعف عندما تبتعد عن جذورها التي كونتها وذكرى المدن والقرى المدمرة التي حددت شكل وجودها، فقوة الهوية الوطنية الفلسطينية ارتبطت دائماً بمدى مقدرتها على التحصن في حصنها الأخلاقي وروايتها التاريخية الأولى، وذلك بهدف إعادة اكتشاف المنابع التي حددت

مأساتها واقتلاعها من الوطن الذي حدد بداياتها" [1]. وهي إذ أثبتت صحتها في صيغتها العمومية عند كل الأجزاب وفصائل الحركة الوطنية الفلسطينية، فقد كانت هذه الفرضية منطبقة تماماً بصيغتها الخصوصية على حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح، وذلك لأنها الفصيل المهيمن في المنظمة والمكون للسلطة السياسية، وهي الفصيل الفلسطيني الوحيد بالطابع الوطني القومي –الذي قامت عليه القوميات الحديثة في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر–، وليس لها امتداد أممي إلزامي وثيق كالأحزاب والتيارات الأخرى وأبرزها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي شملتها الدراسة أيضاً.فعلى الرغم من تأكيد حركة فتح على الدوام انتمائها العروبي القومي، وانتسابها لحركات التحرر العالمية وخاصة حركات التحرر في العالم الثالث، غير أنها تبقى ذات هوية فلسطينية مستقلة على خلاف باقي الأحزاب الفلسطينية ذات الطابع الأممي الماركسي اللينيني كما في حالة الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية أو ذات الطابع الأممي الإسلامي مثل حركتي حماس والجهاد الإسلامي؛ فإن الحكاية التاريخية تبقى في حالة الأحزاب الأممية جزء من حكاية تاريخية أوسع وأشمل، وإن كانت الجزء الأكثر أهمية فيها، وحول هذا يقول نايف حواتمة:" "إذا كانت مهام بعض الفرق الوطنية يتوقف عند حدود إنجاز مهام التحرير الوطني، فدور الجبهة الديمقراطية متواصل وممتد إلى مرحلة إنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية على أرض فلسطين الحرة بعد تحرير الوطن، والمهام اللاحقة لصنع مستقبل فلسطين الاشتراكي لجميع أبناء الشعب" [2]

5–2 خلاصة سياقية: الهوية الوطنية الفلسطينية وتحولات المشروع السياسيّ

أعطت الدراسة مسحاً سياقياً للهوية الوطنية الفلسطينية منذ بدايات نشأتها، بمكوناتها الأساسية الثلاث: الأرض والشعب والحكاية التاريخية باعتبارها الخيط الناظم للعلاقة بين الناس والأرض، ومشرعنة للسيادة القومية للشعب على هذه الأرض. وعلى عكس آليات تكوّن القوميات الأخرى والتي غالباً ما تنجز هويتها القومية بعد إعلان الاستقلال، داخل الكيان السياسي الحافظ للسيادة –الدولة–؛ إذ يتولى النظام السياسي مهمة صياغة علامات المتخيل من خلال تكثيف حضور القواسم الجامعة

[1] شفيق ناظم الغبرا، " تحديات الهوية الوطنية الفلسطينية في عالم متغيّر" كتاب مسارات ص : 17

[2] سميح سمارة، " اللعب خارج المعادلة، ملاحظات حول أساس البرنامج السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 58، ص: 60-76

للشعب المتمثلة في حكاية الاستقلال ودور الحركة الوطنية فيها– التي غالبا ما تكون هي ذاتها النظام سياسي ورمز للحكاية التاريخية. على خلاف هذا النهج، صيغت الهوية الوطنية الفلسطينية في سياق مختلف كلياً وهو سياق التشتت والمنفى خارج الحدود الجغرافية المشتركة التي يحددها الكيان السياسي، وهو ما يعد إنجازا مهماً للحركة الوطنية الفلسطينية. فقد استطاعت الحركة الوطنية الفلسطينية من بلورة هويتها الوطنية من خلال حاضنة الكفاح المسلح؛ فالبرغم من عدم وجود الشعب الفلسطيني في بقعة جغرافية واحدة، وتفرقه في جغرافيات متفرقة في كل من الأردن وسوريا ولبنان، وبالرغم من مصادرة الشخصية الفلسطينية بشكل شبه كامل في الفترة بين 1948-1967 بسبب الوصاية العربية على الشخصية والقرار الفلسطينيين، وبسبب ممارسات الحركة الصهيونية التي ادعت بعدم وجود شعب فلسطيني والشعار المعروف بأنّ فلسطين هي "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، فضلاً عن القرارت الدولية والأمريكية التي حاولت أن تطمس القضية الفلسطينية، والتعامل معها تحت مسميات "إشكالية، مسألة"، أو تحويلها لمجرد مسألة لاجئين.

تظافر الشرط التاريخي المتمثل في هزيمة الأنظمة السياسية العربية في 1967 مع الجهود الفردية لبعض الشخصيات الفلسطينية التي أطلقت الثورة الفلسطينية في العام 1965، وساهم الكفاح المسلح باعتباره القوة التي يسمع من خلالها صوت المهمش والمسحوق، في تخليق الهوية الوطنية الفلسطينية. إذ نضجت الهوية الناشئة واقترنت بمشروع سياسي شامل في الميثاق الوطني الفلسطيني1968 الذي مثّل ذروة نضج الحركة الوطنية الفلسطينية وفكرها السياسي، في تطابق تام بين الزوعين الهوياتي والسياسي. لكن هذا التطابق لم يدم طويلاً، إذ انتقلت الهوية الفلسطينية من حاضنة الكفاح المسلح إلى حاضنة الدولة بشكل تدريجي ابتداء من البرنامج المرحلي مرورا بإعلان الاستقلال ووصلا إلى أوسلو؛ إذ أدى طغيان النزوع السياسي والرغبة بتأسيس كيان فلسطيني إلى تبنيّ رؤى وبرنامج سياسية تضيق بالنزوع الهوياتي، مما أدى إلى نشوء أزمة الهوية الفلسطينية، التي تبلورت سياسياً مع اتفاق أوسلو بتخلي القيادة الفلسطينية عن اكثر من 78% من أرض فلسطين التاريخية، وإرجاء قضايا اللاجئين إلى مرحلة متأخرة في مفاوضات الحل الشامل، مقابل إقامة كيان سياسي فلسطيني على حدود عام 1967.

5-3 خلاصة مفاهيمية: تحولات الهوية الفلسطينية ثقافياً

في هذا البند تحاول الدراسة، إعطاء خلاصة مفاهيمية حول تحولات الهوية ثقافياً- محط اهتمام الدراسة-، من خلال إظهار التشابكات بين هندسة الحكاية التاريخية وتحولات الكفاح المسلح، التي أظهرتها الدراسة عبر ثلاث مراحل: المرحلة الأولى؛ سياسات الذاكرة: التي ظهرت في التلاقي بين النزوع السياسي والهوياتي، وأظهرت الكفاح المسلح كمكون أساسي للهوية الثقافية.المرحلة الثانية؛ المزج بين سياسات الذاكرة وسياسات النسيان، التي ظهرت في طغيان النزوع السياسي على النزوع الهوياتي، وبدايات توجيه الحكاية التاريخية في خدمة مشروع التسوية، مما أدى إلى تراجع رمزية الكفاح المسلح من مكون أساسي إلى مكون ثانوي يظهر بصورة براغماتية متذبذة مصحوباً بصعود وتكثيف لحضور الحكاية التاريخية. أما المرحلة الثالثة : سياسات النسيان، التي ظهرت في تحول الحكاية التاريخية إلى أداة بيد السلطة الفلسطينية لأغراض خلق حالة ثقافية متماشية مع الحالة السياسية الفلسطينية بعد أوسلو، باعتبارها مستعمرة مابعد استعمارية وفقاً لعبدالرحيم الشيخ، الأمر الذي أحدث أزمة الهوية وتشظي الخطاب الفلسطيني حولها.

5-3-1 سياسات الذاكرة: التلاقي بين النزوع السياسي والنزوع الهوياتي التحرري

أفرزت سياسات الذاكرة في المرحلة الأولى تصوراً للذات الفلسطيني كنقيض للذات الصهيونية، وخلّقت وعياً ذاتياً بالطبيعة العدائية بين المشروعين الفلسطيني والصهيوني، ولعبت الحكاية التاريخية دوراً مهماً في توجيه الصراع نحو الكفاح المسلح، فتشير الحكاية التاريخية إلى أنّ العدائية بين الحركة الوطنية الفلسطينية وبين الحركة الصهيونية قائمة منذ منذ العام 1905 في المؤتمر الصهيوني السابع، عندما تم رفض مقترح إقامة وطن قومي لليهود في أوغندا وبدأت الهجرات اليهودية إلى فلسطين مرورا بوعد بلفور 1918 حتى تبلورت في نكبة 1948[1]. وتشير الحكاية أيضاً " أنّ هذا الاحتلال الاستيطاني الصهيوني، استوطن الأرض الفلسطينية، واجتث غالبية الشعب العربي الفلسطيني من أرضه، وأقام كيان استيطاني عنصري له طبيعة فاشية توسعية، وهذا الاستعمار لن يكتفي مطلقا بما حققه من اغتصاب، مما يدفعنا للقول بأن هذا التناقض عدائي بشكل مطلق، ولا يمكن

[1] عبدالرحيم الشيخ، مصدر سابق.

أن يعالج أو يحل إلا بالصدام المسلح أو العنف الثوري، ولا يمكن أن يعالج بالطرق السلمية أو السياسية أو الدبلوماسية أو عن طريق الأمم المتحدة"[1]

وفي هذه المرحلة أيضاً حرصت الحركة الوطنية الفلسطينية التأكيد على الشخصية الفلسطينية المستقلة من خلال التأكيد على استقلالية القرار الفلسطيني الذي يحافظ على الرؤية الشمولية لفلسطين في الهوية والمشروع السياسي التي عبّر عنها الميثاق الوطني، وفي هذا الصدد تقول المنظمة " إن الشعب العربي الفلسطيني يمتلك وحده الحق في تقرير مصير فلسطين على صورة واحدة فقط، أن نسلمها للأحفاد كما تسلمناها من الأجداد، أي بدون كيان صهيوني، بدون وجود صهيوني عليها، أو على جزء من أجزائها". " وأن هدف الثورة هو إزالة "إسرائيل" بكيانها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وإقامة دولة فلسطين الديمقراطية، على كافة الأراضي الفلسطينية" [2]

تجدر الإشارة هنا إلى المغالطة التي يقع فيها بعض المثقفين الفلسطينيين اليوم، بالقول بأنّ المنظمة في مراحلها الأولى لم تكن تمتلك رؤية سياسية واضحة، أو استراتيجية واضحة للمشروع الوطني، إذ تورد شؤون فلسطينية:" أن زهد المنظمة في الاندماج في التحركات المتصدرة جدول الاهتمامات القومية في المراحل الأولى، وانشغالها عنها بقضايا هامشية، كان مرده إلى ضعف الوعي العام لدى القيادة والنخب السياسية والفكرية الفلسطينية بمتطلبات استكمال منجزات استرداد الهوية الوطنية الخاصة أو قل إعادة بعثها ومن ثم بنائها من العدم "[3] أو أنها "كانت ترى أن الدبلوماسية من سقط المتاع، وأن لا صوت يعلو فوق صوت المعركة"، إذ أنّ تفحص خطاب المنظمة يشير إلى مدى الفهم والإدارك الذي تميزت به الحركة الوطنية في المراحل الأولى، وأنها كانت على علم واطلاع بكل التحركات السياسية الجارية في المنطقة، ولكن هذا الفكر السياسي كان يدرك بعدم قدرة المنظمة على إحداث أيّ تقدم يذكر في هذه المرحلة، بسبب إدراكها أنّ ميزان القوى لم يكن في صالحها، وأنّ القبول بأي تسوية سياسية في تلك المرحلة ستكون على حساب حقوق الشعب الفلسطيني؛ ولذلك اتخذت المنظمة منحاً آخر في تكوين

[1] منير شفيق، " القوانين الخاصة الأولية لحرب الشعب الفلسطينية" ، بين استراتيجية التحرير الكامل واستراتيجية الحل السياسي، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1973)

[2] منير شفيق، " لماذا يرفض الفلسطينيون مشروع الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 7، آذار/ مارس 1972

[3]

علاقاتها الدولية يقوم على أساس البندقية، واعتمدت أسلوب حرب الشعب طويلة الأمد وجعلت من الكفاح المسلح ظاهرة اجتماعية ليستطيع الشعب الاستمرار في هذه الحرب طويلة الأمد.، وفي هذا يورد أبو إياد: " إن المراهنة على المبادرة الأوروبية سيقود إلى الأوهام لأن موازين القوى الفلسطينية والعربية والدولية لا تسمح بالتفكير بأيّ حل مقبول من خلال التحركات الأوروبية، فهي ليست إلا امتداداً للدبلوماسية الأمريكية؛ فأوروبا لا تستطيع التحرك بمفردها بدون ضوء من البيت الأبيض الأمريكي" [1]

5-2-2 الذاكرة الانتقائية ونسيان الاستذكار: طغيان النزوع السياسي على النزوع الهوياتي التحرري

كان من بين أهم الأسباب وراء تبني الثورية الواقعية السياسية، عدم وجود أرض فلسطينية أو عربية تشكل الأرضية الصلبة للكفاح المسلح، ولهذا حرصت المنظمة على إقامة الدولة الفلسطينية وصارت تحرص عليها، غير أنّ حقيقة هذا التحول الذي لم يبدأ في عام 1974، ولم تقتصر على تبني المرحلية الثورية بل تعداه إلى الرؤية الكلية للصراع، ليتحول من صراع تحرري إلى صراع سياسي وفي هذا يقول إدورد سعيد:" العام 1974 هو العام الذي تحولت فيه الحركة الوطنية الفلسطينية إلى حركة نسخة عن الحركة الصهيونية بسعيها لإقامة كيان دولاني لا يقوم على مفهوم العدل وإنما يقوم على مفهوم الحل السياسي "

أدى الكفاح المسلح دوراً مزدوجاً في القضية الفلسطينية في المرحلة بين{ 1974- 1993} بكونه الوسيلة التي تثبت بها المنظمة ذاتها السياسية وتكتسب شرعيتها الجماهيرية، فقد كان السبب الذي أخرّ دخول المنظمة في التسوية السياسية. تدريجياً وتحت وطأة الواقع بما مثله من حروب عسكرية وضغوط سياسية ضد المنظمة، فقدت المنظمة رؤيتها الاستراتيجية للمشروع السياسي التي صاغها الميثاق الوطني، وقررت الدخول في مشاريع تسوية سياسية دون وجود رؤية سياسية أو حتى إجماع وطنيّ. وتحول الصراع السياسي من صراع لإحقاق حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، إلى صراع من أجل الاعتراف الدولي بالمنظمة كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، فساوت المنظمة بين تمثيليتها للشعب وبين الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، دون أنّ يحمل مشروعها السياسي رؤية شمولية تحقق حقوق كل فئات الشعب الفلسطيني. أصبح تمثيل الشعب

[1] " أبو إياد: استمرار العلاقة مع الأردن يؤدي إلى كارثة" مجلة الهدف السبت 20 ايلول 1980 العدد 505، السنة الثانية عشر. ص: 5

سياسياً هو الشغل الشاغل والأهم للمنظمة، مما أعطاها الحق في تقرير المصير الفلسطينيّ وفق رؤيتها الخاصة، بعيداً عن الشروط المعيارية التي حددها منير شفيق في عبارته السابقة بضرورة تسليم فلسطين إلى الأحفاد كما تم استلامها من الأجداد أيّ خالية من الكيان الصهيوني.

5-5 خلاصات أخيرة

1- لا تدعيّ الدراسة بأنها توصلت إلى معرفة جديدة فيما يتعلق بالتركيب العلائقي بين المشروعين الثقافي والسياسي الفلسطيني، ومدى تأثير أحدهما على الآخر في علاقة ديناميكية –ديالكتيكية–، إذ تستند الدراسة بشكل أولي حول على تنظيرات عبدالرحيم الشيخ وفيصل دراج، وإنما هدفت الدراسة إلى فحص مدى صحة هذه التنظيرات .

2- تجدر الإشارة إلى أنّ التقسيم التحقيبي الذي اعتمدته الدراسة، تراتبياً الحقبة التذكرية، الحقبة الانتقالية، الحقبة النسيانية لا يعني عدم وجود سياسات أخرى للهوية في كل مرحلة، بل أن التقسيم يعتمد على نوع السياسة السائدة أو المهيمنة، باعتبارها أداة قوة في يد الفئة الغالبة. أدت إلى إحداث تغيير جذري في المشروع السياسي كما كانت في المرحلة ما قبل أوسلو، أو بكونها عامل مساعد في تثبيت دعائم تغيير سياسي قائم كما هي الحال في الفترة مابعد أوسلو. فعند الدخول في تفاصيل كل مرحلة نجد أنّ آليات هندسة الحكاية التاريخية قد أخذت بعديها الاثنين – التذكري والنسياني–، فعلى سبيل المثال وفي المرحلة الأولى التي تذهب الدراسة أنها ذات طابع تذكري بحت، يمكن القول أن مشروع الدولة المستقلة الذي قدمه نايف حواتمة في أواخر 1971 هو في ذاته مشروع نسياني إلى حد ما.

3- إنّ أبرز ما يجب أن يتميز به الكفاح المسلح في الحالة الفلسطينية باعتبارها حالة تحررية فانونية، لا حالة مستعمرة مابعد استعمارية، هو الطابع السيسيوثقافي، أي باعتباره ظاهرة تحريرية متغلغلة في النسيج المجتمعي الفلسطيني، تدخل في تكوين الفرد والأسرة، وتعيد ترتيب عناصر الهوية الفلسطينية وفقاً للبندقية بمعناها القيمي الثقافي غير المرتبط عضويا بالوجود المادي للبندقية، وإن كان هذا الوجود يدعمها ويعزز رمزيتها.ظهر الكفاح المسلح كظاهرة اجتماعية في المرحلة الأولى للدراسة بشكل جليّ، ورصدته الدراسة من خلال تمثلات الهوية الثقافية في تلك المرحلة، والتي بلورت شخصية الثورة وبل شخصية الفلسطيني الشعب والقيادة على أبجديات الكفاح المسلح.

4- لا يمكن القول بعدم وجود رؤية استراتيجية عامة وشاملة للبرنامج السياسي الفلسطيني في مراحله الأولى، إذ رصدت الدراسة درجة النضج السياسي الذي أظره خطاب المنظمة في تلك المرحلة، والتي بلغت ذروة نضجها في الميثاق الوطني الفلسطيني ، كما وتذهب الدراسة إلى أن التحولات في البرنامج السياسي الفلسطيني العميقة والمحورية وأهميها حسم الخيار الفلسطيني باتجاه السلام بعد حرب 1982 كانت بسبب رؤية فردية شخصية من ياسر عرفات، وتذهب الدراسة أنّ هذا التحول لم يكن بدعوى التفريط في القضية ولكنه لسببين أساسيين هما الرؤية الشخصية لياسر عرفات بانسداد أفق الثورة بعد خروجها من لبنان، وحرصه على التمثيل السياسي للمنظمة والوصول إلى السلطة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب باللغة العربية

دراج، فيصل. **بؤس الثقافة في المؤسسة الفلسطينية**. بيروت: دار الأدب، 1996.

فانون، فرانز. **معذبو الأرض**. ترجمة سامي الدروبي وجمال الأتاسي. القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، 2014.

حوراني، فيصل. **الفكر السياسي الفلسطيني [1964–1974]: دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية**. رام الله: مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، 2015.

محمد صالح، محسن. **فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**. الجيزة: مركز الإعلام العربي، 2003.

بشارة، عزمي. **المجتمع المدني: دراسات نقدية**. الدوحة: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

أبو حليوة، زهراء. **منظمة التحرير الفلسطينية: التاريخ، التحولات، العلاقات**. بيروت: باحث للدراسات الفلسطينية والإسرائيلية، 2016.

أندرسون، بندكت. **الجماعات المتخيلة**. ترجمة ثائر ديب. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014.

الخطيب، غسان. **السياسة الفلسطينية وعملية سلام الشرق الأوسط**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2014.

ريكور، بول. **الذاكرة، التاريخ، النسيان**. ترجمة جورج زيناتي. بيروت: دار الكتاب المتحدة، 2009.

روث فوداك وميشيل ماير. **مناهج التحليل النقدي للخطاب**. ترجمة حسام أحمد فرج وآخرون. القاهرة : المركز القومي للترجمة، 2014.

عبد الرحمن، أحمد. **الرئيس: سنوات مع ياسر عرفات**. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006 .

اشتيه، محمد. **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية**. عمّان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 2011.

عوني، فارس وساري عرابي. **مفاهيم ومصطلحات القضية الفلسطينية**. اسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية،2017.

صايغ، يزيد. **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949–1993**. ترجمة باسم سرحان بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002.

طالب، أحمد. **الدوريات الفلسطينية الصادرة في لبنان [1948–2014]: دراسة ببليوغرافية**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2014.

صايغ، أنيس. **أنيس صايغ عن أنيس صايغ**. بيروت: دار الرّيس، 2006.

شريعتي، علي. **بناء الذات الثورية**. بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم، 2007

إيجيلتون، تيري. **فكرة الثقافة**. ترجمة شوقي جلال. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب: 2012

الحاج قاسم، قسم. **الأغنية السياسية الفلسطينية: الملحمة الغنائية والرواية(2015–1905)**. بيرزيت: رسالة ماجستير غير منشورة، 2016.

هيئة الموسوعة الفلسطينية. **الموسوعة الفلسطينية القسم العام من أربع مجلدات**. دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.

النحال، محمد سلامة. **محمود درويش: شاعراً ومفكراً ومناضلاً**. بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2016.

موسى، إبراهيم نمر. **كمال ناصر: ضمير الثورة [1973–1925]**. رام الله: المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2008

ثانياً: المقالات باللغة بالعربية

أبو ثائر. "صحافة فتح والثورة". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 17 (يناير.1973): 64-71.

أبو شريف، بسام. " الجماهير الفلسطينية رفضت مشاريع التسوية" **مجلة الهدف**.العدد 501 (السبت 23 آب 1980): 12-15.

أبو شنب، حسين." القدس والإعلام الغائب ومتطلبات الحضور". **مجلة شؤون فلسطينية**. العددان 253-254(صيف-خريف 2013): 148-160.

أبو شومر، توفيق." حصار غزة، بين المؤامرة الإسرائيلية والانقسام الفلسطيني".**مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 264(صيف 2016): 107-116.

أبو نضال، نزية. "في مواجهة كامب ديفيد الثانية: تصفية منظمة التحرير للالتحاق بمشروع ريجن" .**مجلة الهدف**. العدد 705(الإثنين 2 كانون الثاني 1984): 6-8.

البطل، حسن. "سياسة سلام فلسطينية"، **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 13:207.

الحسن، بلال. "المقاومة الفلسطينية –الدورة الحادية عشر للمجلس الوطني الفلسطيني". **مجلة شؤون فلسطينية** عدد18، ص: 184-187.

_____. "المجلس الوطني الفلسطيني: هزيمة المخاوف والشكوك". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 66، ص: 5-17.

الحسن، هاني."فتح بين النظرية والتطبيق".**مجلة شؤون فلسطينية**.العدد 7 (آذار/مارس 1972):9-21.

الحوت، شفيق. "كيف نقول لا لدولة الفلسطينية". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 24، ص: 11-25.

_____. "عشية انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني: أفكار للمرحلة القادمة".**مجلة شؤون فلسطينية**. (شباط/فبراير 1977)، ص: 6-19.

_____"اطلالة على تحديات مرحلة جديدة". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 28، ص: 118-126

الشعيبي، عيسى." دراسات: السيرورة التاريخية للتمثلات الكيانية الفلسطينية". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 253-254(صيف- خريف 2013):

"المجلس الوطني الفلسطيني : البيان السياسي".**مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 188،(نوفمبر/ تشرين ثاني) 1988، ص: 6-12.

الشيخ، عبد الرحيم. "التنمية الميثاقية كأفق تحرري: حول التنمية وثقافة المقاومة في فلسطين". **دراسات نقدية في واقع التنمية في فلسطين**. رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء، 2012.

_____."الهوية الثقافية الفلسطينية... "المثال" و"التمثيل" و"التماثل". **التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية**. رام الله: المركز الفلسطينيّ لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية–مسارات، 2013.

المشرف العام لمجلة شؤون فلسطينية." الافتتاحية: في الذكرى التاسعة لرحيل القائد الرمز الرئيس ياسر عرفات". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 253-254(صيف- خريف 2013): 3-5.

المصري، هاني." مستقبل المصالحة: إنهاء الانقسام أم إدارته؟" .**مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 247(شتاء 2012): 109-117.

المقدم الأيوبي، هيثم. "دليل الباحثين: أفكار فتح السياسية والعسكرية من 1-1-1965 حتى 31-12-1972". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 29 (يناير 1974), ص: 116-126.

_____. "جوهر المعاهدة المصرية- الإسرائيلية وأثرها على ميزان القوى"، **مجلة شؤون فلسطينية**، عدد 90، ايار/ مايو 1979، ص: 26-37.

برهون، باسم. "رهان إسرائيلي حرج". **مجلة فلسطين الثورة**. السنة العاشرة.(الاثنين 5-4-1982) ص: 12.

جريس، صبري. "قمة الرباط واحتمالات الموقف الإسرائيلي". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 40، كانون أول 1974، ص:32-40.

جواد، سعيد. "المقاومة الفلسطينية ومهامها الكفاحية الراهنة". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 33.

حبيب، هاني." أنفاق رفح: بين الكارثة والضرورة". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 247(شتاء 2012): 127-136.

خلف، صلاح. "أفكار واضحة أمام مرحلة غامضة". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 29, ص: 5-10.

خوري، إلياس. "النكبة المستمرة". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. عدد89 (شتاء,2012):52-37.

دراج، فيصل." فالتر بنيامين ولاهوت التاريخ".**الكرمل**. العدد 86 (شتاء 2006): 171-155.

_____."في الهُوية الثقافية الفلسطينية".**الكرمل**.العدد.50(شتاء 1997): 44-22.

درويش، محمود. "عازف الكمان على الجمجمة. **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 25 (أيلول سبتمبر 1973): 4-7.

_____"سرحان يحب امرأة من فرح".**مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 28(كانون أول ديسمبر 1973): 14-17.

روحانة، نديم." الهوية الفلسطينية والحلول السياسية". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. العدد89، مجلد 23(2012):7.

سخنيني، عصام. "مكونات القرار في المجلس الوطني الفلسطيني، الدورة الثانية عشرة". **مجلة شؤون فسطينية**. العدد 35 (يوليو1974):2-12.

سرحان،باسم. " الأطفال الفلسطينيون: جيل التحرير". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 1(آذار 1971): 95-106.

سلامة، عبد الغني. " الاستراتيجية الفلسطينية".**مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 264(صيف 2016): 52-70.

سمارة، سميح. " اللعب خارج المعادلة، ملاحظات حول أساس البرنامج السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 58(حزيران/ يونيو): 60-76.

_____. "المؤتمر الرابع لحركة فتح، التقدم في إطار الوحدة"، العدد 104 (تموز/ يوليو 1980) ص: 16-20

شبيب،سميح."شؤون فلسطينية مجدداً". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد246(خريف 2011): 3.

شعبان، عبدالحسين . "معركة القرار الدولي الرقم 3379". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 209، آب/ أغسطس 1990، ص: 38-53

شعث، نبيل. "القصة الكاملة لإدارج منظمة التحرير في الأمم المتحدة". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 40، 20-32.

_____"فلسطين الغد: أراء حول الدولة الفلسطينية الديمقراطية والمواقف منها". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 2، ص: 5-23.

شفيق، منير. "لماذا يرفض الفلسطينيون مشروع الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة".**مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 7 ص: 65-73.

_____." لماذا يرفض الفلسطينيون مشروع الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 7(آذار/ مارس 1972):

_____." الثورة الفلسطينية والتسوية السياسية". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 23، ص: 4-11.

_____" فلسطين في الأمم المتحدة: خطوة نضالية".**مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 38 ، أكتوبر 1974، ص: 33-16

_____." منطلقات أساسية لاستراتيجية الثورية الفلسطينية". **مجلة شؤون فلسطينية**.العدد17 (يناير 1973):

"البرنامج السياسي للثورة الفلسطينية: 4 محاور استراتيجية رئيسية للنضال الفلسطيني في المرحلة الراهنة". **مجلة فلسطين الثورة**

"كلمة الثورة :عندما نحرر شبراً واحداً من أرضنا". **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 40

عدوان، كمال. "فتح الميلاد والمسيرة". **مجلة شؤون فلسطينية**. ع 17(كانون الثاني/ يناير 1973): 47-63

.صايغ, فايز. "كامب ديفيد وفلسطين. **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 85، ص: 7-34.

عبدالله، صلاح. "تحرك شعبي كثيف ضد الاستيطان وفي ذكرى محاولة اغتيال رؤساء البلديات"، عدد 117، ص: 236-246.

عبد الفتاح، زياد. "المؤتمر الرابع لحركة فتح".**مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 104، تقرير ص: 135-141.

عبدالرحمن، نصري."عمليتا القدس وغزة: استعراض عسكري أم إعادة اعتبار للكفاح المسلح". **مجلة الهدف**. عدد 720، السنة السادسة عشر 1984/4/23. ص:18-19.

عبد الرحيم، الطيب. " شكراً ياسيادة الرئيس". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد246(خريف 2011):

عدوان، كمال." فتح الميلاد والمسيرة". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 17(يناير/كانون ثاني 1973): .48.

عرفات، ياسر. "الثورة مستمرة: رسالة القائد الأعلى للقوات المسلحة في ذكرى انطلاق الثور". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 17(يناير 1973) .

علوش، ناجي." حركة التحرير الوطني الفلسطيني والعمل الجماهيري".**مجلة شؤون فلسطينية**.العدد 17(كانون أول 1973): 14-20.

فيصل حوراني، "منظمة التحرير الفلسطينية والاتجاه نحو التسوية". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد99، ص: 33-66

قبعة، كمال." الوضع القانوني لأسرى المقاومة الفلسطينية". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 252(ربيع 2013): 56-100.

كنفاني، غسان."السباق التنازلي بين الأمم المتحدة ومؤتمر الرابط الذي قعد بسبب ماقامت به إسرائيل من إحراق للمسجد الأقصى 1969". **مجلة الهدف**. العدد 20 (6كانون أول 1969):

مروة، كريم. "من أجل وحدة قوى الثورة الفلسطينية حول برنامج مرحلي جديد".**مجلة شؤون فلسطينية** عدد 31: 26-39.

مقصود، كلوفيس. "تأملات في المرحلة الراهنة". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 26: 7

_____." قرار إدانة الصهيونية العنصرية: ماذا يعني على الصعيد العالمي؟". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 52، ص: 6-11.

ملحم، عدنان. " تجارب عالمية بالمقاومة السلمية التجربة الغاندية أنموذجاً". **مجلة شؤون فلسطينية**. العدد 268(صيف2017):5-24.

نافعة، حسن ."رأي حول استراتيجية للتفاوض مع إسرائيل". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 202، كانون الثاني/يناير 1990، ص: 37-43.

ناصر، كمال."كلمة الثورة: في معنى القيادة". **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 18 (25 تشرين أول 1972): 3.

_____"كلمة الثورة: البّعد الأممي لمعركة المصير". **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 10(السنة الأولى 1972):.3

كلمة الثورة: النظام الأردني بوابة الاستسلام. **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 181، الأحد 7 آذار 1976. السنة الرابعة ، ص 3.

"مجلس الأمن يعترف بالشعب الفلسطيني"، مجلة فلسطين الثورة، 14-1-1988، ص: 14

كلمة الثورة: " حرب المواجهة بين الشعب والاحتلال" مجلة فلسطين الثورة، السنة العاشرةن الإثنين 5-4-1982 ص: 5-4

منظمة التحرير الفلسطينيينة: كل السبل لتصعيد الانتفاضة – بيان سياسي صادر في 26-3-1988، شؤون فلسطينية عدد 181، (نيسان/أبريل 1988) ص: 145-146

"كلمة الثورة: الحرب تبدأ من فلسطين والسلم يبدأ من فلسطين"، مجلة فلسطين الثورة عدد 97، (15 جزيران 1975) ص: 3

" كلمة الثورة: الثورة ماضية على طريق التحرير" العدد 234، الإثنين 15- أيار 1978، السنة السادسة ص: 2

" حوار مع الرفيق إبراهيم مالك عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإسرائيلي(راكاح): "الفلسطيني كبير في حرب تموز 1981، **مجلة فلسطين الثورة** ص 38، العدد الخاص 1982

" عرفات: الانتفاضة سلحتنا بالجرأة لاطلاق مبادرة السلام الفلسطينية" حوار أجري في لندن 5-11-4-1989". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد 194، (أيار/ مايو 1989):136-145.

"الوضع السياسي: سئل: هل يذوي غصن الزيتون؟ قال: لا، بندقيتنا تحميه" حوار مع ياسر عرفات. **مجلة فلسطين الثورة**.(17-1987، ص: 10-11.

"الوقائع الوطنية: مشروع البيان السياسي ". **مجلة فلسطين الثورة**. 20-11-1988، ص:6-9 .

" الوضع الوطني: لن يعود الأمر كما كان والفلسطينيون سيدمرون الهيكل الثالث". **مجلة فلسطين الثورة**. 7-1-1088، ص19.

"الحوار الوطني: فتح توضح ملابسات وأسباب تعثر الحوار مع حماس بين عشية وضحاها". **مجلة فلسطين الثورة**.9-5-1993، ص: 10-11.

"حول المعايير الجدية في البحث عن سبل استعادة الوحدة الوطنية". **مجلة الهدف**. العدد 800، 13-1-1986، السنة السابعة عشر ، ص: 4-5.

" تطبيع العلاقات بين حساب النفس وحساب المستقبل: افتتاح السفارة سنة 1980 بدأ في الكيلومتر 101 سنة 1973". **مجلة الهدف**. العدد 477(1 مارس 1980)، السنة الحادية عشر. ص: 22-23.

"قراءة أولية للأبعاد العسكرية لتطبيع العلاقات الصهيونية- المصرية". **مجلة الهدف**. السبت 22 آذار، العدد 480، السنة الحادية عشرة، ص 12.

"تقرير شامل عن زيارة وفد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى جمهورية رومانيا الاشتراكية". **مجلة الهدف**. السبت 23 آب 1980، السنة الحادية عشر، ص: 8-9.

"حبش في حديث شامل للهدف والحرية: وحدة القوى الديمقراطية ضمانة استمرار الثورة". **مجلة الهدف**. العدد 729، 2 يوليو 1984، ص: 7-13.

" الفلسطينية الثائرة في مواجهة 3 مستويات من الاستعباد". **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 2, (5تموز1972):

"مسؤولية الصحافة التقدمية الثورية ".**مجلة الثورة فلسطين**.العدد 14، ص: 15

"الجماهير تقيم صحف الثورة وترسم طريق فلسطين الثورة نصف الحقيقة هو اخطر انواع الكذب ونطالب بتطويع الكلمات".**مجلة الثورة فلسطين**.العدد الأول(1972): 2.

"نقطة دم".**مجلة فلسطين الثورة**. العدد 30(10 أكتوبر 1972): 2.

"عملية كل 75 ساعة في غزة". **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 31(17 أكتوبر 1972): 18.

"ثورانا في القدس يطورون أسلحتهم في مواجهة العدو". **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 10 (15تشرين ثاني1972):

"دور الأنفاق في حرب الشعب، درس لكل الذين يتطلعون لتحرير أوطانهم". **مجلة فلسطين الثورة**، العدد 25(13كانون أول1972):

"مناقشة لدعاة الثورة الشبح: الدعوة إلى السرية دعوة للإجهاز على الثورة الفلسطينية"، **مجلة فلسطين الثورة**. العدد

"جياب يجيب على أهم الأسئلة التي تواجه الشعوب المناضلة: كيف يستطيع شعب صغير ذو إمكانات محدودة أن يوجه عدواً متفوقاً وينتصر عليه؟ مقال مترجم عن مجلة فيتنام كوريير". **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 9(1972):14 .

"تقديس العلنية وتعلين السرية ".**مجلة فلسطين الثورة**. العدد 32 (7 شباط سنة 1973):

"كلمة الثورة: البعد الانساني للثورة الفلسطينية ".**مجلةفلسطين الثورة**. العدد

"في الاستراتيجية التنظيمية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: قضية بناء الحزب الثوري". **مجلة الهدف**. العدد6(30 آب 1969).

"المال الأمريكي يشتري أحجار الهيكل لإسرائيل" .**مجلة الهدف**. العدد 20 (6كانون اول 1969):

"اتفاقية الفانتوم الثانية بين واشنطن وتل أبيب: الجبهة الشعبية تدعو للصدام مع المصالح الإمبيريالية، وهو مقال كتب بسبب إعلان الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ مشروع تسليم 50 طائرة فانتوم لإسرائيل".**مجلة الهدف**. العدد

"المرأة الفلسطينية في التصدي لهيب الكفاح المسلح".**مجلة الهدف**. العدد 20 (6كانون اول 1969):

"نحو المضي قدما في التعبئة والتدريب والتنظيم". **مجلة الهدف**. العدد

"بيان سياسي صادر عن اللجنة المركزية للجبهة الشعبية". **مجلة الهدف** .عدد 720، السنة السادسة عشر 1984/4/23, ص: 28-30.

"غارات متعددة وعنيفة: فدائيو، الجبهة يقاتلون". **مجلة الهدف**. العدد 20 السنة الاولى السبت 6كانون اول 1969.

"الهدف تكشف النقاب عن واحدة من اخطر وثائق التواطؤ بين واشنطن وتل ابيب في المؤامرة الاسرائيلية الامريكية على القدس وذلك بتوضيح الخطة السرية التي وضعت قبل 5 حزيران وتحدد تفاصيل المساعي الراهنة لفرض التسوية السياسية". **مجلة الهدف**. العدد 10(27 ايلول 1969):

" أبو إياد: استمرار العلاقة مع الأردن يؤدي إلى كارثة" .**مجلة الهدف**. العدد 505(20 ايلول 1980): 5.

"المكتب السياسي يقرر فصل بسام أبوشريف من عضوية الجبهة". **مجلة الهدف**. العدد 874, الاثنين 3 اب 1987 السنة الثامنة عشر ص: 22.

" الأزمة اللبنانية وجذورها في حديث شامل مع الرفيق جورج حبش".**مجلة الهدف**. السبت 12-نسيان 1980، العدد 483، السنة الحادية عشرة، ص: 12-13.

"الأخ أبو عمار في حفل تخريج كوادر دورة الشهيد محمد علي: القرار السياسي لا يكتمل إلا بالندقية". **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 36-212، السنة الخامسة الإثنين 4 -4-1977، السنة الخامسة/ ص: 1.

"أبو عمار: الثورة لن تسمح لأحد بنزع سلاحها" .**مجلة فلسطين الثورة** .العدد 86-212، الثلاثاء 24-5-1977، السنة الخامسة ص

"البنادق الملتزمة". **مجلة فلسطين الثورة**. العدد 25(13 كانون أول 1972) :14.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

الموقع الرسمي لمركز المعلومات الوطني الفلسطيني –وفا http://www.wafa.ps/

الموقع الرسمي لصبري جريس على الإنترنت، http://jiryis.net/about-me/

الموقع الرسمي لمؤسسات الدراسات الفلسطينية http://www.palestine-studies.org/ar

الموقع الرسمي لمجلة شؤون فلسطينية على موقع الإنترنت، http://www.shuun.ps/page-27-ar.html

خامساً: الروابط الإلكترونية

"الملك حسين يعلن مشروع المملكة العربية المتحدة من قطرين الأردن وفلسطين". **موقع زمانكم: قصة الأمس** http://www.zamancom.com/?p=4204 (استرجع بتاريخ 4 فبراير، 2018)

"من أنا؟". **الموقع الرسمي لصبري جريس على الإنترنت**. http://jiryis.net/about-me/(استرجع بتاريخ 2 فبراير، 2018).

"السيرة الذاتية لرئيس التحرير: سميح شبيب". **الموقع الرسمي لمركز الأبحاث–منظمة التحرير الفلسطينية**. http://www.shuun.ps/page-10-ar.html

حسن البطل، "حنّا مقبل" لاند". جريدة الأيام: يومية سياسية مستقلة 26-6-2016.نسخة إلكترونية http://cutt.us/Je9fy

عبدالرحيم الشيخ، "فلسطين الهوية والقضية: الجامعة وإعادة بناء السردية الوطنية الفلسطينية"، باب الواد نسخة إلكترونية http://cutt.us/uhMxz

[1] "الرواد: كمال ناصر"، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني–وفا. https://info.wafa.ps/persons.aspx?id=349 (استرجع 15 فبراير 2017)

سادساً: الوثائق الفلسطينية

الميثاق الوطني الفلسطيني 1968

البرنامج المرحلي 1974

وثيقة إعلان الاستقلال 1988

نص اتفاق أوسلو 199

وثيقة تعديل الميثاق 1996